الرقابة المركزية الأمريكية على الإنترنت فى الوطن العربى

د. مصطفى عبد الغنى

دار العين للنشر

الرقابة المركزية الأمريكية
على الإنترنت فى الوطن العربى

الرقابة المركزية الأمريكية
على الإنترنت فى الوطن العربى

د. مصطفى عبد الغنى

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦



دار العين للنشر
٩٧ كورنيش النيل ، روض الفرج ، القاهرة
تليفون: ٤٥٨٠٣٦٠ ، فاكس: ٤٥٨٠٩٥٥
E.mail: elainco2002@yahoo.com

المدير العام:
د. فاطمة البودى

الغلاف: أحمد اللبـاد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢١٤٧١ - ٢٠٠٥

المحتويات

إهـــداء ..

.. إليـــه

إلى الصديق : محسن خضر

مقـــدمة

تنص المادة التاسعة عشرة من إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان على النص التالي :

"لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير. ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكـــار وتلقيهـــا وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية".

هذه عبارة وردت ضمن يوتوبيات " العصبة" التى تطورت إلى "الأمم المتحدة".

غير ان هذا كله يظل لونا من ألوان الرومانسية دون التمهل عندأ العصر التى نحيا فيها ، وصور الصراع العاقل الذى تدور بين أى خصمين فى بداية الألفية الثالثة بشكل خاص ..

فلم نعد نحيا فى عصر الرومانسية .

ولم نعد نعرف أو نتعرف على هذا الصراع العاقل .

كما لا أحب أن يعتقد البعض أن هذا العمل أو المحاولة لرصد الرقابة على الشبكة هى عملية من عمليات الفضاء التخيلى أو الافتراضى التى نحب أن نعود إليها من آن لآخر من قبيل الدهشة للتقدم المريع الذى حدث بها دون ربط ذلك بقضية الحوار بين الحضارات ،وهنا أعتذر عن لفظة(الحوار) !!

الحوار- أيها السادة - فى عصر التكنولوجيا والويب أصبح لونا آخر من ألوان الصراع ، الذى أصبح يدور- بالتبعية - بين دول صعدت إلى عليين فى مجال التقدم التكنولوجى ومازالت تصعد من حين آن دولا أخرى - أقصد بها دولنا العربية ويسمونها الدول النامية - تتوقف أن لم تكن تهبط إلى قاع البئر..

هذه قضية لم تعد محل نقاش أو جدل ..

لم تعد القضية (محلك سر) فى عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من شبكة وكمبيوتر .. إلى غير ذلك من مصطلحات التطور التقنى فى مداه ، بل تحول فعل التوقف والعالم يطير أمامنا إلى الأمام ، إلى التراجع والعالم يطير أمامنا إلى مساحات شاسعة (افتراضية) لانعرف ولم نعد نعرف مداها بعد أن أصبحنا أسرى لفعل(للخلف دُرْ) وليس (محلك سر)..

وبوضوح أكثرأ هم (الإمبريالية) والاستعمار فى الشمال أبناء الصعود والفرار إلى منظومات التطور الرهيب فى عصر الويب ..

لقد زاد الخطر وتضاعف ..

وعلى هذا النحو ، ففى الوقت الذى كانت دول الإمبريالية وصنائعها تتحدث عن (صدام) الحضاراتThe Clash of civilizations - صامويل هنتنجتون(لا صراع كما أهداها لنا كُتابنا !) فى التسعينات ، كنا ومازلنا أسرى للعتاب والصراع فيمابيننا عقب غزو صدام حسين للكويت وتبعاته .. ولم تكن القضية أبدا كما تحدث مثقفونا هو (صراع الحضارات) وحسب ، بل كانت الإمبريالية الغربية قد خرجت من الحرب الباردة فى بداية التسعينات وهى تتحدث عن (صدام) لابد منه و(إعادة صنع النظام العالمى and The Remakinng of World ، وهى تردد صباحا مساء (نهاية) التاريخ وليس تطوره أو تحوله .

وبشكل عام ، أصبحنا نعانى - نحن الدول النامية - مثل هذا الخطر الداهم من الامبريالية العالمية الذى تمثل ليس فى القوى العسكرية أو الصلدة Hard powers أو القوى الناعمة Soft powers خاصة فى الصراع العربى الإسرائيلى حيث لاحظ د. نبيل على انه " كما استند التفوق الإسرائيلى العسكرى - بصورة جزئية - على تفوقها فى مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، فإن مخططها للحفاظ على تفوقها الاستراتيجى على الصعيد غير العسكرى سيستند بصورة شبه كلية على تفوقها

العلمـي والتكنولـوجي عمومـا ، وتفوقهـا فـي مجـالات تكنولوجيـا المعلومـات والاتصالات إلى وجه الخصوص ، وهو الأمر الذى يفرض علينا أن نأخذ التحدى الإسرائيلى المعلوماتى بأقصى درجات الجدية "..

إن تفوق إسرائيل بهذا النحو سيضمن لها مافشلت فى تحقيقه عسكريا فى جميع المجالات خاصة أنها تعد الآن مقدمة الإمبريالية التى تسعى إلى تفتيت المنطقة وتلاشى هويتها فى عصر عولمية تقانية خطيرة ..

ولا أعرف لماذا أتذكر منذ النصف الثانى من القرن العشرين إلى بدايات القرن الحادى والعشرين تلك الفترة من تاريخنا(تاريخنا) العربى فى طليطلة ، أو بعد سقوط طليطلة(١٠٨٥ - ٤٦٨) فقد كنا قد وصلنا إلى قمة التشقق والانهزامية والرجوع القهقرى إلى ممالكنا المهترئة ودولنا الرخوة هنا جنوب المتوسط ..

اقول لا أعرف لماذا أتذكر الآن قول الشاعر ابن العسال الطليطي بعد سقوط هذه المدينة وهو يقول :

يا أهـــلَ أندلس حثـــّوا مَطيكُم — فمـــا المقـــامُ بها إلاّ منَ الغـــلطِ
الثوبُ ينســـلُّ من أطرافهِ وأرى — ثوبَ الجزيرة منسولاً من الوسطِ

ففى هذه الفترة بدأ الغرب يصعد إلى الطريق الذى اختاره ، وآثرنا الهبوط إلى الطريق الذى لم نعمل لغيره !!!! .

لقد راح الغرب يعمل فى أدوات التقدم ويندفع إليها طيلة هذه القرون ورحنا نحن ننسحب حتى انتهى بنا الزمن حيث عشنا وعرفنا الغرب وهو يقيم إسرائيل فى المنطقة- وسط الوطن العربى- في مناخ لم نعد نمتلك فيه غير النسيج البالى من تراثنا - لا الزاهى الذى لا يبلى - لنرى سقوط ثوب المنطقة كلها اليوم ..

لم يشغلنا المستقبل فى كثير وإنما شغلنا- فى الغالب - النسيج القديم من الثوب الاسلامى دون التنبه إلى بقية الثوب الناصع والعقيدة الزاهية

كانت هذه بواعث كتابة هذه الدراسة فى هذه الفترة الصعبة من تاريخنا.

وهو مايحتاج إلى أسهاب أكثر..

فى هذه الفترة من التسعينات تذكرت إننى حضرت مؤتمرا فى (مدريد) وكان موضوعه عن طه حسين بشكل خاص ، وأذكر إننى فى صخب الحوار الذى دار عقب إحدى الجلسات اقتربت من د. بدرومارتينيث مونتابيث وكان رئيس الجلسة لاسمعه يميل على ليقول :

لقد استمعت إلى أبحاث (كل العرب) الذين جاءوا الآن عن طه حسين ،

ولكننى لم أسمع بحثا عن طه حسين والمستقبل؟

وقبل أن ألتفت إلى المستشرق الإسبانى حتى عاجلنى :

ألا يوجد طه حسين فى المستقبل لديكم ؟

لم أجب ، وإنما ظللت ألملم أوراقى وأنا أحاول أن أغرق فى صمتى الحزين الشرس الموحش الذى مازال يلازمنى حتى اليوم .

وعلى أية حال، فإن الخروج من أسر الماضى لخطورة الحاضر لابد من التنبه أو إعادة التنبه إلى حقائق نعرفها جميعا دون أن نتحرك لفهمها والتجاوب معها، إذ تشير الإحصائيات الإخيرة فى العالم إلى أن مستخدمي الإنترنت بالدول العربية يبلغ ٠،٦٪ فقط من تعداد السكان بينما بالدول المتقدمة نجد أن مستخدمي الانترنت يبلغ ٨٨٪ من تعداد السكان، فما تفسير ذلك ؟

الإجابة أن الدول المتقدمة بهذا المجال أوجدت البنية التحتية القوية و بأسعار في متنأول الجميع ، وتسعى البنى (الإمبريالية) فيها إلى تمكين أدواتها بالقبض على الرقابة على (كل) الأجهزة الإليكترونية فى العالم كله .

وعلى هذا النحو نرى الفرق الشاسع بين الدول العربية و الدول المتقدمة في نسب مستخدمي الإنترنت أن دولة الإمارات العربية المتحدة تتربع برأس القائمة بنسبة ١٠،٢٪ و تليها لبنان ٨٪ و الكويت ٥،٥٪ و الأردن ٢٪ وتأتي المملكة العربية السعودية و ثم مصر بنسبة ٠،٨٪ من تعداد السكان. و لتطوير شبكات الاتصال

بالدول العربية، سوف تنفق الدول العربية ٩٠ مليار دولار خلال العشر السنوات القادمة لتواكب من سبقها في هذا المجال، بيد أن التطوير لابد أن يسبقه التنبه إلى التطوير العدائى فى الشمال الذى يتمثل فى الهيمنة على أقطارنا العربية التى - ماتزال - متفرقة حتى فى هذا المجال .



ونريد أن نوضح منذ البداية أن الغرب هنا أو الهيمنة الغربية هنا تعنى الهيمنة الأمريكية بشكل أكثر وضوحا ،وإذا كان العالم يعرف أن الإمبريالية (الأمريكية) أصبحت هى الآن التي ورثت حركة الاستعمار التقليدى ، فلابد أن نضع فى الحسبان أن المركزية الأمريكية في حالة الرقابة على الأجهزة الأمريكية تظل تابعة عبر تكنولوجيا المخابرات - بين أجهزة أخرى - للعم سام أكثر من الأعمام الآخر الكثيرة فى الشمال.

وهو ماترддه الأقلام الأمريكية عبر مخابراتها بوضوح شديد، وهو ما نجده — على سبيل المثال - الخطاب الرئيس فى كل أعمال فريدمان حين يردد كثيرا فى بساطة دالة هذه العبارة :

- «نحنُ الأميركيين رُسُلُ العالمِ السَّريعِ. أعداءُ التقاليدِ. أنبياءُ الإقتصادِ الحرِّ.

الكهنةُ الأعظمُ للتكنولوجيا الرقميةُ، نحن نعملُ لتوسيع ونشرِ قيمنا ومطاعم بيتزاهت.. نحنُ نريدَ من العالم أن يقتفي أثرَنا ويصبحَ ديموقراطياً ورأسمالياً على شفتيه زجاجة بيبسي وميكروسوفت على جهازِه الحاسوبي».

إذن (الإمبريالية)وصلت الآن إلى أقصى درجات توحشها وانفلاتها ..



إن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت فى خريف ٢٠٠٥(وهو ما رددته من قبل خاصة فى جنيف ٢٠٠٣ وستردده فى شتاء٢٠٠٥ فى تونس) .. أنها تصر على البقاء على الدور الذى تقوم به - وهو دور رئيسى - على السيطرة على شبكةِ الانترنت

والإشراف على تقنياتا على أن تقوم بهذا على أنها (المسيطر) الوحيد و(المستحوذ) على اجهزة الشبكة.

ولم يكن هذا القرار رد فعل إيجابى على ما أعلنته الأمم المتحدة لضرورة منح فرصة لتعلم المزيد من التقنية على الشبكة المعلوماتية للدول التى لم تصل إلى هذا بالفعل ، وإنما استجابة لموقفها المتزايد إصرارا ورسوخا أن تقوم هى - بشكل مفرد - على السيطرة على الشبكة وهى لا تبالى بقرار أمم متحدة أو دعوات أمنية مصطنعة من الداخل..

وقد يكون من المهم أن الولايات المتحدة مع إنها لا تضع أى اعتبار لمن يتحدث عن أمن الشبكة أو شكوى الأجهزة القاعدية للقطاع الخاص وإنما تشير صراحة دائما وتلمح أحيانا- وهو ما تكرر كثيرا- إنها ستحول مسئوليات منظومة DNS إلى مؤسسة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة والتى تعرف اختصارا بهذا الاسم Icann، أنشأت عام ١٩٩٨ للإشراف على العمليات الرئيسية للإنترنت والتى كانت تحتل منذ عرفت الشبكة المركزية أن هذا البيان الذى صدر عن الحكومة الأمريكية أخيرا يؤكد أن الإدارة الأمريكية مازالت تعمل بدأب لتظل الشبكة تحت يديها فقد جاء البيان الأمريكى الذى صدر فى ٣٠ يونيو ٢٠٠٥- بأن أهمية الانترنت تحتم على الحكومة الأمركية للسيطرة عليه دائما وان تبقي منظومة ال دى إن إس مستقرة ومأمونة للجانب الأمريكى (هكذا).

والمعروف أن الإدارة الأمريكية كانت تستعمل كل وسائل الضغط الإنترنتية فى الرقابة المشددة على كل شىء بشكل تجسس صريح حتى أن مراقبة محرك البحث لسنوات كان يؤكد لنا من آن لآخر حرص الولايات المتحدة على الاستحواذ على كل وسائل المراقبة هذه حتى أن جوجل تعرض فى العام الأخير أنها استطاعت - من باب المباهاة والتجارة - استعمال التقنية التى كانت تستعملها فقط - الأجهزة المخابراتية الأمريكية - وهى التقنية التجسسية النادرة التى كانت تعد حكرا على الأجهزة المخابراتية لدى العم سام وهى الخدمة التى يمكن بها رؤية صور الأبنية والتضاريس

بصورة ثلاثية الأبعاد، فضلا عن إمكانية دمجها بالخرائط التقليدية ودليل محركات البحث مما يشير إلى أن الأجهزة الأمريكية كانت تستخدم منذ فترة مبكرة اتجاهات فى الويب لم يسبقها إليها أحد.



ويرتبط بهذا كله أمر آخر يعود إلى ندرة الوثائق وغزارتها فى آن واحد..

فقد واجهتنى غزارة الوثائق الغربية (الشبكة العنكبوتية) من كاليفورنيا -حيث المركز الرئيسى للإمبريالية صعودا فى كل اتجاه إلى الكرة الأرضية حتى نعود إلى نقطة المركز فى مؤسسة خاصة مركزها لوس أنجلوس وخاضعة لقانون ولاية كاليفورنيا ثانيا حيث أصرت الولايات المتحدة الأمريكية ألاّ تتنازل عن مركزيتها وسيطرتها الكاملة على العالم ، وحيث أعلنت هذا بوضوح وشراسة أكثر فى جنيف فى مؤتمر جنيف عام ٢٠٠٣ كما سنرى وبشكل أكثر شراسة فى مؤتمر تونس عام ٢٠٠٥ ، وفى الوقت نفسه ، عانيت من ندرة المراجع والمصادر العربية ؛ فعلى الرغم مما نعاينه اليوم من مواقع عربية كثيرة ، فالحصاد الأخير ضعيف ، إذ أن التقنية العالية وضعت دولة كمصر فى المرتبة الستين فى حين وضعت الولايات المتحدة وإسرائيل فى المراتب الأولى .. فضلا عما يمر به الوطن العربى من مخاض طال وأصبح ينذر- لو استمر الحال كما هو عليه - بإجهاض يودى بأحلامنا ؛ يحول الحلم إلى (كابوس) فى عصر تخثر الوعى العربى فى هذا الزمن الردىء ..

ومن هنا ، كان علىّ أن أتعامل مع هذه(المعادلة) الصعبة ، خاصة ، وإننى آتٍ -بحكم جيلى - الذى عرف الوجود فى نهاية الأربعينات - من عالم عرف غزو الكويت فغزو بغداد وترقب (فوضى) المملكة العربية السعودية وتمزق سوريا والسودان والجزائر إلى آخر منظومة الإدارة الأمريكية التى كانت قد أعلنت بوضوح انتهاء(الاستراتيجية) الأمريكية بعد غزو العراق وتغيب السعودية إلى حصولها - والأهم إلى حصول (الإمبريالية) على الجائزة الكبرى (مصر) وهو ما جاء على لسان الإدارة الأمريكية بوضوح شديد مبكرا ..

أقول إننى آتٍ بحكم جيلى من عالم شهد سقوط أوطاننا العربية فى براثن التخلف الداخلى والتربص الخارجى، وقبل هذا جئت من جيل مدرسة (فلسفة الأدب) و(فلسفة التاريخ) والحداثة وما بعد الحداثة فى مرحلة متأخرة دون أن نشهد - أو نشارك - فى تطور واع وحقيقى لهذه الثورة التقنية (الشبكة الإليكترونية) منذ بداية التسعينات بشكل لم يعرفه العالم من قبل .

وعلى هذا كان قدر على أن أعيش نصف القرن الأخير من القرن العشرين لأعاود العيش - وان يكن بآليات أخرى وأسى بالغ - النصف الأول من القرن الحادى والعشرين .. ومع هذا ، ورغم هذا ، حاولت أن أشاهد الصورة من الخارج بعد أن عايشتها من الداخل فى الجيش الذى عرف تبدل المصائر وتغيرها فى اليمن ففى شعاب سيناء بعد هزيمة ١٩٦٧ وصولا إلى انتصارات أكتوبر وتغيرات نهاية القرن الماضى حتى اليوم .

وهو ما يفسر كيف أن مخطط البحث كان لابد أن يبدأ منذ الفصل الأول من صور السيطرة على الشبكة فى صعودها الهادر من عصر العم سام إلى هبوطها الحزين فى عصر (البدو) الذين مازالوا يعيشون فى هذه المنطقة منذ آلاف السنين ولم يتعلموا بعد .



بقى أن أشير إلى المنهج الذى استعنت به هنا ، فقد كان مزيجا من المنهج التاريخى والموضوعى معا فى الوقت الذى كنت قد غرقت أو أغرقت تماما فى عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وازدهارها المبهر فى الغرب ومأساتها الميلودرامية فى الشرق، فقد فعلت الكثير للوصول إلى مواقع غائبة ، والحصول على وثائق سرية ، والمثول أمام العديد من الشركات الإليكترونية كدائرة الرقابة الأمريكية MPAA والمعاجم اللغوية والإفادة من عديد من الخبراء فى هذه التقنية وفى مقدمتهم د. نبيل على الذى استفدت بكتاباته كثيرا فى هذا المجال وبوجه خاص كتابه "الفجوة الرقمية" (عالم المعرفة عدد أغسطس/٣١٨) الذى صدر أثناء الانتهاء من "مسودة" هذه الدراسة

وأيضا محاولة الإغراق والخروج من مصطلحات دالة غزيرة من مثل الرقابة Censorship وأمن الانترنت Internet Security ورهاب الكومبيوتر Computer phobia ومشروع إمبريالى عالمىEchelon وأيضا بقانون لياقة الاتصالات البعيدة The Exon/Coats Communications Decsncy Act .

وعدد كبير من الموسوعات الإليكترونية.. وفى ذلك استفدت أيضا بعشرات أن لم يكن مئات من المواقع الكثيرة المتناثرة من كاليفورنيا من أقصى الغرب إلى الصين فى أقصى الشرق مما حاولت معه الوصول إلى (آلية) شركات الإمبريالية الأمريكية أو رصد تأثيرها فى الحقبة الأخيرة .

إلى جانب هذا كله ، لم اغفل الخبرة الشخصية ، فقد شاركت ببعض هذه الفصول أو الكتابات فى ندوات ومؤتمرات بين المغرب وتونس فى المشرق العربى إلى جامعة اليرموك فى الأردن صعودا إلى بعض مؤتمرات ومشاركات فى كل من باريس ومدريد إلى غير ذلك .. وهو ما أفادنى كثيرا فى السنوات الأخيرة ، فأضفت الوعى النظرى إلى الخبرة الدالة .

ومن المهم هنا أن أشكر د. جورج نوبار خبير الأنظمة الإليكترونية والأستاذ المساعد بالفنون التطبيقية لقراءته البحث وأفادنى فنيًا فى هذا الصدد .

وعلى هذا النحو ، فلم أكن دارسا أو محققا وحسب ، وإنما كنت فى كثير من الأحيان - وبالقدر الذى سمح به هذا الزمان - (شاهدا) ومحاورا بعنف وعمق شديدين ..

ولم أخرج من هذا كله بغير دلالة الآية الكريمة التى خرجت بها فى كثير من الدراسات الجادة فى الحقبة الأخيرة وهى التى تدفع إلى التغيير وترتبط به ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد ١١) صدق الله العظيم ..

« ولله الأمرُ منْ قبلُ ومِنْ بَعْدُ .. »

مصطفى عبد الغنى
أغسطس ٢٠٠٥

الفصل الأول

مركزية الشبكة الإليكترونية الأمريكية

" إن واشنطن عازمة على الاحتفاظ بدورها المشرف على كيفية عمل الإنترنت "

"بيان أمريكى"

لم تعد الرقابةCensorship(= المركزية الأمريكية) تنسحب - فقط - على عدد من الحكومات العربية وحسب[*] ؛ وإنما تجاوزتها إلى القوى العالمية، خاصة فى الزمن الجديد ، زمن الفضاء الافتراضى الذى تمثله الشبكة الدولية .

لم تعد القضية - إذن - قضية رقابة داخلية ، وإنما أضيف إليها - وهذا هو المهم والأخطر الآن - رقابة خارجية تملك من الوسائل التقنية الكثير ، وتسعى بما تملك من جنون القوة إلى محاولة إخضاع مقدرات الأمة .. أو بشكل أدق مستقبل الأمة ، وعلى هذا النحو فحين نتحدث عن الحاضر/ الواقع ؛ إنما يصبح حديثا فى الواقع أو العالم الافتراضي Cyberspace/ المستقبل أكثر دقة وشمولا وخطرا[1] ؛ فثمة خطر الآن يجب التنبه إليه يتلخص فى هذه المراقبة التى تعمل لها - بالفعل - الدول الكبرى .

بيد أننا قبل أن نصل إلى الواقع الافتراض هنا لابد من أن نذكر القارىءالواعي بالرقابة ثانية وكنا قد عرضنا لها فى بداية هذا العمل .

فالرقابة على الشبكة الدولية يمكن تعريفها بأنها دخول قوة أو وسيلة من وسائل قوة معادية إلى مكان افتراضي موجود على الشبكة العالمية للمعلومات، لا يملكه، وليس مسموحاً له بذلك، ويقوم بالاستيلاء على كافة المعلومات والبيانات التى يستحوذ عليها بما يحول دون إفادة الطرف الأول بها أو محاولة الاستفادة منها على

اعتبار أنها معلومات ومصدر قوة ، والهدف هنا يكون بالاستيلاء على مقدرات وعقل المالك الأصلى .

ويمكناً يضاف إلى هذا تعريف بعض المعاجم الرقابة على أنها" قيام الحكومات أو الهيئات المسئولة بمنع إنتاج وتوزيع و نشر وعرض أية أعمال من الممكن أن تتضمن معلومات ومواد خطيرة وضارة و ملوثة وإباحية وعادة ما يتم ذلك باستخدام طرق وأدوات تخصص للقيام بهذه المهمة أوعن طريق إصدار قوانين وتشريعات للحد من إتاحة هذه المواد"(**) .

ومع مايلاحظ من أن هذا التعريف يبدو محايدا ، فان التعريف الأكثر دقة يظل هو التعريف الأول الذى يستخدم كل الأساليب بما فيها الأساليب الرديئة لفرض رقابة عنيفة كما نرى لدى الأجهزة الإمبريالية للسيطرة على الخصم ، وإن بدا التعبير عن هذا يأتى بشكل محايد ..

وهو الشكل الذى نعثر عليه فى المعاجم الغربية حين نقرأ أن الهيئات الرسمية الأمريكية تبحث عن سبل وقائية يمكن من خلالها تطبيق هذه الرقابة على الشبكة(لاحظ سبل وقائية) ولذلك طالبت العديد من الهيئات الكونجرس الأمريكي بضرورة إتاحة أساليب جديدة تساعد على تحقيق نوع من الحماية والأمن للمستفيدين أثناء استخدامهم للشبكة .. وكان القضية فى الغرب لا تزيد عن هدف البحث عن الأمن في حين أن الرقابة هى بكل وضوح (إمبريالية) يقصد بها العصف والعنف الشديدين.. وهى الرقابة التى تستخدم فى هذا العصر أقصى ما لدى الغرب من إمكانات العنف والقوة.

إنها أصبحت بوضوح دائرة الرقابة الأمريكية MPAA

وعلى هذا النحو ، فمن يملك الوسيلة المعرفية التى يستطيع أن يملك أسباب القوة، ومن يستطيع أن يملك من أسباب القوة مثل هذه الشبكة ويمارس من خلالها الرقابة على غيره ، يكون قد امتلك الكثير ليسيطر به على مقدراتنا العربية ، خاصة

إن هذه الرقابة تستخدم العنف المعلوماتى خلال ما يمكن أن نطلق عليه بالقوي الرمزية الناعمة Soft powers التي تختلف عن القوة التقليدية الصلدة ، فهى تعمل "بالجذب لا بالضغط وبالترغيب لا بالترهيب وتستخدم لغة تخاطب العقول والقلوب من أجل اكتساب الآراء لا كسب الأرض ، ومن اجل انتزاع الإرادة الجماعية لا نزع السلاح والملكية"[٢] ، وعلى ذلك، فان الرقابة تستطيع أن تتدخل فى سياسة الدول، وبالمعلومات وعصر القوى اللينة فى أول الأمر ثم لا تلبث أن تهيمن بشكل أكبر على كل مقدراتنا الجانب الآخر

الاختراق هنا يصبح معادلا للقوة

والمعرفة تصبح أداة القوة فى فرض ما تريد

ويحدث هذا عبر الرقابة التى تخترق كل شيء لتحقق أهداف أصحاب هذه القوة الجديدة..

ويكون هذا الاختراق بوسائل كثيرة لا يتردد فى استخدام أى منها لتحقيق هدفه الاستراتيجى كما يترائى له .

وهنا نصل للسؤال المهم ،وباختصار شديد: ما هو مستقبل الرقابة على النص العربى؟

ونعيد صياغة السؤال بشكل أدق : ما هو مستقبل الأمة فى حضور الشبكة الدولية التي جاوز أصحابها مرحلة الاستعمار إلى مرحلة (الإمبريالية) فيصبح من يملك المعرفة هو هو من يملك القوة؟

هذه الأسئلة وغيرها مانحاول الإجابة عنها هنا ،والآن عبر عدة ملاحظات من واقع الشبكة الافتراضى ..

من واقع ما يحدث عن وللشبكة من المركزية التى تقبع في كاليفورنيا

فلنتعرف على ملابسات الرقابة وصورها قبل أن نهبط أكثر إلى الواقع



تعريفات نظرية :

تشير التقارير غير المعروفة أو غير المكشوف عنها أنه بموجب قرار (قانون) الاتصال عن بعد لسنة ١٩٩٦ م الخاص بالإنترنت رقم ٥٠٢ لفلترة حق الحديث الحر المعروف بقانون وسائل الاتصالات اللائقة تم توضيح ما يمكن إرساله عبر الإنترنت {www} للقُصّر أو لمن هم أقل من ١٨ سنة .

فقد منع قانون الاتصالات اللائقة إرسال ما هو فاحش فاسق و غير لائق " لمن هم اقل من ١٨ سنة " و جعله أمرا غير قانونيا . فبالرغم(أن لغة القانون كانت غير واضحة) من غموض لغة هذا القانون جعل الكثيرين يعتقدون أن هذا القانون يؤثر على البالغين ما يمكنهم من الحصول عليه غير شبكة الاتصال . فرأى الكثيرون أن هذا القانون بمثابة رقابة صارخة أو شديدة و بالتالى غير دستورى . فقدمت العديد من الأعمال و فرق الإنترنت التماسا للمحكمة للطعن (لإلغاء) هذا القانون اعتدادًا بأنه غير دستوري . فقد رفع اتحاد الحريات المدنية الأمريكية [The American Civil Liberties Union] أو [ACLU] بهذا القانون للمحكمة العليا .

فقررت المحكمة العليا فى يونيو عام ١٩٩٧ م أن هذا القانون يحد من حرية البالغين الحصول على المعلومات من خلال شبكة الإنترنت مما يعادل الرقابة و بالتالى غير دستورى .

و بالرغم من أن الحكومة تخطط لإعادة طلب تشريع المواد الملائمة و غير ملائمة للانترنت فوضع المراقبة على مواد الإنترنت يعتبر انتهاكا للقانون الدستورى الخاص بحرية النشر . (لأن أول تعديل ينص علي عدم قيام الكونجرس : الهيئة التشريعية العليا فى الدولة) .

وهنا نصل بشكل مباشر إلى رقابة الإنترنت ..

بالنسبة لهذا الجهاز فهو يقدم ثروة كبيرة من المعلومات الجيدة والسيئة معا ، ومن سوء الحظ أن طبيعة الإنترنت تجعل من الصعب بل من المستحيل السيطرة عليها عمليا. فبدأ الإنترنت فى الولايات المتحدة الأمريكية كشبكة جماعية صغيرة ازدهرت إلى شبكة اتصالات كبيرة ، عن بعد تدور حول العالم ، فاليوم لا يحكم الإنترنت أية جهة معينة(جهاز حكومى) Governing body ، وإنما هى الجهة المخابراتية المعروفة أنه مجتمع مفتوح للأفكار المشتركة والمتطورة ، أى التى توجب المشاركة والتطور .

ومن سوء الحظ أن كل مجتمع لديه الجانب الخفى الردىء وبالتالى لا استثناء الإنترنت .

يظل الفهم الكلى بجميع جوانب هذه المشكلة فهم تاريخ شبكة الإنترنت ، فقبل ثلاثين عاما كانت مؤسسة راند* RAND الأمريكية الأولى فى الحرب الباردة بمواجهة مشكلات استراتيجية غريبة . أنتجت الحرب الباردة تكنولوجيات تسمح للبلدان التى تملك قدرة ذرية لاستهداف العديد من المدن بصاروخ واحد يطلق من الجهة الأخرى من العالم تحتاج أمريكا (الدولة الذرية) إلى شبكة التحكم والقيادة تربط بين مدينة وأخرى ، بين ولاية وولاية ، ومن قاعدة إلى أخرى . وبغض النظر ففى الحماية الكاملة لهذه الشبكة ، فإن تشغيلها والتحكم فيها يكون دائما عرضة لتأثير القنبلة الذرية .

ويعد الإنترنت مكانا رائعا للتعلم والترفيه ، ولكن مثل كل الأماكن المستخدمة من جانب الملايين من الناس لها بعض الجوانب المظلمة التى لا يفضلها الكثيرون أن يستكشف من جانب الأطفال .

ففى مجتمع العالم المادى/ الطبيعى من يسعى لحماية الأطفال ولكن لا يوجد أى قيود اجتماعية أو طبيعية لمسح شبكة الإنترنت .

لقد قدمت مذكرة أو وثيقة رقابة الإنترنت عام ١٩٩٥ والتى تعرف أيضا بقانون لياقة الاتصالات البعيدة The Exon/Coats Communications Decsncy Act إلى

كونجرس الولايات المتحدة والتى ستعد جريمة جنائية تجاه الأطفال كل ما يرسل أو يعرض وهو غير لائق والغرض منه لإزعاج أو تهديد أو تحرش أو يسىء المعاملة وبقسوة .

والواقع أن هدف هذا البيان كما كتب " وليس كما يدعى من جانب المعارضين" هو محاولة جعل جميع المحادثات العامة من خلال الإنترنت ملائمة ومناسبة للشباب الصغير السن . ومسألة أهمية وجود رقابة على الإنترنت أصبحت قضية للجدال فى العالم بأكمله فهناك الكثير من صفحات الإنترنت فى العالم تناقش هذه القضية ويطالب أصحابها الشعب بتقديم التماسات لوقف الرقابة من جانب الحكومة. فأساسا يعتبر الإنترنت المكان الذى يعبر فيه الناس بحرية عن آرائهم فى العالم بأسره ، كما انه من إحدى الوسائل التكنولوجية القيمة لدى أمريكا .

والسؤال هنا لايزال قائما : هل هناك احتياج للرقابة على شبكة الإنترنت ؟

إن قضية الرقابة على الإنترنت أصبحت محل الكثير من النقاش والنزاع فى الولايات المتحدة وذلك للزيادة الشعبية للإنترنت وللكثير من الصور الإباحية والعقاقير غير القانونية والتهديد العام للمجتمع فهى مسألة صعبة التحكم لأن فى النهاية لا يوجد – فى الظاهر – مسئول عن الإنترنت ، فلا يملكها أحد باستثناء الملايين من الناس فى العالم كله الذين يسهمون فهى وبشتى الطرق .

إن هذا النزاع على الرقابة يظل موضوعا للجدال لما يقرب لسنوات ، ولا يوجد أى حل حتى الآن .

والواقعا التخلص من المواد والمحتويات غير المرغوبة فيها فى الإنترنت يجعلها أكثر أنتاجا ولكن يطرأ سؤال مهم من طبيعة العصر الذى نحيا فيه ، هو :

هل يمكن تقييد حرية الفرد على هذ النحو؟ .

لقد فكرت الحكومة الأمريكية فى هذا وأصدرت قانونا يساعد على فلترة الإنترنت.

ولكن سرعان ما وجدت أنه غير دستورى.

لقد تأثر الكثير من الناس بالإنترنت سواء فى مجال العمل أو البيت ، وعلى هذا بدا انه لإيجاد الحل لإرضاء الكل أصبح أمرا صعبا للغاية ، من الجائز وضع رقابة وتركها كما هى..

وهنا نصل إلى أمن الإنترنت Internet Security

أو إرهاصات الرقابة الإمبريالية على الإنترنت في هذه الفترة ..

لقد خرجت القضية إذن فى منتصف التسعينات من قانون لحماية الأطفال Exon/Coats والذى تقدم به إلى الكونغرس الأمريكى إلى الواقع الذى زادت ضراوته خاصة فى بداية الألفية الثالثة وبعد ١١ سبتمبر على وجه اخص ..

لم يعد القانون هو قانون الأمس والأسرة والخوف من الإباحية بعد أصبح له قوانين مغايرة تماما فى الغد..

وعلى هذا النحو ، عدنا إلى طرح واقع جديد يلخص فى أنه إذا لم توضع وتعزز معايير آمنة له ، تتعلق بالعلاقة بين الولايات المتحدة - مركز الكون الآن - وبقية أطرافه فسنعانى فى هذا المجتمع الجديد ، غير المتكافىء، والذى عادت قوة واحدة - منذ انتهت الحرب البادة فى تسعينات القرن الماضى إلى (عسكرة العولمة) فى بدايات هذا القرن .. وبالتالى فإن أسئلة كثيرة طرحت بعنف فى الواقع الجديد :

من هو المسئول عن وضع المعايير الآمنة اللازمة فى مكانها ؟

هل هو الشخص الذى يستخدم الحاسب الآلى أو الإنترنت ؟

هل هى مسؤولية الشركات التى تطور التطبيقات المختلفة للحاسوب كوضع المعايير الآمنة اللازمة ، أم مسئولية حكومات العالم لتوحيد وخلق قوانين ونظم لحماية الإنترنت وجعله أكثر أمانا للمواطنين فى العالم وحمايتها من الأنشطة الخبيثة من جانب المبتزين ؟ وبوضوح أكثر :

هل دول العالم الذى تجتمع مرة فى جنيف ومرة فى تونس لتطلب أن يكون مركز الشبكة دوليا أم أمريكا التى تصر دائما على أن تكون هى الحارس الوحيد على الشبكة ..

لقد خرجت القضية من حماية الأطفال وحماية النشىء إلى السيطرة الصريحة ..

أين تقع المسؤولية ؟

وفى الواقع ، فإن المسؤولية - فى الظاهر - راحت تقع على الكل ، يتلهف الملايين من الناس على استقطاب المعلومات ، ففى كل يوم يوجد فروع جديدة ، فيجاوز الإنترنت المواقع والحدود الجغرافية ، فهو المثال الأول الصريح فى التجمع العالمى ..

غير أنه بدا واضحا أنه يوجد المستخدم أو المسيطر دائما من الشمال ؛ من بلاد العم سام ، كما هو الحال فى الواقع العالمى كما نعرفه .

إننا نعرف انه يوجد الساحرون البارعون والمبتذلون الذين يستخدموا الإنترنت والذين يقفون قدما وساقا لاستخدام معلوماتهم للشر ، وفى الإحيان يتظاهرون بعدم الإساءة . ولكننا نعرف الآن (الاستراتيجية) الإمبريالية فى الواقع الافتراضى الآن ..



المركزية فى الشبكة

إن أكثر ما يلاحظ فى مسألة الرقابة خاصة بعد حادث ١١ سبتمبر أنها قد أصبحت مركزية أمريكية خالصة ، تستخدم بوسائل كثيرة متنوعة من الاختراق إلى الهاكرز .. لكنها فى النهاية تلعب دورا كبيرا فى الوصول إلى أبعد مدى فى الهيمنة المعرفية في شتى أنحاء العالم سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها.

وقد يكون من المهم أن نشير هنا إلى أن الإدارة الأمريكية تستخدم الرقابة على الشبكة فى داخل الولايات المتحدة أو خارجها ، ففى الخارج الاستمرار لتأكيد الهيمنة البشعة وفى الداخل الاستمرار فى نوع آخر من الهيمنة على المهاجرين أنفسهم عبر انتشار عملاء المباحث الفيدرالية فخلال وضع الكثيرين فى السجون ومحاكمات الكثيرين من أولئك المهاجرين في جلسات سرية خاصة فإنه تم ، وهو ما لوحظ أنه وصل إلى أقصاه عقب عاصفة مانهاتن بشكل خاص ..

وتم تسجيل عشرات الآلاف من المهاجرين وإخضاعهم للمراقبة ، وأصدرت قرارات بترحيل ١٣ ألفا منهم عقب هذه المراقبة.

الأكثر من هذا انه اتخذت اجراءات عنيفة مع من تبقى منهم إلى درجة الهجوم على المتظاهرين ضد القمع الأمريكى

وقاموا باعتقال من تجمهروا ، وبلغ قمع البوليس للمعارضين السياسيين أقصى مداه فى أوكلاند فى شهر أبريل قبل غزو العراق ، حينما أطلقوا الرصاص المطاط على المتظاهرين من أجل السلام . وأعلن مؤخرا أن إطلاق النار على هؤلاء المتظاهرين كان بموافقة من شرطة الولاية لمكافحة الإرهاب. فى الأثناء ، فنانون مثل "تيم روبينس" ، و " سوسان ساراندون " ، و " دانى جلوفر " ، وعشرات آخرين جاءوا تحت النيران للحديث ضد الحرب الوشيكة على العراق والهجوم على الحريات المدنية . وحرم " نبيل ماهر " من تقديم برنامج التليفزيون (الخطأ السياسى) ، وتم تدمير اسطونات كمبيوتر صادرة عن " ريكسى تشيكى " فى محارق جديدة شبيهة بالتى كانت تحدث فى ألمانيا عام ١٩٣٣ - بعد أن تجرأت المغنية " ناتالى ماينيز " على انتقاد الرئيس على المسرح خلال حفل موسيقى . كما حرم " بيل دو ناهو " المعارض للحرب من عرض حديثه فى وسائل الإعلام بالرغم من أنه الضيف الذى يتقاضى أعلى أجر فى شبكة (أم.سى.إن.بى.ر) ، كما تعرضت المنظمات الكبرى المناهضة للحرب وقياداتها لهجمات وملاحقات باعتبارهم خونة لهم ارتباطات مع تنظيم القاعدة والحكومة الكوبية.

وتحدث " أرى فلايشر " المتحدث باسم البيت الأبيض ، عن بعض المهاجرين من العرب خاصة ، محذرا الشعب الأمريكى من "الحذر مما يقولونه ". وتحدث النائب العام " اشكروفت" إلى اللجنة القانونية فى مجلس الشيوخ ، وشن هجوما عنيفا على الانتقادات الموجهة لقانون العمل الوطنى : " لهؤلاء الذين يفزعون الشعب المحب للسلام بأوهام فقد الحريات ، رسالتى هى : تكتيكاتهم لا تستهدف سوى مساعدة الإرهابيين ، لهؤلاء الذين يسعون لتقويض وحدتنا الوطنية وتثبيط عزيمتنا . إنهم يعطون الذرائع لأعداء أمريكا ، بينما يدفعون أصدقاء أمريكا لمراجعة مواقفهم " . ترددت هذه اللغة وتردد الكلام حول التعريف القانونى للخيانة ، ولوح بالتهمة فى وجه بعض أعضاء مجلس الشيوخ من الديموقراطيين .

وضعت وزارة الدفاع كل برنامج المعلومات الخاص بها المسمى فى الوقت الراهن برنامج المعلومات الخاصة بالإرهابيين ، وشبكة كمبيوتر التى تسمح للقوات المسلحة باختراق كل قواعد البيانات للحكومة والشركات الخاصة ، للكشف بسرعة عن المعلومات الخاصة بالكروت الائتمانية ، والرحلات ، والمعلومات الشخصية لأى فرد . الكمبيوتر الجديد سوف يقدر الخطر الامنى لكل ركاب الطيران ، بناء على المعلومات التى تقدمها الحكومة أو الشركات . ولا يسمح بركوب الطائرات لمن هم فى القوائم السرية المعدة لذلك.

وكل من عاش هذه الفترة يلاحظ درجات الرقابة التى كان من أهم عناصرها اختراق الشبكة الدولية ومراقبة (أى شىء) باسم محاربة الإرهاب[***].

ومن ثم ، فإننا نستطيع أن نلاحظ هنا أن طرق اختراق الشبكة الدولية والعمل على تطويرها أضعفت أو قلصت إلى حد كبير دور الجواسيس الأشخاص كما كان يعرفهم الاستعمار التقليدى منذ أبعد العصور وحتى تحول إلى (إمبريالية) عمدت أن تتحول إلى طرق حديثة الآن من التجسس التقليدى بوسائله التقليدية الكثيرة إلى عمليات إليكترونية متباينة ..

غير أن الأمر يزداد خطورة حين تعلم أن مشروع التجسس هذا - عبر وسائل الاختراق الكثيرة فيه - وقد أصبح يستهدف فى حركته الأرض كلها بما يتناسب مع الأهداف الإمبريالية التي Echelonمشروع إليكترونى عالمى .

يلعب الدور الأول فيها الآن هذه(الاستراتيجية) الأمريكية للهيمنة على الكرة الأرضية[٣] .

وأصبح معروفا الآن أن الولايات المتحدة تحديداً، تراقب كل شيء عبر الشبكة الدولية . ومعروف أيضاً أن شركة مايكروسوفت سلمت السلطات الأمريكية الكود الخاص بكل جهاز أو برنامج كمبيوتر تبيعه مما يسهل لهذه السلطات مراقبة كل شيء، ناهيك عن مراقبة واعتراض الاتصالات الهاتفية العادية والجوال عبر برامج وتقنيات تجسس عالية ..

CIA وفى تقرير سرى هام أعده مجموعة من الخبراء العسكريين الأمريكيين و(الاستخبارات الأمريكية) استطعنا الحصول عليه نستطيع أن نلاحظ المدى الذى توليه الإدارة الأمريكية لعملية الاختراق للكرة الأرضية كلها[٤] حيث يبدو مفهوم تامين المعلومات الأمريكية

هى بمثابة عملية حجب للمعلومات والسياسة الاستراتيجية الخاصة التى تعنى - بشكل آخر مقصود له دلالة أكيدة- أن الأمن القومى متضمن فى صناعة تكنولوجيا المعلومات الأمريكية

"كون صناعة المعلومات قوية و بصحة جيدة أصبح الآن هماً قومياً .صناعة تكنولجيا المعلومات هي الوقود لثورة المعلومات حيث أصبح من خلال هذه الصناعة ينقل اقتصاد أمريكا تفاعلاتها الاجتماعية علاقاتها الداخلية و الخارجية و قدرات الجيش . كما إنها أصبحت دافع للابتكار و التعاون و التنمية الاقتصادية فالاقتصاد الحر أصبح الآن معتنقاً"الرأس مالية" من قبل الجميع ..مما جعل هناك اعتماداً علي

تكنولجيا المعلومات كما أنها أصبحت أكثر عرضة للمهاجمة مما يجعل علي الحكومات والمشروعات الخاصة أن تتحد لحمايتها .

الحفاظ علي قيادة العالم في تكنولجيا المعلومات هو أمر فاصل وحسم المنافسة بالأفضلية

للولايات المتحدة بكل الوسائل المتاحة - القوة، الاقتصاد، الجيش، الدبلوماسية، والمعلومات .

الولايات المتحدة يجب أن تساند الإسراع بتنمية التقنيات الحديثة و الاستثمار في البرامج التعليمية لإنتاج أيد عاملة علي مستوي عالمي كما يجب زيادة تمويل الأبحاث والمشاريع لمساندة الروح الإبداعية التي تحتاج إلي تدفق حر للمعلومات و التوسع فى الأسواق الخارجية وحماية المعلومات والملكية الفكرية علي مستوي العالم"(٥) .

فصناعة المعلومات بشكل نموذجى وفردى للعم سام بكل الوسائل المتاحة بما فيها القوة أصبحت (هما قوميا)، وهو بالتبعية - إذا أحسن التحكم فيه يكون الطريق للحفاظ على قيادة العالم تكنولوجيا أو بمعنى أدق السيطرة عليه ..

إتقان العمل هنا فى عالم التقنية - إذن - هو الطريق لامتلاك القوة ، التى هى - القوة المعرفية إذا جاز التعبير الطريق لتأكيد المركزية (الإمبريالية)، يذكر التقرير فى هذا مقولة جورج تنيت مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية هذه العبارة " لقد بنينا مستقبلنا بناء علي الكفاءة والذي لم نتعلم كيف نحميه" ..

ونستأذن القارى فى أن ننقل هذه العبارة من التقرير السرى لنرى إلى أى مدى تحتفى المركزية الأمريكية بالرقابة الداخلية لتؤكد - وهو ما تعمل له وتسعى إليه دائما - للسيطرة على العالم الخارجى، نقرأ :

" يمكن هنا أن نضرب مثلا بالولايات المتحدة نفسها حيث تربط بين أرجائها بطريق سريع حيث لا توجد هنا قواعد للمرور ولا أحد مسؤول عن الأضرار في حالة وقوع حوادث بينما تظهر معايير تأمين البنية التحتية أنة لا يوجد أمل في تحديد

المسؤول قانوناً و في الوقت نفسه تفوق تكلفة الدعاية "الانطباع" السلبي تفوق بكثير تكاليف الحلول الوسطي الأمنية في الوقت الذي يفتقد العامة فيه إلي المعلومات حول الأخطار لكن يبدو أن ضبط صناعة المعلومات أكثر تعقيداً من حقيقة أن عبور الطريق السريع لحدود أحد الولايات لا يمثل أي انتقاص منها أو تقييد لها كما أن السلطات المحلية القضائية لا تسري عليه .

وعلية فإن القطاعات الخاصة تفضل أن يكون التنظيم داخلياً ، أما قادة هذه الصناعة فأنهم غالباً ما يظهرون أن تأمين "حجب" المعلومات المتعلقة بالبنية التحتية هو في الصالح العام وبهذا فإنه يظل أمراً في نطاق السلطات الحكومية .

ومع أكثر من ٩٥٪من معلومات البنية التحتية الأمريكية "متضمنة"الأساس العسكري"مملوكة وتدار من خلال مشاريع خاصة ، فإن أنشاء شركات حكومية ضرورة للحفاظ علي معلومات الولايات المتحدة آمنة

هذه الشراكة "بين الحكومة والشركات" أصبحت تتهاوي في جزء كبير منها كنتيجة للصراع حول مخاطر الأعمال المتوقعة "المرئية"كنتيجة لتبادل المعلومات وقلة التمويل الحكومي لمتطلبات الأمن عالية التكلفة للشركات الموكولة بالأمر.

تأمين معلومات البنية التحتية يتطلب من الحكومة التوكيل والدفع لهؤلاء المقيمين"الشركات" أو "الخبراء" الأمنيين سابقي الذكر و فوقهم المشروعات الخاصة المسؤولة و القادرة علي التعامل

و انة يجب وكجزء من أي خطة شاملة لتأمين معلومات البنية التحتية يجب أن تحوي وضع قوانين تحدد المسؤولية القانونية للإخفاقات الأمنية كذلك انتهاك الحريات الشخصية وغياب مثل هذا الإلزام القانوني يقلل من أي حافز لحماية الأنظمة المملوكة لأشخاص .

تأمين التكنولجيا : القاعدة الأساسية فيه هي ضمان تمام سرية أو خصوصية المعلومات...."(٦) .

ينتهى النص ولا تنتهى تداعيات المركزية الأمركية التى تسعى بها لاختراق عام..

الولايات المتحدة تعرف معنى الاختراق الداخلى بمعنى الأمن ، وتعرف الأمن الداخلى والخارجى بمعرفة السيطرة بالرقابة وحدها على كل شىء ، وهو يتم مرحليا بالخلاص من تحالفها مع الشركات وليس هناك مانع فى أن تتعامل فى هذا الإطار مع مراكز بحثية تشبه Thınkk tanks شريطة أن يكون القرار الأخير والمركزية (الإمبريالية) لها فى السياق الأخير.

يمضى فى هذا السياق أن تساند الإسراع بتنمية التقنيات الحديثة و الاستثمار في البرامج التعليمية لإنتاج أيد عاملة علي مستوي عالمي كما يجب زيادة تمويل الأبحاث و المشاريع لمساندة الروح الإبداعية التي تحتاج إلى تدفق حر للمعلومات و التوسع في الأسواق الخارجية وحماية المعلومات و الملكية الفكرية علي مستو عالٍ.

الهـوامش

(❖) بالنسبة للرقابة على الشبكة فى العالم العربى انظر بشكل خاص دراسات مهمة عن الإنترنت فى هذه المراجع:

- www.hrinfo.org
- www.hrinfo.org
- arabic Network for Human Rights Information
- أيضا انظر: 13. www.idh-france.asso.fr - ...
- www.clsgaza.com/links.html
- ١٠ - ١٢ انعقدت القمة العالمية للمجتمع المعلوماتي في جنيف .

(١) انظر (قمة جنيف) ديسمبر ٢٠٠٣ .

(❖❖) ODLIS : On Line Dictionary Of Library And Information Science. Goan M Reitz. – Western Connecticut state university–. last update September, 2002. -Available at http://www.Wcsu.edu/library/odlis.html

- أيضا انظر: - نرمين عبد القادر. رقابة شبكة الإنترنت : دراسة لتطبيقات برامج الحجب في المكتبات . — cybrarians journal . — ع ١ (يونيو ٢٠٠٤) .
- www.cybrarians.info/journal/no1/internet.htm

(٢) نبيل على ، تحديات عصر العولمة ، دار العين للنشرن القاهرة ٢٠٠٣ ص ٢٤٢

(❖❖❖) نظر على سبيل المثال موقع zmag.org .

- Repression - The New Domestic Order - :

والمقالة ترجمة خالد الفيشاوى ، انظر إلى النص الأصلى فى يوليو ٢٠٠٣ بعنوان القمع : النظام الجديد فى الداخل الأمريكى ، على هذا النحو :

The America that we have known for many generations is quickly disappearing. Yet many do not yet recognize the full extent of what is taking place. People may hear about immigrants being secretly detained, or of a plan to give the Pentagon access to the financial, health and credit card information of every citizen. They may have a sense that the "checks and balances" of government are not working, and that the rule of law is increasingly being replaced by

the rule of men - men with an extreme new agenda. They may sense that behind the campaign of "security" and "public safety" this extreme agenda is being implemented. The full picture remains obscure, but many people are deeply troubled.

Vice President Cheney has spoken of a "new normalcy" for America in the context of a war that may last for generations. What are the full dimensions of this, what are the implications, and where is it headed?

September 11 Unleashes the Flood: While democratic rights were under assault before "9/11," the attacks on the World Trade Center and the Pentagon produced a dramatic and qualitative change. There have been drastic changes in the law. There has been an assault on immigrants' rights and a manufactured climate of xenophobia (i.e. hatred and fear of foreigners). There has been a restriction of dissent, both of organized protest and the speaking out by public figures. There has been the widespread utilization of new surveillance technology and the promotion of a culture of complicity and snitching. And there has been a radical restructuring of government itself, giving much more power to the executive branch. Let's look at each of these.

Drastic changes in the law: The Patriot Act, for instance, gives the government vast new surveillance powers, allows the virtual unlimited detention of immigrants without charges, permits "roving wiretaps," and imposes gag rules to prevent persons served with warrants from revealing it. It expands the power of the government to obtain secret search warrants from secret courts to obtain any personal

information, from our library checkouts to our personal medical records.

Assault on immigrants: Immediately after 9/11 federal agents spread out across the country, rounding up immigrants from Arab and Muslim countries (the "Ashcroft Raids"). People simply disappeared into government custody without charges or due process.

Hearings by immigration courts were suddenly closed to the public. Lawyers were often unable to even find out where their clients were being held. (Not a single one of these detainees has been charged with a crime relating to September 11.) Racial and ethnic profiling was back with a vengeance. Tens of thousands of immigrants were ordered to report and register with the government, and 13,000 who did now face deportation.

Restriction of dissent: On February 15 in New York, police refused to allow antiwar protesters to march anywhere in the city, blocked off streets to prevent people from gathering, attacked people from horseback, and confined those who did make it to the mobilization site to fenced-off "protest pens." Police repression of dissenting politics went still further in Oakland in April, when rubber bullets were shot at peaceful protesters. It was later revealed that firing on these protesters was the result of recommendations from a state police agency on counter-terrorism.

Meanwhile, artists like Tim Robbins, Susan Sarandon, Danny Glover and scores of others came under fire for speaking out against either the impending war on Iraq or the attacks on civil liberties. Bill Maher lost his TV show Politically

Incorrect . Dixie Chicks' CDs were destroyed in rallies that seemed to come out of news clips from Germany 1933-after singer Natalie Maines dared to criticize the president on stage at a concert. The antiwar Phil Donahue lost his talk show in the increasingly prowar atmosphere of the media, despite the fact that he was the highest rated MSNBC host. Major antiwar organizations and leaders were red-baited and attacked as treasonous - with ties to everyone from al-Qaida to the Cuban government being insinuated.

This chill came from the highest offices of the land. Ari Fleischer, speaking to the Bill Maher incident, warned the American people to "watch what they say." And Attorney General Ashcroft, speaking to the Senate Judiciary Committee, blasted any criticism of the Patriot Act: "To those who scare peace-loving people with phantoms of lost liberty, my message is this: Your tactics only aid terrorists, for they erode our national unity and diminish our resolve. They give ammunition to America's enemies and pause to America's friends." This language echoed the legal definition of treason and was directed at some of the Democratic Senators present.

Stepped-up surveillance and a culture of snitching: The Department of Defense rolled out its Total Information Awareness program (now renamed Terrorist Information Awareness), a computer network that would allow the military to cross-check both government and private commercial databases, to quickly turn up credit card, travel, and other personal information on anyone. The new Computer Assisted Passenger Pre-screening System II

(CAPPSII) will rate the "security risk" of every airline passenger, based on government or corporate databases. Those who don't pass are put on a secret "no fly" list.

Along with this have come widespread appeals to "report anything suspicious." The government attempted to set up the TIPS program, which called on everyone from teachers to UPS deliverymen to report on the people they came in contact with. It was defeated this time, but the effort to instill an ethos of informing has not diminished.

Restructuring government: A major reorganization of the government is well under way. In a break with 225 years of precedent, the army is now routinely deployed on our streets in a domestic policing role. The Department of Homeland Security-a ministry of internal security-has been created. The Attorney General announced that the function of the Department of Justice was now "prevention and disruption," not law enforcement. Government agents were authorized to monitor conversations between lawyers and their clients. Decisions by Immigration Court judges to release detainees were simply overturned on executive order. At least two native-born U.S. citizens have been transferred to military custody by executive order and denied access to lawyers or the courts.

One stunning and important example of the fading role of "checks and balances" was the passage of the USA Patriot Act. On September 17, 2001, Ashcroft demanded that the Congress pass within

one week a collection of new laws that they had not even seen yet. The House Judiciary Committee balked at some of Ashcroft's more outrageous demands and unanimously approved its own watered-down version. But the next week, when the bill came up for a vote in the House of Representatives, members found that a new bill had been substituted overnight. There was no time to even read it. In an atmosphere of coercion and panic the Congress quickly voted through the "anti-terrorism" Patriot Act by a vote of 98-1 in the Senate and 357-66 in the House.

The rapid-fire events since 9/11 are more than a series of isolated incidents or a motley collection of wrong-headed policies. It is not just a further step in already existing trends to criminalize immigrants, demonize people of color, and eviscerate our legal and political rights. It has elements of all of these, but taken together these developments amount to a watershed. We now face both the new repressive measures outlined above and the distinct possibility of a new social order qualitatively more ominous and draconian than anything we have known.

(٣) نما إلينا منذ فترة أن شركة زير الأمريكية تعكف على إنشاء نسخة مصغرة من كوكب الأرض على الكومبيوتر ، وليست مصادفة هنا أن هذه الشركة التى تتخصص فى إنتاج وتطوير ألعاب تعتمد على عالم افتراضى بتصميم برنامج المحاكاة الجديدة التى يحمل اسم (الأرض) خصيصا للجيش الأمريكى لمساعدته – هكذا أعلنت المصادر الأمريكية – فى الاستعداد لأى صراعات محتملة فى أي مكان من العالم ، وسيتم تحميل النموذج الإلكترونى المصغر للأرض بقاعدة بيانات شاملة عن جغرافيا الأرض الحقيقية ، وستكون مقاييس الأرض الافتراضية هى نفسها مقاييس الأرض الواقعية .

ومن المهم أن نضيف هنا ما جاء فى موقع بى.بى.سى من أن هذا المشروع الطموح يهدف إلى مساعدة الجيش الأمريكى فى التخطيط للصراعات المستقبلية ، وقد كشف روبرت جيهور سام نائب رئيس شركة "زير" عن تفاصيل المشروع الجديد فى مقابلة نشرها موقع "هوملان فيد" المعنى بالألعاب الإليكترونية ، وأوضح جيهور سام أن الأرض لن تكون لعبة اليكترونية ، بل بيئة يمكن أن يتعامل معها أكثر من مستخدم لمحاكاة العالم الواقعى بكل تفاصيله الفيزيائية .

وما يقال فى هذا كثير من السعى الأمريكى عبر أدوات الشبكة فى عصر العولمة فى أن تكون الكرة الأرضية هى الأرض الافتراضية الإليكترونية التى سيتم تغطيتها تماما فى نهايات عام ٢٠٠٤

اشترك فيه الخبراء العسكريين وإدارة الاستخبارات الأمريكية مع عدد ضخم من العلماء Information Technology

(٤) التقرير سرى للغاية بعنوان ، وهو مرفق هنا كتقرير فى غاية من الأهمية هنا .

(٥) التقرير السابق .

(٦) التقرير السابق .

الفصل الثاني

الرقابة وميكانيزمات الشبكة

ستكون المؤسسة الدولية لتخصيص الأسماء والأرقام هى الآيكان ICANN وهى التى تسيطر على" ميكانيزم" السيطرة على الشبكة

وعلى هذا النحو ، تغير الكثير مما كنا نسمع عنه فى تسعينات القرن الماضى ، وتأكد كثير مما يطرح الآن بوضوح شديد على انه القيام برقابة متعمدة لكل ما يقدم - فى - وللعالم كله .

وعلى هذا النحو ، فإن ما يصور لنا أنه محاولة للهيمنة على نموذج إليكترونى مصغر للأرض ليس غير "محاكاة العالم الواقعى بكل تفاصيله الفيزيائية" ، وهو ما يخرج بنا من مراقبة مواقف الاختراق الأمريكية من (لعبة) تصور لنا إنها وجدت فى عالم الإطفال الافتراضى ليس إلا واقعا تسعى إليه الولايات المتحدة بشكل عملى بالتخطيط والتعامل مع مناطق الصراع ومحاولة مد سيطرة اليد"الأخطبوتية" لاستخدامها بعنف افتراض(واقعى) على (الأرض الافتراضية الإليكترونية)..

والواقع أن هذا الذى بدأ منذ سنوات بعيدة تقوم به الولايات المتحدة اليوم عبر استخدام الشبكة بشكل نهائى بعد أن كان مقدرا له انه سيصل إلى نهايته فى سبتمبر العام ٢٠٠٤ ..

ومما سبق يتأكد لنا أن وسائل العمل الافتراضي تعددت غير أن الهدف (الواقعى) ظل واحدا يعمل له وينفذ بالفعل ، وفى ضوء مثل هذه الوسائل نستطيع أن نرى أطراف هذا (الأخطبوط)تمتد إلى أي مكان على الكرة الأرضية .

وعلى هذا النحو ، فإن استعراض مثل هذه الوثائق فى الحاضر يمكن أن تضع بين يدينا صور المستقبل..

إن الأجهزة الأمريكية تفعل الكثير عبر هذه القوى الرمزية الناعمة أو الرخوة soft لتحقيق هدفها الإمبريالى بالعنف ، وقاموس العصر يزخر - كما لاحظ البعض - بصور هذا العنف المعلوماتى ، الإمبريالى في السياق الأخير، ومن ذلك - كما يذكر البعض - :

- العنف الرمزى
- الاستغلال المعلوماتى
- الفجوة الرقمية
- احتلال الفضاء المعلوماتى
- التجويع المعرفى
- ضراوة أجهزة الإعلام
- العصف بالعقول
- تزييف العقل عن بعد
- الإمبريالية الرقمية
- القمع الإيديولوجى

وقد يكون من المهم أن نكرر هنا أكثر من مرة أن هذه القوة تسعى بالرقابة المتباينة المتنوعة إلى تحقيق(الاستراتيجية) الأمريكية بشكل عبر تعدد الوسائل التى نشير إلي بعضها هنا ..

تتعدد صور العنف والرقابة وتتحدد هنا عند بعض رموز الرقابة على شبكة الإنترنت ونختار منها هذه الصور[1] .



من صور الرقابة :

١ـ تدمير المواقع

لكن هناك أيضا وسائل يمكن استخدامها للرقابة على الإنترنت وحجب بعض مواقعه، غير المرغوبة، وهو ما يؤكده البعض بأن هناك برنامجا حاجزا أو تستخدمه بعض الدول بحيث تمنع الدخول على المواقع غير المرغوب فيها مثل المواقع الإباحية ولكنها وسائل غير مضمونه النجاح ويمكن التحايل عليها، خاصة و تستخدم الرقابة العديد من وسائل الحجب للمواقع المعاكسة منها حائط النار fire wall أو جهاز التحكم Proxy server "البروكسي .

"مما يخدم مصالح جهات بعينها " كان ذلك من الوسائل غير القانونية .

وتعمل الرقابة هنا أيضا على تكثيف الكثير من العوامل التخريبية للنيل من المواقع التى لا تريدها الأجهزة التى تريد الخلاص منها وذلك بنشر الفيروسات أضف إلى هذا استخدام برامج تجسس والإعلانات والأمثلة كثيرة نجدها على سبيل المثال على مايكروسوفت ، فمن وسائل الرقابة خداع المستخدمين والحصول على معلومات خاصة ترمى فى نهر المعلومات الأمريكى، بل يصل الامر احيانا إلى حجب الرسائل المهمة بل وحجب هذا المحرك أو ذاك فى الوقت الذى تريده هذه الجهة فى الجهاز المركزى الأمريكى وهو ما حدث لى على المستوي الشخصى فى عديد من المرات ..

ويمكن أن يضاف إلى هذا الكثير من الأساليب الأخرى فى تزييف بل وتزوير العنوانات أسماء النطاقات .فضلا عن ترويج الفيروسات من نوع طروادة أو تروجان لتتيح السيطرة عليها من بعد ، وأيضا DNS .

حين نجد هذه الرقابة تمارس على النصوص العربية أو الرسائل على محركات بحث ومواقع كثيرة والأمثلة كثيرة على ذلك فى مواقع كثيرة (٢) .

و يجب أن تشير هنا إلى أن ما تقوم به بعض الأجهزة الرقابية فى بلادنا العربية فى ملاحقة مواقع الإنترنت يحدث أيضا في أمريكا ، فلا توجد ديمقراطية كما نعرفها،

وأحيانا ما تحتاج السلطات لمحاصرة بعض المواقع والقبض على أشخاص يمتلكونها إذا كانت هذه المواقع تستخدم في نشر مواد ضد اليمين الأمريكى الجديد.

ولا ننسى أن أمريكا حاليا تشهد حملة موسعة من مطاردة مواقع الإنترنت للوصول إلى معلومات تفيدها في ملاحقتهاجماعات وتنظيمات باسم الإرهاب ترى إنها خطر على استراتيجيتها، وقد وجدت بالفعل عدد من هذه المواقع، ودمرت الآلاف منها منذ ١١ سبتمبر

٢ ـ السيطرة المعلوماتية :

لم يعد سرا استخدام الولايات المتحدة مراكز اتصالات معادية على الشبكة ضد ما يمارس أو يقصد به تطور خلاق على المستوى العربى

وقد أشارت « الأنباء التونسيّة » من مصادر موثوق بها أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية قامت ببعث مركز ضخم للاتصالات بمدينة الموصل العراقيّة للتنصّت على ما يدور في إيران وسوريا.

والبعض ممن كان حاضر هنا بالقريب يذكر أن الدكتور إبراهيم الداقوقي رئيس هيئة المطبوعات العراقيّة سابقا وعميد الباحثين العرب قال بوضوح على هامش حضوره ندوة علميّة بتونس أخيرا.

" - إنّ المركز الأمريكي الجديد الذي تمّ افتتاحه يوم ١٤ جوان الجاري يحتوي على أجهزة الكترونيّة متطوّرة وكادر بشري ضخم، وهو يهدف إلى السيطرة المعلوماتيّة الكاملة على دول المنطقة. كما يهدف إلى الكشف والتنصّت عن اتّصالات وتحرّكات رجال ونساء المقأومة العراقيّة "

٣ ـ انتهاك الخصوصية

يواجه مستخدمو الإنترنت والاتصالات ليس فى أمريكا فقط وإنما فى منطقتنا العربية بتخوف من انتهاك الخصوصية و من خطر وشيك على الحريات المدنية والشخصية في ظل رقابة صارمة على اتصالات العديد من المستخدمين.

وذكر تقرير نشره موقع «سي.إن. إن» على شبكة الإنترنت نقلاً عن آل غديري المحامي المدافع عن الخصوصية وممثل شركات الاتصالات والإنترنت إن الاتجاه البارز بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي هو انتهاك الخصوصية ، وتجاوز الحريات الفردية.

وكاتب هذه السطور- على المستوى الشخصى- كان فريسة لمثل هذا الإرهاب، ففى حين كنت أحاول الوصول إلى بعض المواقع الحساسة المهمة عقب (اعتدا)١١ سبتمبر- كما يطلق على هذا الحدث ، كنت أطارد إما بالدخول إلى شاشتى البيضاء أو باستخدام الكثير من الأساليب الإرهابية أو بإخفاء المواقع ، وآخر هذه المرات هو اختفاء العديد من رسائلى وعديد من المواد التى كنت أرسل بها إلى المؤتمرات أو الصحف ، وكلها كانت تتخذ موقفا حادا من العم سام .

وبالطبع فإن أكثر أساليب انتهاك الخصوصية هنا كما سنرى هو البرامج التجسسية

Spyware وهى تعنى هنا أية تقنية تساعد على جمع المعلومات حول هذا المستخدم الذى يراد التمهل عنده أو الشركات التى قد تلعب دورا مضادا ، وقد تزاوجت مثل هذه البرامج التجسسية فى الفترة الأخيرة مع تقنية الفيروسات فأصبح هناك ما يسمى بالتهديدات المركبة أو المتعددة

Blended threats والأساليب كثيرة مدونة الآن في بعض الدوريات القليلة على مستوى العالم اليوم والعالم العربى على وجه الخصوص .

٤ـ استحداث قوانين الحجب

حاولت الحكومة الأمريكية الآن استحداث قوانين تحول دون استخدام الإنترنت بقصد سيىء وحتى يتسنى لنا فهم الحاجة إلى مجموعة من القوانين دائمة التغير، من الضروري استكشاف الجدل المحيط بها، وعرض المشاكل الراهنة المرتبطة بالإنترنت على حالها.

ففى البداية كانت ظاهرة الحجب تستخدم فى المكتبات باسم برامج الحجب software Filtering بغرض الحماية ، غير أنه مع الوقت تطورت آليات الحجب لتلقى

فى تيار المركزية الغربية أكثر فتحولت (البرامج) إلى(عملية) وأصبحت عملية الحجب Filtering Process تشير فى الظاهر إلى أنها تسعى إلى الحد من المخاطر التي يقابلها المستفيدين أثناء استخدامهم للشبكة والمتمثلة في تصفح الشبكة وحجرات المحادثات وجماعات الأخبار والبريد الإلكتروني .

وعلى هذا النحو ، أعيد النظر إلى عملية الحجب هذه ، فبعد أن كانت تعد لحماية النشىء ، فإذا بها تتحكم فى ما يقدم لمن يقترب من الشبكة حتى أن جمعية المكتبات الأمريكية التي كانت تؤيد هذه البرامج في بدايتها منذ عام ١٩٩٧ ولكن بعد ذلك بدأت في انتقاد استخدامها بشدة داخل المكتبات بعد أن تيقنت أن هذه البرامج تحد من المعلومات التي توفرها شبكة الإنترنت لغلقها العديد من المواقع المهمة ..و.. بالفعل قامت برفع العديد من القضايا أملاً في الحد من استخدام هذه البرامج بالمكتبات[٣] وخاصة أن تطورها بدا يظهر أنها تستخدم بشكل متعمد للحذف والإضافة بحيث تكون عملية (الرقابة) عملية متعمدة تسهم فى الاستيلاء على الشبكة بشكل يخدم عملية السيطرة الكاملة على ما تقدم .

٥ ـ الباب السحرى

أشار عميل للمخابرات الأمريكية السابق ليستر كولمان .. إلى قيام المخابرات الأمريكية ببيع

أجهزة كومبيتر من خلال شركة بروميس الكندية المحدودة لإدارات الشرطة وأجهزة المخابرات فى عدة دول شرق أوسطية من بينها مصر. وكانت هذه الأجهزة مزودة بتكنولوجيا الباب السحرى بحيث يستطيع الفنيون العاملون فى أجهزة المخابرات الأمريكية اختراق شبكة المعلومات التى تستخدم هذه الأجهزة فى هذه الدول ، والاطلاع على كل ما بها من معلومات .

ويمكن أن تضاف إلى ذلك عديد من صور المراقبة الأمريكية على الشبكة الدولية من مثل :

موفروخدمات الإنترنت Internet service Providecs[4] .

إذ تسعى هذه الرقابة على مراقبة البرامج فى الداخل ، والتعامل بشكل مركزى (إمبريالى) يخدم الإدارة الأمريكية فى (الاستراتيجية) التى تعمل ضدنا

٦ - دودة كورجو Korgo.T

دودة موجودة على صفحات المواقع فإذا زرت الموقع بالمصادفة داهمتك الدودة دون أن تدرى ويقول الخبراء إنهم استطاعوا السيطرة عليها وكسر شوكتها دون جدوى .

ويقول الخبراء إنهم استطاعوا السيطرة عليها دون جدوى ، بيد أن لها أساليب كثيرة تستخدم فى الوقت المناسب وتتوقف فى الوقت المناسب ، ورغم أن الخبراء يقولون إنهم استطاعوا السيطرة عليها فى ٢٢ يونيو ٢٠٠٢ ، فإنها يمكن أن تقوم بالدور المطلوب منها بالاستيلاء على الموقع الذى تعمل منه بسرعة.

(٧) برامج التجسس Spyware

وهى تقنية أسهمت فى جمع المعلومات التى تريدها من أية خصم تريد الحصول عليه عن معلومات مهمة ، وفى الإنترنت يكون البرنامج التجسسى عبارة عن كود يتم تنفيذه فى الكومبيوتر لجمع المعلومات المطلوبة ونقلها سرا إلى جهة أخرى تقوم بالمراقبة ،وقد أصبحت مثل هذه البرامج أكثر تطورا وتعقيدا ، ويقول الخبراء انه يصعب أن يكون هناك جهاز كومبيوتر فى العالم الثالث أو المعادى للاستراتيجية الأمريكية خاليا منه.. بل إن هذا لم تخلص منه أجهزة العملاء فى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فضلا عن الشركات والمناطق المهمة .

ويمكن إلى جانب هذه الصورة الأخيرة- برامج التجسس- أن نضيف الكثير من صور الرقابة ومخاطرها الأمنية الكثيرة الأخرى من مثل : تعدد صور "الاختراق" و"الفيروسات " و"أحصنة طروادة" و"الهجوم على المواقع وتعطيلها[5] ورصد الكثير من مصادر هذا الخطر المعادى فى الهاكرز والبرامج المجانية والمواقع المشبوهة ومراسلى

أحصنة طروادة .. وما إلى ذلك مما يحدث الخطر الكبير من نتيجة الرقابة التى تحدث هذه الفجوة الرقمية المرعبة بيننا وبين الغرب الأمريكى خاصة(٦).

وفى هذا يمكن الإفادة من عدة تقنيات أو عمليات معلوماتية لممارسة هذه الأساليب الرقابية من مثل الإعلانات أو الجنس وما إلى ذلك



ونستطيع أن نعثر على كثير مما قامت به الرقابة الأمريكية الآن على الكرة الأرضية وخاصة فى عالمنا العربى ، سواء فى الإنترنت أو فى الصحف التى تنقل على هذه الشبكة ، انظر على سبيل المثال فى هذا الموقع كيف تحاول احدى الصحف العربية نقل دور الرقابة الأمريكية فى تغيير كتابات أو رسائل بعض الصحف لتعجب(٧) وفى الفترة الأخيرة علمنا أن وزارة الدفاع الأمريكية قامت بإجراء تغييرات شاملة لنظام تشغيل شبكة المعلومات الدولية الإنترنت بالوزارة والمستخدم منذ حوالى ٣٠ عاما

وفى هذا أعلن مسئول المعلومات بالبنتاجون أن خطة التطوير تهدف لربط الأسلحة الأمريكية العالية التقنية وأجهزة الاستشعار الميدانية وأنظمة الاتصالات بنظام إنترنت فى غضون السنوات الخمسة القادمة(**) .

وغنى عن الذكر أن نشير إلى أن جهاز المخابرات الإسرائيلى (الموساد) يزود المجال الافتراضى بأجهزة أمنية تجسسية كثيرة وبطرق فنية كثيرة ، ولم يتردد رجال الموساد من الاعتراف صراحة فى الصحف من انه لمجرد أن يعلن أى من المستخدمين للأجهزة عن إعلان يطلب فيه عملاء فهو يكون فتح الباب لدخول (حصان طرواده) أو عميل أجنبى تم إعداده جيدا من أصحاب الخبرة للعمل لصالح الموساد الإسرائيلى

بل إن المعروف أن التعاون بين جهازى المخابرات الأمريكى والإسرائيلى ليس فى حاجة لتنبيه القارىء أنهما يعملان بشكل واحد وفى تعاون غير عادى.

٨ ـ الباب السحرى والأوج Capstong:

ثم نأتى إلى أهم الرموز البدهية للرقابة الإمبريالية على بلادنا العربية المتخلفة.

وهو يسمى بتكنولوجيا الباب السحرى ، فحين تبدأ عملية استيراد أجهزة عربية من الولايات المتحدة الأمريكية ، وهو كما ذكره عميل المخابرات الأمريكية السابق ليستر كولمان بوضوح شديد .. فانه في هذه الحالة تقوم الجهة المصدرة إلى تسليم الشحنة الضخمة للمستورد .

وحين تبدأ الجهة المستوردة فى العمل فى الشحنة الاليكترونية يستطيع العاملون على أجهزة المخابرات الأمركية اختراق شبكات المعلومات التى تستخدم هذه الأجهزة فى هذه الدول والاطلاع على كل المعلومات التى تريدها .

وقريب من هذا تلك التكنولوجيا التى تعرف بالأوج أو الجزء العلوى Capstong تستخدم أيضا فى أجهزة الكومبيوتر لاختراقها وسرقة ما بها من معلومات أو ملفات..

الأكثر من هذا أن الرقابة الإمبريالية المستمرة لها مخترقون Hackers المنظومات الكمبيوترية التى تستطيع من خلالهم اختراق أية حزمة سرية من الخصم مهما بلغت استحكاماته وأيا كانت الشفرة التى يستخدمها[٧] .

ومن الغريب أن المسئول الذى أعلن عن هذا أكد وحرب العراق على أشدها أن النظام الرقابى الجديد سيعرف باسم " بروتوكول الإنترنت٦" وسيقوم بربط شبكة المعلومات العالمية لوزارة الدفاع الأمريكية ..

ومهما يكن ، فإن هناك الكثير من صور العنف والرقابة المركزية على بلادنا مما لا يمكن حصره من "ميكانيزمات" السيطرة من "آيكان" بوجه خاص..

وهو ما نرجأه إلى نهاية هذه الدراسة ..

الهــوامش

(1) www.jordantimes.com
www.daily.com.lb
http://tarjim.ajeeb.com
http://rights.asp.org
http://www.hrweb.org
http://observer.co.uk
http://www.pewinternet.org

(٢) انظر على سبيل المثال : ويندز الشرق الأوسط اغسطس ٢٠٠٤ .

(3) American Library Association." Filtering software reps meet with Librarians at ALA". – 1999. – Accessed January 29 , 2002. – Available at : http://www.ala.org/alonline/news/filtermeet.html

(4) Alquds Newspaper ..

– وسائل الإعلام الأمريكية، فإن تسعة من السطور الـ ١٤ في الرسالة شطبتها الرقابة الأمريكية. ...
www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2004%5C06%5C06-24%5Cg30.htm&storytitle=ff??????%20????%20????%20????... – 31k –

(**) http://www.aljazeera.net/print.htm

(٥) نجد العديد من هذه المخاطر الرقابية ومصادرها على موقع : http://safola.com .
انظر أيضا مؤتمر (المكتبات العربية فى مطلع الألفية الثالثة) نوفمبر ٢٠٠١ ص ج٢ ص٥٩١ .

(٦) للمزيد يمكن العود إلى دراسة (شبكة الإنترنت)، بهاء شاهين، دار كمبيوتر سايس العربية لعلوم الحاسوب ، القاهرة صص ٢١١ ، ٢١٣ .

(٧) السابق .

الفصل الثالث

اللغة وسيلة مخابراتية على الشبكة
(النطاقات نموذجا..)

إن الآيكان؛ منظمةالولايات المتحدة للإشراف على الجوانب الفنية للإنترنت، تحولت ..
تحولت إلى قوة ذات نفوذ كبير منذ تشكيلها عام ١٩٩٨، حيث أنها تحدد مواضيع معينة مثل متى يمكن استخدام اللغات
"مؤتمر جنيف"٢٠٠٣

لاشك أن هناك تناظرا غير متكافىء بين العربية والإنجليزية في تكنولوجيا المعلومات خاصة ، ذلك لأن الميكانيزم الفني لهذا العالم يقوم على الإنجليزية في المقام الأول ، ومن ثم ، تصبح العربية وسكانها من بين أنحاء العالم الذى لا يتحدث العربية فى موقف صعب.

وهو ما يطرح - منذ البداية علينا سؤالا مصيريا هو :

لماذا لا تكون لدينا (استراتيجية) عربية تضع فى الاعتبار هذا كله وتعمل له..؟

بيد أن الإجابة على السؤال تحتاج أن نقترب من عالم الشبكة اليوم ؟

وهو ما نحاول أن نسهب فيه الآن ..

لقد حددت أهداف هذه الشبكة الأمريكية - من الأصل- من منظور لغة مغايرة، ومن ثم ، أصبحت العلاقة بين العربية والإنجليزية لصالح هذه المركزة الإمبريالية الصاعدة (وهى الإنجليزية هنا)، وقد أفاض د. نبيل على بوعى شديد حول العلاقة بين العربية وعصر الشبكة فى كتابيه الهامين (العرب وعصر المعلومات)

و(الثقافة العربية وعصر المعلومات) ، فقد لاحظ أن الشبكة تلبى فى الغالب احتياجات الغرب الناطق بالإنجليزية عبر مظاهر طاغية منها :

١- تصميم معظم لغات البرمجة بالإنجليزية .

٢- استخدام شفرات لتبادل بيانات مصممة أصلا للتعامل مع الأبجدية الإنجليزية المحدودة فى عدد حروفها وأشكال هذه الحروف .

٣- تصميم أساليب نظم تخزين المعلومات واسترجاعها على أساس أن اللغة الإنجليزية هى لغة الهدف .

٤- القسم الأكبر من مكتبة البرامج الجاهزة باللغة الإنجليزية

٥- معظم الكتب والمراجع والدوريات والبحوث باللغة الإنجليزية ..

ويضيف هنا إنه ربما يبرز حجم المشكلة لو أدركنا أن ٩٠ ٪ من سكان العالم لا يتكلمون الإنجليزية أصلا منها بالطبع وطننا العربى ..

وهو ما يقترب منه أكثر فى كتابه الأخير حين يخصص فصلا كاملا عن (ثقافة اللغة- منظور عربى معلوماتى)(*) .

وعلى هذا النحو ، فان تكنولوجيا المعلومات تتجه نحو المزيد من المرونة اللغوية لكنها لا تخرج عن الإنجليزية بأية حال ، ومن هنا ، تبرز القضية التى نتمهل عندها هنا.. وهى أن العربية لم تستطع أن تقترب من هذه اللغة فى هذا المجال بأية حال ، وهو ما يعود بنا إلى استخدام (المركزية) فى الهيمنة بشكل عنيف ، خاصة بعد ١١ سبتمبر.

وإذا كانت قد تعددت مظاهر سيطرة اللغة الإنجليزية سيطرة شبه طاغية على ميكانيزم الشبكة وخاصة هذه المظاهر المشار إليها ، فسوف نتمهل أكثر عند أحد هذه المظاهر ، وهى المظهر الثانى المشار إليه سابقا - كما رأينا - وهو يتمثل فى سيطرة اللغة الإنجليزية سيطرة شبه كاملة على شفرات تبادل البيانات التى صممت فى الأصل للتعامل مع الأبجدية الإنجليزية المحدودة فى عدد حروفها وأشكال هذه الحروف .

ودخولا فى موضوع الفصل فسوف نختار اسم النطاق أو اسم المجال Domain Name . والتمهل عنده على الرغم من أن اللغة على الشبكة قد تخلصت من قيود الأساس الإنجليزى خاصة بعد ظهور اليابان ولغتها الخاصة كقوة عالمية فى هذا المجال.

وقبل أن نرى علامات المركزية الأمريكية على الشبكة سوف نتعرف على مفهوم اسم النطاق أو المجال المشار إليه .

تذهب المعاجم الإليكترونية إلى أنه وصف كامل لأحد مواقع الإنترنت بما فى ذلك اسم المضيف host name ، والمجال الفرعي subdomain ، وكل النقاط التي تفصل بينها ، ويشير إلى الحيز الذي تملكه مؤسسة معينة من فضاء إنترنت، ويمكن ترجمته إلى عنوان معين في الشبكة، مثل : orgnization.com. تتألف أسماء النطاقات من مقطعين أو أكثر تفصل فيما بينها علامة النقطة ، وتتدرج في شموليتها من الدائرة الأوسع فى أقصى اليمين إلى الدائرة الأضيق في أقصى اليسار. وتبدأ أسماء المواقع غير الأمريكية (من أقصى اليمين)، بحرفين يدلان على اسم البلد. ويدل المقطع التالي على تصنيف المؤسسة ؛ فالحروف com تشير إلى مؤسسة تجارية commercial ، والحروف gov تشير إلى مؤسسة حكومية government ، وedu على مؤسسة تعليمية.. وهكذا. وتخلو أسماء النطاقات الأمريكية من المقطع الدال على الدولة التي ينتمي إليها النطاق. ولتلافي تعارض أسماء النطاقات، كلفت مراكز Network Information Centers NICs ، بتسجيل أسماء النطاقات. ويمكن تسجيل أسماء النطاقات غير العسكرية لدى مؤسسة InterNIC الأمريكية. ويتطلب تسجيل اسم النطاق للموقع، حالياً، دفع رسوم استخدامه لمدة سنة أو سنتين ؛ وتغطي هذه الرسوم أيضاً، خدمة الاسم من قبل كمبيوترين DNS أو أكثر في شبكة إنترنت، يقع على عاتقهما ترجمة هذا الاسم إلى عنوان رقمي في الشبكة.

وفى هذا المجال يمكن التعرف على تعريف قريب منه هو خدمة أسماء النطاقات DNS :

(Domain Name Service) قاعدة بيانات فورية تستخدم في المطابقة بين العناوين الرقمية لبروتوكول إنترنت IP (مثل: ١٢٨،١٠،٣،٤٢) ، والأسماء الحرفية للنطاقات التي يسهل على الناس قراءتها وتذكرها مثل: pcmag-mideast.com. ولا تجتمع بيانات DNS في كمبيوتر واحد معين ، بل هي موزعة بين آلاف مزودات DNS المنتشرة عبر إنترنت.

كان لابد من هذه المقدمة لنقترب فيها من حدود الرقابة الإليكترونية فى مجال آخر من مجالات الشبكة التى يسيطر عليها من المركزية فى كاليفورنيا..

وهى مقدمة تقترب من التعريف الذى يسهم فى تأكيد اللغة أو نفيها فى عصر احتكار لغة واحدة على وجه التقريب لهذه النطاقات

ونقصد بها احتكار الإنجليزية ، ومن ثم ، غياب العربية التى هى - كما نردد - أهم عناصر الهوية العربية

والعودة إلى موقع اللجنة الاستشارية الحكومية فى الولايات المتحدة الأمريكية(GAC) نعرف إجابات أسئلة كثيرة تتعلق باللغة والهيمنة الإمبريالية ، على النحو التالى :

ما هو نظام أسماء نطاقات الإنترنت؟

يساعد نظام أسماء النطاقات المستخدمين على إرسال بريد الكتروني بسهولة وعلى إيجاد مخارج لهم في رحاب الإنترنت. فعلى سبيل المثال الأرقام الهاتفية ، يوجد لكل جهاز كمبيوتر عنوان مستقل يسمى بروتوكول الإنترنت. ولأن هذه الأرقام يصعب تذكرها ، استحدث نظام أسماء النطاقات لتوفير أسماء النطاقات بغية استخدامها بدلا من الأرقام. وعلى سبيل المثال ، بفضل نظام أسماء النطاقات يمكن للمستخدمين العثور على موقع شبكي وذلك بمجرد طباعة اسم مثل: http://www.internic.net في برامج التصفح الخاصة بهم بدلا من الرقم . 207.151.159.3 .

ويتيح نظام أسماء النطاقات تسجيل أسماء نطاقات ضمن عدد من السجلات تعرف بـ "نطاقات المستويات العليا" ويكون لكل منها نطاقات فرعية عديدة والآن أصبحت نطاقات المستويات العليا تتكون من فئتين: نطاقات المستويات العليا العامة مثل (.com) ، (.net) ، (.org) و(.info) التي تفتح أبواب التسجيل فيها لمجموعة المستخدمين على مستوى العالم.

نطاقات المستويات العليا لرموز الدول مثل (.uk) للمملكة المتحدة أو (.ng) لنيجيريا فهي تتماشى مع اسم دولة أو منطقة أو موقع جغرافي. ومع أن كلتا الفئتين من نطاقات المستويات العليا تعملان على نحو متشابه تقريبا من الناحية الفنية ، فإن القوانين والسياسات الخاصة بتسجيل أسماء النطاقات في نطاقات المستويات العليا العامة و نطاقات المستويات العليا لرموز الدول تتشابه بصورة كبيرة[**] .

❖ ❖ ❖

من يدير نظام أسماء النطاقات؟

كان تشغيل وإدارة نظام أسماء النطاقات يتم لسنوات عديدة على نحو غير رسمي وفي أغلب الأحيان وعلى أساس خاص. وبشكل عام هذه المهام تنجز من قبل شبكة عالمية من الباحثين الأكاديميين والمؤسسات الفنية ، ومهندسي الإنترنت ، والمتطوعين والمقاولين من حكومة الولايات المتحدة. وقد كان ظهور الإنترنت في التسعينات بمثابة أداة عالمية للتجارة والاتصالات والتعليم ، إلا أنها استلزمت إعداد نظام رسمي وأكثر قوة وإدارة هذه المهام.

وبدأت حكومة الولايات المتحدة ، استنادا إلى المتطلبات العالمية ، عملية خصخصة و" تدويل" إدارة نظام أسماء النطاقات ومهام الإنترنت التنسيقية ذات الصلة ، وفي عام ١٩٩٨ بدأت حكومة الولايات المتحدة تحويل مسؤوليتها عن إدارة نظام أسماء النطاقات إلى (آيكان) وهي هيئة شكلتها جماعة عالمية من المهتمين بشؤون الإنترنت. إن آيكان هيئة مستقلة وغير ربحية من مؤسسات القطاع الخاص

وتتخذ من كاليفورنيا مقرا لها وتضطلع بإدارة مهام التنسيق الفني للإنترنت.وإذا أمكن القول أن وجود هيئة واحدة يجعلها تضطلع بالمسؤولية الكاملة عن المهام الفنية للإنترنت ، فإن هذه الهيئة ستكون "آيكان".

وهنالك مجلس إدارة دولي لـ "آيكان" يكون من ١٩ مديرا يساندهم موظفون محترفون. هذا وتعمل آيكان من خلال محاولتها لتكوين مدخل للإجماع حول مسائل وسياسة أسماء النطاقات عن طريق المناقشات في منظماتها الثلاث ذات السياسة المساندة. إن هذه المنظمات المساندة تمثل نطاقا واسعا من مجموعات الاهتمام بما في ذلك الأعمال والمستهلكين ومزودي خدمة الإنترنت وآخرين.

وقد اتخذت" آيكان" منذ تأسيسها مجموعة من المبادرات والأنشطة نذكر منها الآتي:

- بعث روح المنافسة في تسجيل أسماء النطاقات عبر الاعتراف بما يربو على مائة من مسجلي أسماء النطاقات بالتجزئة من مختلف أنحاء العالم.
- إعداد وتبني سياسة موحدة لتسوية نزاعات أسماء النطاقات لحل النزاعات المتعلقة بـ "cybersquatting" أي تسجيل أسماء النطاقات بسوء نية على نحو مخل بالعلامات التجارية استنادا إلى توصيات من المنظمة العالمية للملكية الفكرية (وايبو)
- الاضطلاع بعملية اختيار سبعة نطاقات جديدة للمستويات العليا العامة (.coo .aero, .museum, .name, .pro, .biz, .info) وهذه هي التوسعة الأولى لنطاقات المستويات العليا العامة منذ إعداد نظام أسماء النطاقات.
- تأسيس مجموعات عمل لإجراء دراسات حول مسائل معينة مثل استحداث أسماء نطاقات متعددة اللغات ، وتنسيق قاعدة بيانات أسماء النطاقات بشأن التسجيل والبحث " WHOIS" والمسائل المتعلقة بترقيم بروتوكول الإنترنت وغيرها.



العلاقات مع الحكومات الوطنية والمؤسسات الاقتصادية البارزة والمنظمات الأخرى

تعد آيكان على نحو ما فريدة ، فضلا عن أن مهام التنسيق الفني التي تزاولها تنطوي على تعقيدات تتصل بالسياسة العامة. أما في المجالات الأخرى فإن المهام التي تنطوي على تعقيدات تتصل بالسياسة العامة تنجز من قبل منظمات الأحلاف بين الحكومات مثل الاتحاد الدولي للاتصالات والمنظمة الدولية للطيران المدني للسفر جوا. إلا أن هذه الطريقة القائمة على الأحلاف اعتبرت غير ملائمة لإدارة الإنترنت وكبديل عنها يتعين إنجازها عبر النهج الذي يقوم عليه القطاع الخاص.

وهذا لا يعني أنه ليس للحكومات دور مزاولة في هذا الصدد ، ذلك أن آيكان تتلقى المدخلات من الحكومات عبر اللجنة الاستشارية الحكومية. وتتحمل الدور الرئيس لهذه اللجنة في تقديم المشورة لـ"آيكان" حول المسائل المتصلة بالسياسة العامة.

وعلى التخصيص ، تهتم هذه اللجنة بنشاطات "آيكان" وسياساتها حيثما تعلقت ببؤر الاهتمام لدى الحكومات وعلى وجه التحديد المسائل التي قد يحدث فيها تفاعل بين سياسات آيكان والقوانين الوطنية أو الاتفاقات الدولية. وتعقد اجتماعات هذه اللجنة عادة ثلاث مرات إلى أربع مرات في السنة بالتزامن مع اجتماعات "آيكان" ويحضرها حاليا بصورة منتظمة ما يربو على ثلاثين حكومة وطنية ، ومؤسسات اقتصاديات بارزة ، وهيئات ومنظمات حكومية متعددة الجنسيات مثل الاتحاد الدولي للاتصالات والمنظمة العالمية للملكية الفكرية.

إن باب العضوية في اللجنة الاستشارية الحكومية(GAC) مفتوح لجميع الحكومات الوطنية والمؤسسات الاقتصادية البارزة والمؤسسات الحكومية المتعددة الجنسيات وهيئات الأحلاف



لماذا تقتضي الأهمية وجود تمثيل للحكومات في اللجنة الاستشارية الحكومية؟

تعتبر الإنترنت ظاهرة عالمية تفتح آفاقا ضخمة من الفرص لجميع اقتصاديات الدول ومواطنيها ، إلا أن العالم ليس على شاكلة واحدة ، فلكل دولة اقتصاد بارز وقوانين ومواقف وسياسات مختلفة ، وتسعى اللجنة الحكومية التي تستجمع في مشورتها هذا التنوع في وجهات النظر والرؤى.

إن من شأن المشاركة في اللجنة الحكومية الاستشارية الحكومية أن يتيح للدول والمؤسسات والهيئات الاقتصادية البارزة بأن تتمتع بالنفوذ المؤثر على السياسات المتعلقة بإدارة نظام أسماء النطاقات والوظائف ذات الصلة الأمر الذي يعد مهما لتشغيل الإنترنت برمتها. ونظرا لكون اللجنة الاستشارية الحكومية تؤلف بين مجموعة متنوعة المعارف والخبرات ، فقد لاحظ أعضاء هذه اللجنة المنافع البالغة الأهمية من المشاركة في اللجنة.

ما هي الأعمال التي قامت اللجنة الاستشارية الحكومية (GAC) – بدراسة وتوفير المشورة حول مجموعة متنوعة من المسائل بما في ذلك : –

المسائل واعتبارات السياسة العامة التي يتعين على "آيكان" أن تأخذها بعين الاعتبار لدى اختيار نطاقات المستويات العليا المتنوعة الجديدة.

الإرشاد حول المسائل المتعلقة بتطوير أسماء النطاقات المتعددة اللغات وأسماء النطاقات في أي نص/مخطوط ذي لغة تكتب بغير الأحرف اللاتينية والسيريالية والعربية بما في ذلك حماية الملكية الفكرية وحماية المستهلك والمسائل الثقافية.

مبادئ الإرشادات الرامية إلى تنسيق أسماء النطاقات المستقبلية بما يتماشى مع الحاجة إلى تعزيز/تشجيع الأفكار والتجريب الابتكاري.

مبادئ الإدارة السليمة لنطاقات المستويات العليا لرموز الدول بما في ذلك تطوير وثيقة اللجنة الاستشارية الحكومية : مبادئ التفويض والإدارة لنطاقات المستويات

العليا لرموز الدول الأمر الذي يقدم الإرشاد حول أدوار "آيكان" والحكومات ومكاتب التسجيل في التسجيل في تشغيل المستويات العليا لرموز الدول.

إن اللجنة الاستشارية الحكومية تسعى بنشاط لاستقطاب أعضاء جدد بغية زيادة الوعي والمشاركة العالمية في إدارة مسائل الإنترنت ولضمان أن تعكس المشورة التي تقدمها اللجنة الاستشارية الحكومية إلى "آيكان" الذي يمثل مجتمع دولي متنوع . وعلى وجه التحديد تحرص اللجنة الاستشارية الحكومية على زيادة المشاركة من الدول المؤسسات الاقتصاديات البارزة التي لا تزال الإنترنت فيها قيد التطبيق.



كيفية المشاركة في اللجنة الاستشارية الحكومية(GAC)

تضم اللجنة الاستشارية الحكومية (GAC) حاليا ٧٠ عضوا ، ٣٠ منهم مشاركون فعالون ، وباب المشاركة مفتوح لممثلي الحكومات الوطنية حيث لكل منها الحق في تعيين ممثل ومستشار لها في اللجنة. كما أن باب العضوية مفتوح للمؤسسات الاقتصادية الكبرى التي تتخذ هذه الصفة في الملتقى الدولي والمؤسسات الحكومية المتعددة الجنسيات ومؤسسات الأحلاف بناء على دعوة من رئيس اللجنة الاستشارية الحكومية.

وتلعب الإنترنت دورا متزايدا في اقتصاديات الأمم ومن المهم أن تشارك الحكومات في القرارت التي تحدد كيفية إدارة وتشغيل الإنترنت. كما أن نظام أسماء النطاقات يعتبر البنية الأساسية التي تسير الكيفية التي تعمل بها الإنترنت وتكتنفه العديد من تعقيدات السياسة العامة.

ولضمان سماع جميع الأصوات فإن من المهم زيادة المشاركة في اللجنة الاستشارية الحكومية لـ"آيكان" بحيث تصبح آيكان والإنترنت هيئة عالمية فعلا.

إن اللجنة الاستشارية الحكومية تهيب وتشجع جميع الأعضاء المنظورين للاستفسار عن المشاركة . يرجى الاتصال بأمانة اللجنة الاستشارية الحكومية



وعلى هذا النحو، إن اللغة، خاصة فى (حالة) النطاقات الإليكترونية تمثل أهم عوامل الرقابة على الشبكة .. فإلى جانب بدهيات نعرفها جميعا من أن اللغة تمثل أهم عناصر (الهوية) ، فان غياب النطاق العربى على مستوي المواقع الاليكترونية يمثل أهم العوامل التي تعمل على تغييب الوجود العربى بشكل أصبح ظاهرا ومؤكدا وذا دلالة ..

وسوف نرجىء رد الفعل العربى لنواصل الإشارة إلى استخدام اللغة كوسيلة من وسائل السيطرة على الشبكة

وهنا نقترب أكثر من أهم صور المركزية الأمريكية فى هذا الصدد.

إن المؤتمرات والقمم التى تحدث فى العالم تدعو جميعها إلى انتفاء أية مركزية على حقوق الإنسان ، وخاصة المركزية المعلوماتية ، حيث يتزيد الفجوة الرقمية بين الأفراد ، وسوف نلاحظ هنا أن هذه القمة الأخيرة – على سبيل المثال - دعت إلى إدارة عالمية لشبكة الإنترنت، ودعت إلى تأكيد القيم الإنسانية والسياسي لتأكيد شفافية الديموقراطية وراحت تشير إلى ضرورة تحقيق الفكرة التى تقدمت بها دول عدة " وذكر هنا مخترع الشبكة الفيزيائى البريطاني تيم برنرز-لى" والقائلة بنقل المسئولية إلى هيئة خاصة تابعة للأمم المتحدة، غير أن واشنطن رفضت رفضا قاطعا[1]..

ورغم هذا ظلت الولايات المتحدة الأمريكية سادرة فى إصرارها على الاستيلاء على كل إمكانات اللغة والنطاقات التى ترتبط بها فى أشكال كثيرة.. وما إلى ذ لك مما يجعلها تسيطر على التقنيات التكنولوجية بغير تحفظات وبدون مثل هذه المؤتمرات التى ترجىء القضية لمؤتمر قادم كى تجد حلا، وتزخر الشبكة بمثل هذا الإصرار بدون تردد، فتخرج لنا التصريحات من واشنطن لتقول بوضوح شديد أن واشنطن - هكذا - إنها تعتزم الإبقاء على دورها الرئيسي في الإشراف على كيفية تسيير وإدارة شبكة الإنترنت.

وهذا يعني أن الولايات المتحدة ستستمر في الإشراف على التقنيات التي تقوم بدور الدليل الرئيسي لمستخدمي الشبكة.

وهذه التقنيات المنصوبة في أجهزة كومبيوتر هي التي تعلم المستخدم وبرامج البريد الإلكتروني بالكيفية التي يتم فيها توجيه المعلومات المتدفقة عبر الشبكة.

على أن المهم هنا أن القرار الأمريكي تزامن مع الإعلان الذي أعلن عنه مسؤول رفيع مع استمرار مناقشة الأمم المتحدة فى كيفية منح الأمم الأكثر فقرا فرصة اكبر لتعلم المزيد عن عملية إدارة الشبكة المعلوماتية.

وتقول الولايات المتحدة حسبما أشارت شبكة البى بى سى ان قرارها جاء استجابة لتهديدات أمنية متزايدة، ولأهمية الإنترنت في مجال التجارة والأعمال ...

إلا أن البيان الذي صدر من الحكومة الأمريكية أن واشنطن عازمة على الاحتفاظ بدورها المشرف على كيفية عمل الإنترنت. وقال البيان الحكومي الأمريكي في هذا الصدد إنه" لما للانترنت من أهمية للاقتصاد العالمي أصبح من الضروري أن تبقى منظومة DNS مستقرة ومأمونة". وعلى الرغم من أن معظم مستخدمي الإنترنت لن يشعروا بالفرق، إلا أن البيان يضع إدارة الرئيس بوش في موقف متقاطع مع الجانب المطالب بتقليص النفوذ الأمريكية على شبكة الإنترنت. ويأتي الإعلان الأمريكي قبل أسابيع من نشر تقرير لمجموعة تابعة للأمم المتحدة حول الإشراف على الإنترنت، أي قبيل القمة الدولية حول المعلوماتية الذي سيعقد في تونس. وتحاول بعض البلدان الدفع باتجاه إعطاء منظمات دولية مثل الأمم المتحدة نفوذا اكبر حول كيفية إدارة شبكة الإنترنت[٢].

الأكثر من هذا ، فإن متابعة موقف الولايات المتحدة من السيطرة على التقنيات فى اللغة ترينا أن القضية وصلت إلى مداها فى السيطرة على أمن النشر الإليكترونى بما تملكه بالفعل من إمكانات وصلت إلى درجة عالية من التمكن من اللغة وتطورها فى أقصى درجاتها التقنية ، والأمثلة التى نجدها على المحركات تؤكد مثل هذا[٣] .

معنى هذا أننا - أولا - لم نستطع أن نطور (النطاقات) العربية كمثال لتطوير آلية الشبكة العربية ؛ وثانيا - فإننا لم نستطع أن نطور لغتنا العربية - مجرد التعبيرات والمصطلحات — لنحاول أن نقترب بها من هذا العالم ..

وما يؤلم حقا ، أننا بدلا من أن نعمل بجدية ، فى هذا العالم (عبر التعاون العربى) ، فإنا نقع فى إسار السيطرة الغربية على الشبكة ، حتى إن الكثير من العرب أنفسهم لا يترددون فى التصريح هنا وهناك عبر الشبكة عن استخدام ألفاظ تدل على ما انتهت إليه العربية عندنا من مثل"تهافت العربية على الشبكة" و " انحصار المصطلح " .. إلى غير ذلك مما نجده يعبر عن القصور العربى فى هذا المجال .



والتأمل فى البيان العالمى النهائى يرينا أن الدعوة ضد واشنطن والمركزية (الإمبريالية) كانت من الوضوح بحيث كانت تضع العالم فى جانب والمركزية الإمبريالية فى جانب ، فقد تكررت كلمات كثيرة من أمثال ضرورة تحقيق حرية التعبير والديموقراطية ، كما أنها راحت تكرر التركيز على أهمية اللغة فى لفت النظر إلى الهوة الرقمية بين الشعوب ، نقرأ على سبيل المثال :

- تطورت الإنترنت لتصبح مرفقاً عالمياً متاحاً للعامة وينبغي أن تشكل إدارتها قضية مركزية في جدول أعمال مجتمع المعلومات. وينبغي أن تكون الإدارة الدولية للإنترنت متعددة الأطراف وشفافة وديمقراطية ، وبمشاركة كاملة من الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية. ويجب أن تكفل توزيعاً منصفاً للموارد وأن تيسر النفاذ أمام الجميع وأن تكفل تشغيلاً مستقراً وآمناً للإنترنت مع مراعاة اعتبار تعدد اللغات.

- التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية جمعاء. وينبغي أن يقوم مجتمع المعلومات على أساس احترام الهوية الثقافية والتنوع الثقافي واللغوي والتقاليد والأديان وأن يعزز احترام هذه المفاهيم ، وأن يشجع الحوار بين

الثقافات والحضارات. ومن شأن تعزيز وتأكيد الهويات الثقافية المتنوعة واللغات المختلفة والحفاظ عليها، كما جاء في الوثائق المعتمدة ذات الصلة الصادرة عن الأمم المتحدة، بما في ذلك إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي، أن يدعم إثراء مجتمع المعلومات.

- ويجب إعطاء أولوية عالية في بناء مجتمع معلومات جامع لإنشاء المحتوى بلغات وأنساق متعددة ونشره والحفاظ عليه مع إيلاء الاهتمام اللازم إلى تنوع مصادر الأعمال الإبداعية والاعتراف الواجب بحقوق المؤلفين والفنانين. ومن الضروري تعزيز إنتاج شتى أنواع المحتوى - التربوية أو العلمية أو الثقافية أو الترفيهية - بلغات وأنساق متنوعة والنفاذ إليها، لأن تطوير محتوى محلي يناسب الاحتياجات المحلية أو الإقليمية يشجع التنمية الاجتماعية والاقتصادية ويحفز مشاركة جميع أصحاب المصلحة، بمن فيهم سكان المناطق الريفية والنائية والهامشية.

- إن الحفاظ على التراث الثقافي هو عنصر حاسم في تكوين الهوية وفهم الأفراد لذاتهم وربط المجتمع بماضيه. وينبغي لمجتمع المعلومات أن يعمل على الاستفادة من التراث الثقافي والحفاظ عليه للمستقبل بكل الوسائل المناسبة، بما فيها الرقمنة.

وبعد التركيز على أهمية الحفاظ على حقوق الإنسان حيث أهم الحقوق فيه حرية التعبير وحرية اللغات ليس احتكار لغة واحدة (مركزية) على حساب الآخرين ، اختتمت الإعلان فى دعوة نحو مجتمع معلومات للجميع يرتكز على تقاسم المعرفة على النحو التالى :

.- إننا نلتزم بتعزيز التعاون لتحري مواقف مشتركة حيال التحديات التي نواجهها ومن أجل تنفيذ خطة العمل التي ستحقق رؤيتنا لمجتمع معلومات جامع يرتكز على المبادئ الرئيسية الواردة في هذا الإعلان.

- ونلتزم كذلك بتقييم ومتابعة التقدم المحرز في عبور الفجوة الرقمية، مع مراعاة مستويات التنمية المختلفة، وذلك لتحقيق الأهداف الإنمائية المتفق عليها دولياً، بما في ذلك الأهداف المبينة في إعلان الألفية، ولتقييم فعالية الاستثمار وجهود التعاون الدولي في بناء مجتمع المعلومات.

- ويحدونا الاعتقاد الراسخ بأننا مجتمعين ندخل عهداً جديداً ينطوي على إمكانات هائلة، هو عهد مجتمع المعلومات واتساع أفق الاتصال بين الناس. وفي هذا المجتمع الناشئ يمكن إنشاء المعلومات والمعارف وتبادلها وتقاسمها وبثها عبر جميع شبكات العالم. وإذا اتخذنا التدابير اللازمة فسيستطيع الجميع في القريب العمل معاً لبناء مجتمع معلومات جديد يقوم على تقاسم المعرفة ويرتكز على التضامن العالمي وعلى تحقيق فهم أفضل بين الشعوب والأمم. ونحن على ثقة من أن هذه التدابير تمهد الطريق لتنمية مجتمع معرفة حقيقي في المستقبل[٤].

إن العود إلى مثل هذه القضية سيجد قضايا كثيرة معلقة من مثل التخاذل فى معالجة طبيعة اللغة العربية والتوسع فى الربط بين علماء اللغة وعلماء عصر المعلومات وهو ما ينعكس فى تراجع الاهتمام الجدى فى تطوير كثير من الآلات أو النظم الآلية المرتبطة باللغة والوثائق والمفاهيم وما إلى ذلك من أسرار العربية ومدى قدرتها على اللحاق بعصر التكنولوجيا والمعلومات.

وهو ما يعود بنا ثانية إلى السؤال عن رد الفعل العربى :

لماذا لا تكون لدينا (استراتيجية) عربية أمام كل هذه الإمكانات الفنية المركزية الإمبريالية على الشبكة ؟

الهــوامش

(❖) انظر كتاب نبيل على (الثقافة العربية وعصر المعلومات) بين صفحتى ٢٣٧-٢٩٤ ، وقد رتب عناصرها على هذا النحو :

- علاقة اللغة بفصائل المعرفة
- اللغة فى إطار منظومة الثقافة
- منظومة الثقافة
- نحو نظرة أشمل للغة

والفصل به إسهام من(المنور العربى)على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لدور العربية فى عصر المعلومات.

(❖❖) . للمزيد من المعلومات حول هيكلة نظام أسماء النطاقات يرجى زيارة الموقع :

- http://www.internic.
- http://www.icann.org.
- http://www.internic.net/
- http://www.gac.icann.org.

– و للمزيد من المعلومات حول هيكلة نظام أسماء النطاقات يمكن العود إلى الموقع :

- http://www.internic..

(1) Document WSIS-03/GENEVA/DOC/4-E12 December 2003.

Declaration of Principles

(٢) يشار إلى أن مجموعة من ١٣ جهاز كومبيوتر تعود للقطاع الخاص تعمل كأجهزة قاعدية ، وهي تحتوي على قوائم متفق عليها لمواقع جامعة كبرى مثل دوت كوم تعرف بمنظومات محيطية حاوية للتسمياتDomain Name System أو (دي إن إس .(DNS وهذا يماثل العناوين الرقمية الموجودة على شبكة الكومبيوترات العالمية بأسماء سهلة الحفظ مثل www.amazon.com وكانت حكومة الولايات المتحدة قد ألحت في السابق إلى أنها ستحول مسؤوليات منظومةDNS إلى مؤسسة الإنترنت للأسماء والأرقام المخصصة ، والتي تعرف اختصارا بـ .Icann وكانت Icann قد أنشأت في أواخر عام ١٩٩٨ للإشراف على العمليات الرئيسية للإنترنت والتي كانت في السابق مناطة بالسلطات الأمريكية.

(٣) فى أمن النشر الإليكترونى : HTML .1 هى اللغة التى تستخدم عادة لتصميم صفحات الويب. هذه اللغة تتكون من تعليمات مكتوبة بصيغة ASCII تعرف بالـ ,Tags ويتم عن طريق هذه التعليمات وصف طريقة عرض النصوص والرسوم والوسائط الإعلامية الأخرى، كما يمكن عن

طريق هذه اللغة تزويد صفحات الويب بنقاط توصيل Hyperlinks وهى نقاط توصل القارئ بأجزاء فى الصفحة المقروءة أو بصفحات أخرى أو بمواقع أخرى على شبكة الإنترنت .

يمكن قراءة صفحات الويب المكتوبة بلغة HTML باستخدام برامج تصفح مثلNetscape أو Microsoft Internet Explorer Navigator . هذه البرامج تقوم بترجمة تعليمات الـ HTML إلى صفحات مرئية، كما تستخدم لغة HTML لعمل صفحات الويب التفاعلية Interactive Forms والتى تعمل بمساندة برامج خاصة مخزنة على أجهزة الكمبيوتر الخادمة Servers تعرف برامج الـ CGI والـ ASP .

تتميز لغة HTML بأنها لغة لا تعتمد على نظام تشغيل معين أو جهاز معين Platform And Hardware Independent, إلا أن صفحات HTML لا تستطيع أن تحفظ تنسيق الصفحات Page Layout حيث أنه لا يمكن لمصمم الصفحة أن يتوقع تماماً ما سيظهر على شاشة برنامج التصفح، فقد يتغير شكل الصفحة بتغير برنامج التصفح أو بتغير نظام التشغيل أو بتغير القارئ للحروف Fonts التى يستخدمها برنامج التصفح أو بتغيير حجم الشاشة. فى لغة HTML لا نستطيع أن نتحكم فى تنسيق الصفحة Page Layout بشكل تام إلا أنه يمكن التحكم ببعض جوانب التنسيق مثل حجم العناوين Headings مقارنة بحجم النص الفعلى كذلك يمكن التحكم فى أسلوب النص (مائل، سميك). كما أن لغة HTML تعجز عن عرض الرموز التى نحتاجها فى الأبحاث العلمية كرموز المعادلات والرموز الرياضية وغيرها. يتم عرض مثل هذه الرموز فى صفحات HTML عادة بتحويلها إلى صورBitmapped. 2. Post Script .

هى لغة تم تطويرها من قبل شركة Adobe عام ١٩٨٥ وذلك لتسهيل طباعة النصوص والرسوم على طابعات الليزر الشخصية وطابعات الـ Image Setters الموجودة فى المطابع. هذه اللغة تعتمد على مجموعة من التعليمات المكتوبة بصيغة ASCII والتى تصف للطابعة الرسوم المصممة بواسطة جهاز الكمبيوتر، وتصف هذه اللغة تنسيق الصفحة Page Layout بشكل دقيق، كما تصف الشكل الذى تطبع به الحروف Fonts من حيث النوع والحجم والأسلوب .... الخ .

باستخدام برامج معينة يتم وصف الصفحة المصممة على أجهزة الكمبيوتر عن طريق لغة Post Script, بعد ذلك يتم نقل هذه الصفحة الموصوفة من الجهاز إلى الطابعة المجهزة بمفسر للغة Post Script والذى يقوم بتفسير تعليمات هذه اللغة وطبع الصفحة الموصوفة بأقصى جودة تملكها الطابعة (٣٠٠ نقطة فى البوصةDPI أو أكثر على طابعات الليزر الشخصية و DPI٢٥٤٠ أو أكثر على طابعات الـ (Image Setters محافظة بذلك على تنسيق الصفحة Page Layout .

ظلت Post Script الصيغة المتعارف عليها لطباعة المنشورات والمطبوعات المصممة عن طريق الكمبيوتر إلى أن استغلت بعد ذلك فى نشر المطبوعات على شبكة الإنترنت وخاصة الأبحاث

العلمية، حيث يقوم صاحب البحث العلمى بكتابة بحثه العلمى باستخدام برنامج معالجة كلمات مثل Latex على نظامUNIX أو غيره من برامج معالجة الكلمات ثم يقوم بتحويل بحثه إلى ملف Post Script.هذا الملف يصف بحثه بشكل يحفظ تنسيق الصفحات Page Layout وشكل الحروف والرموز المستخدمة (كرموز المعادلات) ليظهر بعد ذلك عند الطباعة بنفس التنسيق الذى وضعه صاحب البحث، بعد ذلك يضع صاحب البحث ملف الـ Post Script فى صفحته على الإنترنت ليحصل عليه القارئ ويطبعه على أى طابعة ليزر تعمل بنظام Post Script. .

يمكن طباعة ملفات Post Script على الطابعات غير المجهزة بنظام Post Script باستخدام بعض البرامج الخاصة .وملفات Post Script هى ملفات مجهزة عادة للطباعة، إلا أن هناك برامج تمكن المستخدم من قراءة ملفات Post Script على الشاشة حيث يترجم ملفPost Script إلى صفحة لتطبع على الطابعة بل تظهر على الشاشة. من هذه البرامج برنامج Ghost Script Viewer. إلا أن ملفات Post Script التى تقرأ من الشاشة ليست واضحة تماماً وليست عالية الجودة ,حيث أن جودتها لا يمكن مقارنتها بالنسخة المطبوعة. كذلك فإن ملفات Post Script ليست مجهزة ليتم تزويدها بأدوات Multimedia كالأصوات والرسوم أو بنقاط التوصيل Hyperlinks. كما أنها ليست مجهزة بتصميم صفحات تفاعلية توضع على الويب ويمكن للقارئ تعبئة بعض أجزائها وإرسالها إلى جهاز الكمبيوتر الخادم كما هو الحال فى HTML Forms. كما أن ملفات Post Script كبيرة الحجم إذ ما قورنت بملفات.HTML 3. Acrobat PDF .

صيغة PDF (سير المستندات المحمولة) هى تقنية طورتها شركة Adobe مطورة لغة Post Scriptعام ١٩٩٣، وهى تقنية تهدف إلى نشر وتبادل المعلومات المقروءة إلكترونياً بشكل يحفظ للمادة التى يتم تبادلها الجوانب التالية:

الدقة: بحيث تحفظ تقنية PDF تنسيق الصفحة Page Layout الذى وضعه مصمم الوثيقة أصلاً أثناء تصميمه لوثيقته. وملفات PDF لا يتم إعادة تنسيقها من قبل القارئ عن طريق برنامج التصفح، كما أن القارئ لا يمكن له أن يغير الخطوط التى يحويها ملف PDF بعكس ملفات HTML, فالخطوط Fonts تظهر فى ملف الـ PDF كما وضعها مصمم الوثيقة حيث يظهر الخط نفسه وبنفس الأسلوب (مائل أو سميك على سبيل المثال) وبنفس الألوان. كما أن تنسيق النص لا يتغير على عكس HTML حيث يمكن أن يتغير تنسيق النص بتغير الخط أو بتغير برنامج التصفح. وهذا الأمر ضرورى فى مجال النشر والتصميم وفى مجال الوثائق الرسمية أو العقود. كما أن التنسيق الذى يضعه المصمم يكون له عادة هدف معين. فاستخدام الخط السميك أو المائل أو اللون أو تنسيق النص بطريقة معينة يمكن أن يوصل رسالة معينة وتغيير هذا التنسيق الأصلى قد يغير هذه الرسالة، فملف PDF يعد صورة رقمية للصفحة المطبوعة .

الحجم المضغوط : ملفات PDF صغيرة الحجم وذلك يساعد على نقلها بسرعة عبر الإنترنت، حتى رسوم الـ Bit Mapped والـ Vector-Based التى تحويها ملفات PDF يتم ضغطها أيضاً.

التوافقية : يمكن قراءة ملف PDF من قبل أى مستخدم وعن طريق أى نظام تشغيل باستخدام برنامج Acrobat Reader المتوفر مجاناً على موقع .Adobe فصيغة PDF لا تعتمد نظام تشغيل معين ,Platform Independent حيث يمكن قراءة ملف PDF مصمم باستخدام Windows من قبل شخص يستخدم جهازاً يعمل على نظام Macintosh أو .UNIX جودة العرض والطباعة : ملفات PDF تحفظ للمستخدم أعلى جودة عند قراءتها من الشاشة. كما أنها تسمح للقارئ بتكبير أجزاء من الصفحة دون تأثر الحروف ودون تشويه لشكل الصفحة. ولأن ملفات PDF تعتبر بشكل عام ملفات Vector-Based فإنها تعرض باستخدام أعلى جودة لجهاز العرض حيث تعرض على الشاشة بدقة تصل إلى ٧٢ DPI كما تطبع باستخدام أعلى جودة للطباعة (٣٠٠ إلى ٦٠٠ DPI على طابعات الليزر و DPI٢٥٤٠ أو أعلى على طابعات الـ(Image Setters

عدم الحاجة إلى ربط ملفات PDF بأى ملفات أخرى كملفات الصور وغيرها كما هو الحال فى ملفات HTML حيث أن ملف PDF الواحد يمكن أن يحوى النصوص والرسوم والصور. إضافة إلى ذلك فإن تقنية PDF تملك إمكانيات أخرى توفرها للقارئ والناشر منها: المراجعة والتعديل.

فى المؤسسات الحكومية أو الهيئات العلمية وغيرها قد تمر الوثيقة الواحدة فى دورة مراجعة حيث تمر على أكثر من مراجع بحيث يقوم كل مراجع بالتطبيق وإبداء الملاحظات وقد يقوم المراجع بالكتابة على هامش الوثيقة أو قد يقوم بإلصاق قصاصات ورقية على بعض الصفحات. بعد ذلك يقوم المراجع بإرسال الوثيقة إلى مراجع آخر إلى أن تكتمل المراجعة والملاحظات. فى نهاية الأمر قد يجد المرء نفسه أمام مجموعة من القصاصات والملاحظات المكتوبة على جانب صفحات الوثيقة دون معرفة من قام بكتابة هذه التعديلات والملاحظات. بل أن الأمر قد يتطور إلى تلف الصفحات الأصلية أو إلى ضياع بعض الأوراق خاصة إذا كانت الوثيقة تنتقل من بلد إلى بلد. من أمثلة هذه الوثائق التى تحتاج إلى مراجعات الرسائل الجامعية التى يتم تبادلها بين الممتحنين الداخليين والخارجيين Internal And External Examiners والمعاملات الحكومية.

يقدم نظام Adobe Acrobat أدوات للتعديل ولتدوين الملاحظات ولكنها أدوات إلكترونية تعرف بالـ ,Annotation Tools هذه الأدوات تسمح لمن يقوم بمراجعة ملف Acrobat PDF بوضع ملاحظته على وثيقة PDF على شكل Electronic Notes وهى عبارة عن نوافذ صغيرة تظهر على صفحات PDF وتحوى بعض الملاحظات حول أجزاء معينة فى هذه الصفحات. بعد ذلك يقوم المراجع بإرسال ملف PDF الذى تمت مراجعته إلى مراجع آخر أو يعيدها إلى الشخص المرسل

عبر شبكة الإنترنت أو شبكة الـ Intranet الخاصة بهيئة معينة. كذلك يقدم Acrobat أدوات أخرى لإضافة الملاحظات كالخطوط ,التظليل أو الأختام التى يستطيع أن يعدلها المستخدم عن طريق اختيار صورة تظهر على شكل ختم.

(4) Document WSIS-03/GENEVA/DOC/4-E
12 December 2003
Original: English
Declaration of Principles
www.amazon.com



الفصل الرابع

المركزية العربية..الرقابة والشبكة

اتفقت شركة ميكروسوفت الأمريكية والسلطات الصينية لفرض رقابة على الإنترنت، فى إزالة كلمتى "حرية" و"ديموقراطية" من شبكة الإنترنت فى الصين .

"شركة ميكروسوفت الأمريكية"

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلى حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير

مشروع "الشرق الأوسط الكبير"

عرف العالم العربى تكنولوجيا المعلومات والحواسب والشبكات بشكل خاص، وقد ارتبط بهذا العالم الجديد صراعا مباشرا بين القوى الكبرى فى الشمال والدول الأخرى ، الأقل تطورا ، فى الجنوب ، خاصة ، وان الحرب الباردة قد انتهت بين عامى ١٩٨٩-١٩٩١ ، وبدأت الدول الكبرى فى الغرب ، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تأكيد الهدف التى عملت له منذ حقبة ليست بالقريبة ، وهو هدف الهيمنة على العالم كله ، ومن ثم ، استبدل بالحرب الباردة فى التسعينات عقد الهيمنة المتسارعة ، واستبدل بالمناورات المحدودة فى الغالب فعلا عسكريا تقوده التطورات التى أصبحت أهم سمات العصر الجديد ..

وعلى هذا النحو ، تأكد ظهور عصر جديد مع تطور التسعينات إلي أن الاهتمام بالتكنولوجيا خاصة يكون لها تأثير كبير على كل المجالات بما فيها مجالات التطور والنمو فى كافة المجالات .

كما بدا أن الارتقاء بالتقنية وتبلورها فى شكل الشبكة العنكبوتية - بعد ذلك - يظل مرهونا بالجهد الذى يبذل فيه ومن ثم يؤدى إلى التطور الذى يدفع بصاحبه ، اذا كانت له أهداف إمبريالية إلى الإفادة من كافة الكشوفات والتطورات الجديدة .. واحتكارها لاستخدامها فى هيمنته الصاعدة ، وهو ما بدا أكثر وضوحا فى المؤسسة الدولية الأمريكية الآتية إلينا من الولايات المتحدة وحيث تتخذ من كاليفورنيا قاعدة دولية لها ، وهى معروفة باسم (آيكان).

غير إننا قبل أن نصل إلى التأثير المباشر للمؤسسة الأمريكية بوجه خاص ، لابد وأن نشير إلى الشبكة العربية ، أو التطور التكنولوجى فى الوطن العربى .

وهو ما يدفعنا لطرح أسئلة كثيرة قام بطرحها عدد كبير من المثقفين والعلميين المعروفين فى عالمنا العربى وفى مقدمتهم د. نبيل على الذى راح فى اجتهادات كثيرة يؤكد على (العرب وعصر المعلومات) مرة فى بداية تسعينات الألفية الثانية وعلى مجددا(الثقافة العربية وعصر المعلومات)[1] فى بداية الألفية الثالثة وبينهما وبعدهما لم يتوقف - مع سواه - من التنبيه إلى هذا العصر الجديد ، وخاصة ، حين بدا الغرب الإمبريالى يسعى لتأكيد (الاستراتيجي) الأمريكية ليمد سيطرته على العالم العربى خاصة مستخدما فى هذا الأذرع القوية والكبيرة للويب والأخطبوط المتشعب على أنحاء أرضنا ووعينا العربى ..

غير إننا قبل أن نصل إلى هذه المحاولات الغربية (والإمبريالية خاصة) لابد وان نشير - على العكس- إلى موقف الحكومات العربية نفسها من هذه القوى الصاعدة ، خاصة من حيث تأثيرها الاستراتيجى على الشعوب العربية..

وهنا أحب أن أسجل ملاحظة هامة أدهشتنى ، ومصدر الدهشة إننى لم أكن لألتفت إليها لولا التفرغ لهذا العمل ، وهى ، إن ثمة ملاحظة بدهية أمامنا الآن ، هى ، إن الرقابة الأمريكية هى مؤسسة تسعى لتكون مركزية إمبريالية فى العالم كله ..

وفى الوقت نفسه ، وهى الملاحظة البدهية الأخرى ، إن وطننا العربى، أو أقطارنا العربية لم تلتفت إلى هذه الملاحظة بشكل عملى ، فهى لم تتأهب للامساك بتلابيب عصر الإنترنت بالقدر الكافى ، فنحن متآخرون كثيرا فى هذا الصدد(ولدينا عشرات المراكز العلمية التى تؤكده بالفعل) ، ومعنى هذا أن وقوفنا فى المربع الأول دائما يحول بيننا وبين التنبه إلى القدرات المواجهة أو دون التنبه إلى التحدى الذى تأخذ به الاستراتيجية الإمبريالية والعمل له ..

فمن جهة كانت الولايات المتحدة تتمسك بمركزيتها في كاليفورنيا..

ومن جهة أخرى ، كانت حكوماتنا - فى أغلبها - تتمسك بالرقابة الداخلية على مؤسساتها العلمية خاصة..

ورغم أن المجتمعين من شتى أقطار العالم فى جنيف طالبوا بسيطرة (اللجنة الأممية) على الشبكة

فقد شهد العالم - فى الوقت نفسه - إعلان واشنطن إنها تعتزم الإبقاء على دورها الإشرافي الشامل على شبكة الإنترنت بدعوى مواجهة التهديدات الأمنية المتزايدة وأهمية الشبكة حاليا في مجالات حيوية مختلفة[*].

وهذا يعنى أن مؤتمر جنيف الذى سعت اللجنة الأممية فيه أن يكون لدول العالم دورا فى التحكم فى الشبكة الدولية ، فإن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت بوضوح رغبة الأعضاء بتدويل الشبكة..رأينا مداها من قبل

وعلى هذا النحو ، فمن يملك الوسيلة المعرفية التى يستطيع أن يملك أسباب القوة، ومن يستطيع أن يملك من أسباب القوة مثل هذه الشبكة ويمارس من خلالها الرقابة على غيره ، يكون قد امتلك الكثير ليسيطر به على مقدراتنا العربية ، خاصة أن هذه الرقابة تستخدم العنف المعلوماتى خلال ما يمكن أن نطلق عليه بالقوي الرمزية الناعمة Soft powers التي تختلف عن القوة التقليدية الصلدة الرخوة، وعلى ذلك ، فإن الرقابة تستطيع ان تتدخل فى سياسة الدول ، وبالمعلومات وعصر القوى

الرخوة فى أول الأمر ثم لا تلبث أن تهيمن بشكل أكبر على كل مقدراتنا الجانب الآخر

وهو مايثير أسئلة كثيرة فى هذا الصدد أمام هذه الظاهرة :

ما هى مواقف الأقطار العربية من الرقابة على الإنترنت ؟

هل أسهمت فى تطوير تقنياته والصعود به إلى قمة الصعود العلمى ؟

هل سعت فيه إلى فرض مساحة من القهر والرقابة السلبية ؟

ما هو دور الأقطار العربية على المستوي الاجتماعى والثقافى خاصة فى قضايا التنمية والهوية والحرية والتعبير .. وما إلى ذلك مما يؤكده عصر الشبكة الدولية ؟

وباختصار ، كيف استخدمت الحكومات العربية أسلوب (الرقابة) لتحول دون تقدم الإنترنت وتطوره خاصة فى بدايات الألفية الثالثة وإزاء أعداء يستخدمون أكثر وسائل الويب المتطورة فى مواجهتنا للنيل من وسائل المقاومة العربية ؟

الإجابة هنا بدهية .. إننا لم نستخدم القوى الكامنة فى شبكة الإنترنت بالقدر الكافى ، ومن ثم ، فان هذا الهبوط فى الوعى التقني مع الصعود فى الاستراتيجية الأمريكية ..

معنى هذا إننا حين نتحدث عن الرقابة العربية على كثير من مؤسساتنا ، فإننا نلحظ إنها ظاهرة تمثل المعادل الموضوعى للرقابة الأمريكية على مقدراتنا

القصور العربى هنا يمثل الصعود الغربى !!

المركزية الأمريكية تمثل من جهة حجبا للقدرة العربية ، ومن ثم ، تقوم المركزية العربية - بشكل ما - بدور هذه المركزية ، أى إننا نزيد من تخلفنا عما يحدث فى كاليفورنيا حين نقوم بفرض الرقابة فى كثير من عواصمنا العربية ..

تصبح المركزية العربية - باختصار - هى المركزية الأمريكية..

وهو ما نحاول التمهل عنده فى هذا الفصل لنرى - فيمابعد - كيف إننا نقوم هنا بدور الإمبريالية الأمريكية أو الصهيونية قبل أن نصل إلى الدور المباشر لهذه الإمبريالية في الفصل التالى ..

لنتمهل إذن عند المركزية العربية ودلالاتها .



والرقابة على الشبكة الدولية يمكن تعريفها بأنها دخول قوة أو وسيلة من وسائل قوة معادية إلى مكان افتراضي موجود على الشبكة العالمية للمعلومات، لا يملكه، وليس مسموحاً له بذلك، ويقوم بالاستيلاء على كافة المعلومات والبيانات التى يستحوذ عليها بما يحول دون إفادة الطرف الأول بها أو محاولة الاستفادة منها على اعتبار إنها معلومات ومصدر قوة ، والهدف هنا يكون بالاستيلاء على مقدرات وعقل المالك الأصلى .

ويمكن أن يضاف إلى هذا تعريف بعض المعاجم للرقابة على إنها " قيام الحكومات أو الهيئات المسئولة بمنع إنتاج وتوزيع و نشر وعرض أية أعمال من الممكن أن تتضمن معلومات ومواد خطيرة وضارة و ملوثة وإباحية وعادة ما يتم ذلك باستخدام طرق وأدوات تخصص للقيام بهذه المهمة أوعن طريق إصدار قوانين وتشريعات للحد من إتاحة هذه المواد" .

ومع ما يلاحظ من أن هذا التعريف يبدو محايدا ، فإن التعريف الأكثر دقة يظل هو التعريف الأول الذى يستخدم كل الأساليب بما فيها الأساليب الرديئة لفرض رقابة عنيفة كما نرى لدى الأجهزة الإمبريالية للسيطرة على الخصم ، وإن بدا التعبير عن هذا يأتى بشكل محايد ..

وهو الشكل الذى نعثر عليه فى المعاجم الغربية حين نقرأ أن الهيئات الرسمية الأمريكية تبحث عن سبل وقائية يمكن من خلالها تطبيق هذه الرقابة على الشبكة(لاحظ سبل وقائية) ولذلك طالبت العديد من الهيئات الكونجرس الأمريكى

بضـرورة إتاحـة أسـاليب جديـدة تسـاعد علـى تحقيـق نـوع مـن الحمايـة والأمـن للمستفيدين أثناء استخدامهم للشبكة .. وكان القضية فى الغرب لا تزيد عن هدف البحث عن الأمن في حين أن الرقابة هى بكل وضوح (إمبريالية) يقصد بها العصف والعنف الشديدين..وهى الرقابة التى تستخدم فى هذا العصر أقصى ما لدى الغرب من إمكانات العنف والقوة.

وهو ما يقترب بنا من الرقابة والشبكة العنكبوتية .

إن مراجعة العديد من المواقع على الإنترنت فى السنوات الأخيرة يتضح لنا أن هناك مراقبة تتردد صداها بشكل مباشر إما بشكل عملى أو بشكل غير مباشر كنا نقرأ عبارات كثيرة متشابهة من مثل إنه على الرغم من النمو النسبي السريع لعدد مستخدمي الإنترنت في المنطقة العربية ، حيث يكاد عددهم يصل إلى ١٤مليون مستخدم ، وكذلك وصول تلك الخدمة لجميع بلدان المنطقة ، إلا أن العديد من مستخدمي الإنترنت بالعالم العربي ،قد بدءوا يطرحون بعض الأسئلة الهامة من نوع :

- ❖ هل تتمتع مراسلاتهم أو مشاركاتهم على الإنترنت بالحرية التي كانوا ينشدونها فعلا؟
- ❖ هل يتيح لهم الإنترنت فعليا ، مساحة من الحرية يفتقدونها بشكل واضح في حياتهم ، إزاء غياب الحريات الأساسية ضمن أغلب ربوع المنطقة؟
- ❖ أي قانون سيطبق عليهم في حال تجاوزهم الخطوط الحمراء التي تتحدد أساسا ضمن قواعد واعتبارات متغيرة باستمرار ، وغير واضحة ؟

لقد كانت الرقابة - بطبيعتها - غربية ، غير إنها اتسمت فى بلادنا التى لم تصل إلى درجة عالية من درجات الوعى وحرية التعبير العديد من المهتمين بحرية الرأي والتعبير أن الإنترنت قد أتاح فرصا واسعة أمام كم هائل من المثقفين والفنيين فى بلادنا .

بيد أن المتأنى عند هذه الأحكام سرعان ما يتراجع أمام ما يردد كثيرا من أن المجموعات التى تحاول الإفادة من هذه الوسيلة وعلى اختلاف مرجعياتها قد أدركت سريعا ، أن الحكومات لدينا أيضا سرعان ما قد دخلت بدورها حلبة الصراع وبدأت تبذل الجهد لتحكم حصارها على هذه الوسيلة الجديدة التي قد تسبب لهم بعض المشاكل نتيجة لتلك المساحة من الحرية البعيدة عن سيطرتها ، فلجأت إلى الأساليب العادية التي تسم أغلب الحكومات العربية عند تعاملها مع مسألة حرية الرأي والتعبير وهو المصادرة والرقابة ، فضلا عن استخدامها للوسائل الجديدة والمتعلقة بهذا الوافد الجديد مثل تحكمها في المنبع من خلال برامج الفترة الإليكترونية ، كما تلجأ بعض الدول إلى احتكار تقديم الخدمة مثل السعودية و تونس حتى شهور قريبة.

فضلا عن استخدام الحل الشائع و التقليدي ، وهو تلفيق القضايا والزج بمن يتجاوز الخطوط الحمراء -الغير معروفة أصلا- داخل السجون بدعاوى واهية مثل " الإساءة لسمعة الدولة ، السب والقذف ، أو لحماية الآداب والقيم العامة ... الخ".

بل إن بعض الحكومات العربية منذ فترة مبكرة كانت قد اختصرت الطريق تماما بحرمان شعوبها أصلا من الاتصال بالإنترنت مثل حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين ، الذي كان يبرر منعه لاستعمال شبكة الإنترنت وحتى عام ٢٠٠٠ بزعمه أن شبكة الإنترنت " وسيلة دعاية أمريكية" ،ثم راحت تستخدم الآن فى المقاهى والمجالس العامة بشكل عشوائى فى هذه الفترة العصيبة التى يمر بها العراق الآن بعد احتلاله .

يأتي هذا رغم حداثة الاتصال بالإنترنت في المنطقة العربية كلها حيث لا يزيد عمر أول دولة عربية اتصلت بالإنترنت عن ثلاثة عشر عاما ، حيث كانت تونس أول دولة تتصل بالإنترنت في عام ١٩٩١ ، و إن كانت قد أتيحت فعليا للمواطنين بدءا من النصف الثاني من التسعينات في تونس وباقي البلدان العربية باستثناء السعودية التي أتاحت تلك الخدمة عام ١٩٩٩ والعراق ٢٠٠٠.

ويبدو أن العديد من الحكومات العربية قد فاتها في بداية استخدام الإنترنت إنه يمنح مساحة واسعة لكل مستخدميه ، سواء كانوا مؤيدين لها أم لا ، فراحت تطلق التصريحات الرنانة وتشجع الجهات الحكومية على استخدامه فضلا عن بعض الإعفاءات الجمركية على مستلزمات الكمبيوتر تشجيعا لمواطنيها على اقتنائه واستخدامه . إلا أن تلك السياسات التشجيعية سرعان ما بدأت تتراجع نظرا لأن شبكة الإنترنت ، تمنح كل إمكانياتها لكل مستخدميها ، دون أن تفرق بين حكومي ومعارض ، ضابط أو ناشط حقوقي ، ديني أو لاديني ، أسود أو أبيض ، رجل أو امرأة .. الخ.

لتبدأ مرحلة آخري يمكننا أن نطلق عليها "لعبة القط والفأر" ، بين أغلب الحكومات العربية ومستخدمي الإنترنت ، ممن يسعون لكسر المنظومة القيمية السائدة، دينيا أو سياسيا أو ثقافيا ، أو بمعنى آخر من يسيرون في عكس اتجاه تلك الحكومات .

وتتسع الدائرة لتأخذ أشكالا أكثر وضوحا فى تلك الرقابة المركزية العربية

وتتساوى فى ذلك الرقابة الدينية أو السياسية أو - حتى - الفنية بما يتعارض مع النظام القائم

ولم يكن الكثير ممن يطلع على إحصائيات حول المحتوى العربي على الإنترنت، ليقف كثيرا حول نسبة تلك المواقع بالنسبة للمواقع ذات المحتوى المختلف، والتي وصل تقدير البعض لها إلى ٦٥٪ من المواقع العربية .

ورغم عدم علمية تلك التقديرات من وجهة نظرنا والمبالغ فيها بدرجة ، ولكنها على كل حال تعتبر مؤشر على الوجود النسبي الهائل لتلك المواقع ، بالنسبة للمواقع العربية عموما[٢].

ونتمهل أكثر عند المركزية العربية لدى عدد كبير من الأقطار العربية ، وهى حقيقة شائعة فى المساحات الشاسعة للانترنت ، ويطلق عليها مساحات القمع أو الرقابة .. وما إلى ذلك .



يبلغ عدد مستخدمي الإنترنت في الإمارات نحو مليون وربع مستخدم بنسبة تصل إلى ٣١٪ من عدد السكان ، لتحتل بذلك مكانة متقدمة ليس فقط عربيا ولكن أيضا عالميا بهذا المجال .

حيث أكدت هيئة الأمم المتحدة في تقرير لها حول برامج الحكومة الإلكترونية في العالم عن نجاح الإمارات في احتلال مرتبة متميزة بين دول العالم لتحتل المرتبة الأولى عربيا والمرتبة ٢١ على مستوى العالمي.

إلا أن هذا الترتيب المتقدم ، لا يعكس بالضرورة الوضع الحقيقي الذي يعاني منه مستخدمي الإنترنت في الإمارات ، حيث وصلت الشكوى التي أعلنها العديد من المستخدمين من تكلفة الاتصالات المرتفعة بالإمارات ، إلى أن يقوم عدد كبير منهم قُدِّر بالآلاف ، بدعوة مستخدمي الإنترنت في الإمارات ، لإعلان حملة مقاطعة أعلنت على الإنترنت من خلال رسالة احتجاج وحث على المقاطعة ، مطالبة ضمن مطالبها بتخفيض سعر الاشتراك في الشبكة .

يثير موضوع الرقابة على الإنترنت في الإمارات جدل كبير بين مؤيد ومعارض ، فقد صرح وزير المواصلات الإماراتي احمد حميد الطاير لجريدة البيان حول ما أثير بشأن الرقابة على الإنترنت من خلال نظام ال "بروكسي" قال الطاير :

- "إن البر وكسي كان سببا رئيسيا في انتشار خدمة الإنترنت بالدولة ، وإن كثيرا من الناس أدخل الإنترنت إلى بيته بعد التأكد من وجود رقابة تمنع عنه وعن أسرته ما يسيء إلى قيم وأخلاقيات المجتمع . أكد في الوقت ذاته أن الإمارات ليست بدعا بين الأمم في هذا المجال وإن أكثر الدول تقدما تفرض رقابة على الإنترنت لأسباب متعددة وليس فقط إلى الأسباب الأخلاقية".

وعلى النقيض تماما طالب الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة بإتاحة حرية مطلقة للاتصال بالشبكة العالمية للإنترنت ، وإلغاء نظام البروكسي. كما أشار على أن الحكومة يجب ألا تفرض رقابة على الفرد وإن شركة

الإمارات للإنترنت والوسائط المتعددة المزوِّد الوحيد لإنترنت يجب ألا تمنع الدخول إلى مواقع بعينها ، كما أشار على أن الرقابة على محتوى الإنترنت يجب أن تكون أمرا اختياريا ، وعلينا أن ألا نفترض سوء النية بالمستخدم.

وقال الكاتب عبد الله العمادى في مقال نشره بالراية القطرية بأن الحكومات إذا صنعت وحجبت المعلومات عن شعبها ، فإن هناك طرق مختلفة للحصول عليها ، وهو ما يؤثر بالضرورة على مصداقية الحكومة ، كما أشار إلى أنه "لا يحق للشركة قانونا منع أي مشترك بخدمة الإنترنت من الوصول إلى أي موقع على الشبكة ، لأن المشترك يدفع نظير ذلك رسوما معينة ، وعقد الاتفاق لا يعطى الحق للشركة القيام بدور الوصي على المشترك ، بغض النظر عن قيمة ومحتوى المعلومات التي تقوم كيوتل بحجبها عن المشتركين" ، كما أكد على أن حجب المواقع وترصد المعلومات يسلب حقا للمستخدم مدعوم بالقانون وهو حق المعرفة والحصول على المعلومة .



الأردن التي اتصلت بالإنترنت في عام ١٩٩٦ ، تشهد تناقضا في نهج التعامل مع شبكة الإنترنت ، بين ما يصرح به المسؤولين الرسميين وبين واقع الحال الفعلي .

ويظهر هذا التناقض في الإقبال على تدريس المعلوماتية و التوسع في نشر أجهزة الحاسوب في المدارس ، بل و البدء في تصدير نسبة لا بأس بها من التكنولوجيا المتطورة بما يعادل ٨٪ من إجمالي صادراتها الصناعية . فمازالت أسعار الاتصالات مرتفعة مقارنة مع الدول المتقدمة مما يحول دون انتشار الإنترنت . إلا أن عدد مستخدمي الإنترنت في الأردن والذي بلغ طبقا لموقع النادي العربي لتقنية المعلومات والإعلام، نحو نصف مليون مستخدم ، نصفهن من الإناث ، يعد نسبة كبيرة ومتقدمة بالنسبة لباقي البلدان العربية باستثناء بلدان مجلس التعاون الخليجي .

فضلا عن التوجه نحو إلحاق الإنترنت بالقانون المزمع سنه للبث المرئي والمسموع، مما يجعل قيام طالب بمدرسة ما بتسجيل قصيدة أو أغنية وبثها على الإنترنت مخالفا إذا لم يحصل على ترخيص هذا البث حسب مسودة القانون الجديد مما سيحدد من إنهاض المحاولات الفنية والابتكارات الطلابية والمجتمعية ولم يقف الأمر عند إصدار قانون لخنق التعددية ، بل قامت السلطات الأردنية بحجب موقع " arab times" ، حيث أكد أسامة فوزي مسؤول الموقع من إنه " قيل لنا أن رئيس الوزراء الأردني على أبو الراغب هو الذي قرر إغلاق موقع عرب تايمز في وحجبه عن المستخدمين الأردنيين ... وقيل لنا إن قرار أبو الراغب جاء بعد قيام عرب تايمز بالانفراد في نشر رسائل السيدة توجان فيصل المفتوحة التي وجهتها إلى رئيس الوزراء وإلى بعض الوزراء والمسئولين في الأردن" .

إلا إن الحكومة الأردنية قد وافقت على قرارات لتنظيم عمل مراكز ومقاهي الإنترنت اشتملت على شروط تشجيعية للاستثمار في مجال تقنية المعلومات ويبقى أن الأردن ورغم بعض التخبط الذي يعانيه قطاع الاتصالات ، ضمن الدول المبشرة في العالم العربي ، ليأتي كاستثناء ، ومثال يمكن لدول أخرى الاقتداء به .



على الرغم من لجوء العديد من مواطني المملكة العربية السعودية لاستخدام الإنترنت عبر دولة البحرين ، إلا أن تلك الحرية النسبية التي قد يعتقدها البعض في استخدام الإنترنت في البحرين ، تقتصر على المواقع التي تتناول أمورا بعيدة عن الأوضاع في البحرين نفسها .

حيث اعترفت الحكومة البحرينية على لسان وزير الإعلام " نبيل يعقوب الحمر " بوجود رقابة على الإنترنت فيها ، تصل لحد منع وتعطيل بعض المواقع ، التي لا ترضى عنها الحكومة البحرينية

ومثلها مثل العديد من الحكومات العربية ، تبرر الحكومة البحرينية حجب العديد من المواقع بقيام تلك المواقع بالتحريض على الفتنة الطائفية و تحت دعاوى الحفاظ على القيم . إلا قرار حجب المواقع الخاصة بالمعارضة يوضح تماما ضيق الحكومة البحرينية بالآراء التي تنتقدها ، وأن دعاوى الحفاظ على القيم أو منع الفتن الطائفية ، لا تعدو أن تكون مبررات للافتئات على حرية الرأي وتداول المعلومات. وقد أشار وزير الإعلام أن المواقع التي تم حجبها لم تتجاوز الأربعة مواقع ، وأكد على أن وزارته ستعيد النظر في هذا القرار إذا قام المسؤولون عن هذه المواقع بإعادة النظر في محتوياتها . وتشمل هذه المواقع التي تم حجبها من قبل السلطات الحكومية ، عبر إصدار أمر لشركة " بتلكو " التي تزود البحرين بخدمات الإنترنت موقع " أحرار البحرين " ، وموقع " بحرين أون لاين " ، وموقع " منتديات البحرين " ، وموقع مجموعة " أو ال " .

ويعد موقع "بحرين أون لاين " ضمن المواقع الأنشط في مملكة البحرين ، والذي يحفل بمناقشات جادة حول الشئون الاجتماعية والسياسية في البحرين ، وينشر بيانات وتقارير الجمعيات السياسية والحقوقية ، كما يوفر منتدى للحوار وتبادل الآراء والأخبار والمعلومات مما يفسر قيام الحكومة البحرينية بتكرار حجبه أكثر من مرة ، فقد قررت الحكومة البحرينية في السابع من أبريل ٢٠٠٤ حجب الموقع ، وكان الرد على إدارة الموقع من شركة بتلكو" يتضمن أن الشركة تلقت طلبا من وزارة الداخلية يحمل أمرا قضائيا بإغلاق الموقع .

هذا وقد قابل مسؤولو الموقع هذا الرد بالدهشة حيث لم يتم الاتصال بهم من قبل أي جهة إدارية أو قضائية ، كما لم يتم إبلاغهم رسميا بقرار حجب الموقع أو حتى توضيح أسباب هذا الغلق .

ويعتقد مركز البحرين لحقوق الإنسان ، بأن الدافع الحقيقي من وراء هذا الغلق هو ما يتضمنه الموقع من أراء معارضة للحكومة وقد فسر البعض من هناك أسباب آخري بخلاف ما سبق تتمثل في الحملة التي تقوم بها السلطات ضد أربع من

الجمعيات السياسية المعارضة التي تطالب بإصلاحات دستورية وتجمع التوقيعات على عريضة تتضمن هذه الإصلاحات ، مما دعي وزير العمل البحريني بتهديد هذه المنظمات إذا استمرت في تلك الحملة ، كما حذر مركز البحرين لحقوق الإنسان من أن يكون إغلاق الموقع قد يكون جزءًا من حملة منظمة ومتصاعدة تقوم بها السلطات للحد من نشاط المعارضين لها سواء كانوا من نشطاء حقوق الإنسان أو السياسيين وهو ما يؤدي إلى تقييد الحرية العامة .

ويعد جلال علوي هو أول ضحايا الرقابة الغير قانونية على الإنترنت في البحرين ، حيث ألقي القبض عليه في مارس ١٩٩٧ ، بسبب ما زعمته السلطات البحرينية إرساله معلومات على الإنترنت إلى "حركة أحرار البحرين" ، وقد احتجز بتلك الاتهامات الجائرة نحو ١٨ شهرا .) .



و تعد تونس هي أول دولة عربية ارتبطت بشبكة الإنترنت ، حيث كان ذلك في عام ١٩٩١ ، إلا أن استخدام الشبكة لم يعرف طريقه للمواطنين سوى بعد ذلك بكثير .

وقد أشار تقرير إحصائي تونسي تم نشره بموقع "ميدل إيست أون لاين " في بداية نوفمبر ٢٠٠٣ إلى ارتفاع عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في تونس حيث وصلت إلى حوالي ٥٥٠ ألف و أن "عدد المراكز العمومية للإنترنت قد ارتفع إلى حوالي ٣٠٠ مركز موزعة في مختلف أنحاء الدولة ، هذا بالإضافة إلى ارتفاع عدد مزودي خدمة الإنترنت ليبلغ ١٢ مزودا من القطاعين العمومي والخاص"[٣] .

وعلى الرغم من التصريحات الإيجابية التي أدلى بها الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في افتتاح القمة العالمية لمجتمع المعلومات بجنيف التي عقدت في ديسمبر ٢٠٠٣ والتي أكد فيها على أهمية ما أفرزته التحولات التكنولوجية من مستجدات في تنمية مجتمع المعلومات إلى مستويات متقدمة تسمح بتأصيل المفهوم

الشامل لحقوق الإنسان الذي يكرس حرية التعبير، ويؤمن احترام سيادة الدول وحق الشعوب في تقرير مصيرها ..إلا أن الواقع العملي في تونس يشير إلى عكس ذلك تماما.

فمستخدمو شبكة الإنترنت في تونس ليس لهم خيارات عديدة ومتنوعة فيما يرغبون في تصفحه من مواقع الإنترنت " حيث توجد لدى تونس طائفة من القوانين المنظمة لاستخدام الإنترنت تُعدّ أكثر القوانين تفصيلاً في المنطقة كلها ؛ وقد أُعدَّ جانب كبير منها على على نحو يضمن ألا يفلت أي نقد أو تعبير عن الرأي من نفس القيود القمعية المفروضة على أجهزة الإعلام الأخرى. إذ يقضي "مرسوم الإنترنت" الصادر عام ١٩٩٧ بأن تتحمل الشركات التي تقدم خدمة الإنترنت المسؤولية عن المعلومات المتداولة عبر الشبكة، وأن تقدم لأحد أجهزة الدولة قائمة بأسماء المشتركين في الإنترنت ؛ كما يحظر المرسوم المذكور استخدام نظام للتشفير".

ولا تقف الرقابة التونسية عند حدود منع المواقع "المتمردة" مثل موقع "قوس الكرامة" للناشط التونسي جلال الزغلامي ، بل تمتد يدها لتحجب العديد من المواقع العالمية مثل بريد "هوت ميل" الشهير التابع لشركة " msn" وكذلك العديد من المواقع الفلسطينية والمصرية والمواقع الحقوقية فضلا عن مواقع مثل"مصراوي" وجريدة "دنيا الوطن". وهي مواقع ليست معنية كثيرا بالأوضاع في تونس ، لكنها توضح مدى افتئات الرقابة التونسية على حق تداول المعلومات . وهو ما وجدناه واضحا فى التعامل العنيف مع زهير اليحياوي : الذى تطلق عليه المواقع سجين الإنترنت الأول.. وليس الأخير[٤] .

وتعتبر هذه المحاكمة هي الأولى من نوعها التي يواجه فيها القضاء التونسي دعوى ضد معارض تونسي انتقد النظام على الإنترنت

تصفح موقعا .. تدخل السجن .

أن تنشئ موقعا لا ترضى عنه السلطات في بلد فتعمل على حجبه أو معاقبتك وحجبه معا فهو أمر أصبح معتادا بالمنطقة العربية وبلدانا أخرى مثل الصين . أما أن

يتم اعتقالك بسبب تصفحك لموقع ، فهو أمر قد تكون تونس هي الدولة الوحيدة التي تنفرد به .

ففي ١٤ مايو ٢٠٠٣ وقعت ٢٠٠ شخصية تونسية سياسية وحقوقية بارزة عريضة تطالب السلطات التونسية وعلى رأسها الرئيس زين العابدين بن علي "بالكف عن انتهاك الحقوق الفردية والجماعية في التعبير"... كما طالبت العريضة كل مكونات المجتمع المدني ونشطاء حقوق الإنسان بالعمل على جعل العام ٢٠٠٣ عام فرض حرية التعبير في البلاد .... " وقد أشارت العريضة إلى إنه "تم خلال الأشهر الأخيرة اعتقال حوالي ٤٠ شابًا تونسيًا ، وتقرر حبسهم لفترات طويلة بعد دخولهم لمواقع إلكترونية" تقول السلطة : "إنها مواقع إرهابية" ، كما تعرضوا للتعذيب ؛ وهو ما أدى إلى وفاة الشاب ماهر العصماني ، ٢٣ سنة ، يوم ٢٧-٤-٢٠٠٣ بأحد مراكز الشرطة".



إن تكرار محاولة طلب موقع معين محجوب فى العربية السعودية ، فأنت تعرض نفسك للخطر . ففي وسع الحكومة السعودية أن تتعرف علي من يحاول زيارة مواقع ممنوعة ، أيا كان نوعها ، سياسية ، جنسية أو دينية أو حتى مواقع حقوق إنسان . وأنت تعرف الباقي !!

ويبدو أن الحكومة السعودية ترغب في نوع معين من مستخدمي الإنترنت . مستخدمون لا يتصفحون المواقع التي لا يرغبها المسؤولين السعوديون ، مثل المواقع السياسية أو الدينية أو الحقوقية أو الجنسية أو التي تنتقد الأوضاع في المملكة أو حتى منتديات الحوار التي تسمح لمشتركيها بمساحة من الحرية في الحوار ، لا تتقبله الحكومة السعودية .

وإعمالا لهذه الرؤية التي تنسحب على كافة وسائل الإعلام ، جعلت الحكومة السعودية "مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية " بالرياض ، هي الجهة المركزية

المسؤولة عن توفير الاتصال بالإنترنت عبر العديد من شركات مقدمي الخدمة ، حيث تستخدم تلك المدينة أجهزة صممت خصيصا لها عن طريق شركة بريطانية ، تقوم تلك الأجهزة بعمل فلتره وترشيح للمواقع التي ترغب الحكومة السعودية في حجبها عن الجمهور .

حتى إن عدد المواقع التي تم حجبها ، ومنعها في السعودية بلغ في أغسطس ٢٠٠١ ، أي بعد نحو عام ونصف العام من تشغيل خدمة الإنترنت في المملكة نحو ٢٠٠ ألف موقع ، بما يعادل ٢٥٠ موقعًا يوميا . تضاعف الرقم حتى وصل إلى ٤٠٠ ألف موقع محجوب ، مما حدا بمنظمة مراسلون بلا حدود أن تمنح المملكة " أول جائزة للرقابة" ، وهي جائزة سآخرة استحقتها المملكة السعودية بسبب هذا النظام الرقابي الصارم الذي حرم المستخدمين وتحت دعاوى حماية "الثقافة والقيم الإسلامية"



كُللت مساعي الحكومة السورية نحو الحد من استخدام الإنترنت ، وحرمان مواطنيها من هذا الحق ، بنجاح كبير استمر حتى أقل من عامين ماضيين.

فمن تكلفة مرتفعة تبلغ نحو دولار في الساعة-حتى العام ٢٠٠٣- في دولة لا يزيد متوسط دخل الموظف العادي فيها عن ١١٠دولار شهريا ، إلى حجب العديد من المواقع ، ومقدمي خدمة البريد الإليكتروني ،ثم الإجهاز على من استطاع تجاوز تلك العقبات ، عبر تقديمه للمحاكمة ، إن هو جروء على النقد.

و تتولى جهتين فقط تقديم خدمة الإنترنت في سوريا هما المؤسسة العامة للاتصالات، والجمعية السورية للمعلوماتية، حيث تتولى هاتان المؤسستان تنظيم اشتراك السوريين في شبكة الإنترنت الدولية عبر وسيطين محليين، يتبع أحدهما المؤسسة العامة للاتصالات، بينما يتبع الثاني الجمعية السورية للمعلوماتية.

تتوالى الشكاوى باستمرار في أوساط السوريين منذ بدء خدمة الإنترنت، من قيام السلطات السورية بحجب الكثير من المواقع على شبكة الإنترنت ، وهو ما يعد

من وجهة نظرهم تناقض واضح مع روح العصر الذي تتمثل أهم ملامحه في إقامة الاتصال وتبادل المعلومات بين الناس رغم تباعدهم ، وتشير الأنباء إلى تزايد القائمة السوداء" التي أعدتها الحكومة السورية" التي تتضمن العديد من المواقع المحجوبة وخاصة المواقع الإخبارية التي تنشر أخبارا تتناول الشؤون السورية ، وقالت مصادر بالمؤسسة العامة للاتصالات السورية لشبكة "إسلام أون لاين" إنه منذ بدء استثمار الإنترنت في سوريا تمت صياغة القواعد الأساسية للتعامل مع شبكة الإنترنت في حجب نوعية من المواقع ، تتمثل الأولى في المواقع الإباحية أما النوع الآخر من المواقع المحجوبة تصنف وفقا للمؤسسة على إنها مواقع معادية ، دون أن يكون هناك تفسير واضح لماهية المواقع المعادية ، بحيث تشمل المواقع "الإسرائيلية" إضافة إلى المواقع الإسلامية ومواقع إخبارية تتناول موضوعات وأخبار سورية ، ثم ما لبث أن تم حجب موقع إسلام أون لاين نفسه !

وكانت آخر المواقع التي حجبتها الحكومة السورية قد تم في منتصف مارس ٢٠٠٤ حيث حجبت الموقعين الكرديين اللذين يبثان من ألمانيا وهما www.amude.com و www.qamislo.com واللذان ينشران أخبار و مقتطفات فيديو للمظاهرات التي تقوم بها الأقلية الكردية بسوريا. وهما موقعان يعرف عنهما تقديمهما للأخبار التي تخص الأقلية الكردية في سوريا ليلحقا بقائمة المواقع المحجوبة قبل ذلك مثل ، موقع صحيفة "إيلاف" الإلكترونية اليومية وموقع حزب "يكيتى" الكردي " www.yekiti.de"، و موقع أخبار الشرق ، وموقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان. والمئات غيرها ، حيث أحصينا نحو ١٣٧ موقعًا تم حجبه ، فضلا عن المواقع الإباحية .

ويتضح اللا منطق في حجب المواقع ، عندما يفاجأ مستخدمو الإنترنت في سوريا بحجب مواقع لا علاقة لها بالسياسة أو الجنس أو الدين ، بل بعض المواقع التجارية أو التدريبية مثل موقعي إيلاف سوفت www.illafsoft.com أو موقع إيلاف ترين " www.illaftrain.com " حيث يثير حجبهما العديد من التساؤلات ، لدى

المستخدم السوري ، بل ولدي إدارة الموقعين أنفسهما وهو ما عبرا عنه بنشر أسفهما على الحجب الذي جاء به : "نأسف لكل الزوار من الجمهورية العربية السورية لعدم تمكنهم من الدخول إلى الموقع من خلال اتصالهم بالإنترنت عن طريق مزود الإنترنت الخاص بالجمعية المعلوماتية السورية ، حيث إنه تم حجب موقعين الموقع التجاري للشركة www.illafsoft.comإضافة إلى موقع قسم التدريب التابع لنا أيضا www.illaftrain.com وقد تم هذا الحجب يوم الاثنين ٢٠٠٤/٥/١٠ ولأسباب تجهلها إيلاف.

وبدولار واحد يستطيع المستخدم السوري شراء برامج ، تتعامل مع عمليات الحجب ويعمد إلى استخدامها أصحاب البريد الإلكتروني المجاني الذين يتعاملون مع مواقع عالمية (محجوبة) مثل " الهوت ميل " (Hot Mail) أو " ياهو " (Yahoo) أو " عجيب " أو عبر وسائل أبسط يتميز بها أي مستخدم للإنترنت يتمتع ببعض الخبرة ، مثل لجوئه لمواقع مثل موقع التافيستا .

يعد دخول شبكة الإنترنت في سوريا غير مضمون العواقب ، ذلك بسبب الرقابة الفولاذية عليها من قبل أجهزة الأمن.

فقد بدأت حملات الاعتقالات المختلفة على خلفية مراقبة الرسائل المتبادلة بين مستخدمي الشبكة - الذين يتبادلون فيما بينهم مقالات أو تقارير صحفية عن الأوضاع الداخلية في سوريا وهو ما يعد من الخطوط الحمراء بالنسبة إلى أجهزة الأمن والسلطة السياسية هناك فعلى سبيل المثال تم اعتقال الشاب عبد الرحمن الشاغورى بتهمة ثرثرة إنترنت في ٢٣ فبراير ٢٠٠٣ ! وكان سبب الاعتقال مقال عن "منتدى جمال الاتاسى" أرسله إلى بعض أصدقائه عبر البريد الإلكتروني ، وقد تعرض الشاب عبد الرحمن الشاغورى إلى التعذيب وإساءة المعاملة في فرع الأمن المسمى " فلسطين" قبل أن ينقل إلى معتقل صيدنايا. بالإضافة للمواطن الكردي مسعود حميد ٢٩ عاما الذي اتهم بنفس الاتهامات وهي نشر أخبار على الإنترنت .

وأجلت المحكمة في سورية محاكمة الأخوين مهند وهيثم قطيش والصحفي يحيى الأوس المحتجزين منذ نهاية العام ٢٠٠٢ ، للمرة الثالثة على التوالي للدفاع ، حتى تاريخ ٦-٦-٢٠٠٤ .ووفقا لقرار الاتهام يحاكم كل من مهند قطيش ويحيى الأوس بجناية "الحصول على معلومات يجب أن تبقى مكتومة حرصا على سلامة الدولة لمنفعة دولة أجنبية" ، واتهام هيثم قطيش بجناية "القيام بكتابات لم تجزها الحكومة تعرض سورية والسوريين لخطر أعمال عدائية تعكر صلاتها بدولة أجنبية" بالإضافة إلى اتهام مهند قطيش و يحيى الأوس بجنحة "إذاعة أخبار كاذبة في الخارج" . إلا أن منظمة العفو الدولية تورد في بيان لها أن مهند وهيثم قطيش والصحفي يحيى الأوس قد أرسلوا مقالات إلى صحيفة إليكترونية تصدر بالإمارات .

وفي النهاية نؤكد أن سياسة حجب المواقع أو الاعتقال الذي يتم لأسباب سياسية بسبب ممارسة البعض لحقهم في إبداء الرأي على شبكة الإنترنت في سوريا ، ليس سوى حل مؤقت تلجأ إليه أغلب الحكومات المعادية للديمقراطية ، لكنه لن يفيد طويلا ، حيث لن تجني من وراءه الحكومة السورية سوى المزيد من الرفض ، حيث يضيف سببا مبررا إضافيا لتنامي حركات الاحتجاج ضد حكومة تسيطر بالطوارئ منذ ما يزيد عن أربعون عاما.

❖ ❖ ❖

بدأت خدمة الإنترنت في قطر في نهاية عام ١٩٩٦ ، وكان المشتركون في الخدمة في ذلك الوقت لا يتعدى ألفي مشترك ، ثم تصاعد هذا الرقم إلى تسعة آلاف في عام ١٩٩٩ ، ووصل عدد المشتركين في خدمة الشبكة إلى ١١ ألف مشترك عام ٢٠٠١ .

و تحتكر شركة الاتصالات القطرية تقديم خدمة الإنترنت وفقا للامتياز الذي تمتلكه الشركة لمدة ١٥ عاما ، الأمر الذي يثير استياء الكثير من مواطني قطر ، حيث تتحكم بتحديد أسعار الاتصال ، مما دعى بعض رجال الأعمال القطريين للإعلان عن إنهم على استعداد لتقديم خدمة الإنترنت في سوق قطر بشكل منافس لشركة الاتصالات الحكومية ، الأمر الذي سينعكس بالضرورة لمصلحة مستخدمي الإنترنت في قطر .

وجاء تبرير شركة الاتصالات القطرية على ارتفاع أسعار خدمة الإنترنت في الدولة نتيجة لصغر السوق القطري وقلة عدد المشتركين ، هذا وقد صرح المدير العام لشركة الاتصالات " حمد العطية " إنه عندما نقارن بين قطر ودول الخليج لابد أن نضع في الاعتبار عدد المشتركين ، حيث يصل عدد المشتركين إلى ٢٠٠ ألف مشترك أو أكثر فعندما يزيد عدد المشتركين تقل تكلفة تقديم الخدمة ، وهو الأمر الذي يعتمد على الجدوى الاقتصادية وبعكس الكثير من الدول العربية ، تزداد مساحة الحرية على الإنترنت ، وتضيق مساحة الرقابة ، حيث لم ترد أخبار عن حجب أي مواقع من قطر ، باستثناء بعض المواقع الإباحية .



وعلى الرغم من أن خدمة الإنترنت بدأت في ليبيا منذ نهاية عام ١٩٩٨ ، إلا إنها كانت قاصرة على دوائر مقربة جدا من قمة السلطة ، ولم تتاح الفرصة للمواطن الليبي في التعرف على تلك الخدمة فعليا سوى في بداية عام ٢٠٠٠ . الأرقام المتسارعة لعدد مستخدمي الإنترنت في ليبيا كافية للتدليل على مدى لهفة المواطن الليبي في التعبير عن نفسه والإطلالة على العالم ، بعيدا عن أجهزة الإعلام التقليدية التي تحكم السلطات الليبية السيطرة عليها .

فبعد أن كان عدد مستخدمي الإنترنت في عام ١٩٩٨ لا يتجاوز مائة مستخدم ، قفز الرقم بعد أن أتيحت الخدمة للمواطنين إلى ٣٠٠الف مستخدم في بداية عام ٢٠٠١ ، ثم إلى نحو ٨٥٠ ألف مستخدم في منتصف عام ٢٠٠٣ ، ويكاد الرقم يصل إلى المليون ، وهي نسبة مرتفعة بكل المقاييس ، في دولة لا يزيد عدد سكانها عن ستة ملايين نسمة.

ويعود هذا الارتفاع المطرد في أعداد مستخدمي الإنترنت في ليبيا ، إلى وعي كل من السلطات الليبية ومجموعات المعارضة الكثيرة والمنتشرة بالخارج ، بدور الشبكة في نقل المعلومة والاتصال والتأثير الفعال في أفكار مستخدميه ، ودور قطاع تكنولوجيا الاتصالات ودورها في التنمية الاقتصادية .

جاءت خدمة الإنترنت لتتيح فرصا هائلة لمجموعات المعارضة الليبية المنتشرة بالخارج ، لتفتح لها أفقا أوسع وأرحب للاتصال بالمواطنين الليبيين في الداخل وتزيد الترابط بينهم بالخارج ، حتى باتت مواقع المعارضة الليبية على الإنترنت هي الأكثر عددا -حتى عن مواقع المعارضة السعودية بالخارج- ، وتكاد تكون المواقع الأكثر انتشارا بين المواطنين الليبيين ، وكان وجود تلك المجموعات المعارضة بالخارج ، وأغلبها في أوروبا ، قد خلق لها ميزة نسبية ، حيث التقدم التكنولوجي والتقدم التقني الذي يشهده عالم الإنترنت وأسبقية استخدام تلك الشبكة ، مما جعل بعض الليبيين يطلقون على أحد المعارضين للحكومة الليبية لقب "رائد الإنترنت " وهو الدكتور" إبراهيم إغنيوة" ، وحسب ما يرددونه فقد أنشأ أول موقع ليبي على شبكة الإنترنت تحت اسم " ليبيا وطننا .

ثم توالت مواقع جماعات المعارضة ، ومجموعات حقوق الإنسان ومنتديات النقاش والمواقع الإخبارية بل والأدبية للمعارضين بالخارج ، مما جعل الحكومة الليبية تكلف- وعلى حد ما تزعمه بعض هذه المجموعات - أحد المقربين من الرئيس الليبي نفسه "موسى كوسا" بمهمة مراقبة مواقع المعارضة الليبية ومحاولة الحد من انتشارها . الأمر الذي حدا به لاستقدام خبراء من بعض البلدان مثل روسيا وبولندا وباكستان ، ليقوموا بتعطيل تلك المواقع وتخريبها ، . ثم إلزام أصحاب مقاهي الإنترنت بوضع ملصقات بجانب أجهزة الكمبيوتر تحذر روادها من الدخول على المواقع المحسوبة على المعارضة الليبية .



"إن الرقابة على مقاهي الإنترنت لا بد أن تكون موجودة شأنها شأن أي نشاط آخر يحمل في طياته عناصر طيبة وعناصر خبيثة ، ولذلك فلا بد أن تخضع لعدة قيود أولها : نوع من أنواع لتحكم المركزي فيما يتم استقباله من محطة الإنترنت العالمية بالنسبة لما يتعارض مع المبادئ المصرية ، كذلك فإن شرطة حماية الآداب التابعة لوزارة الداخلية يجب أن تقوم بدورها في الرقابة على هذه المقاهي.. "- المهندس رأفت رضوان ، رئيس مركز المعلومات بمجلس الوزراء المصري .

فبدءا من عام ٢٠٠١ بدأت الشرطة المصرية في العصف بالعديد من مستخدمي الإنترنت ، ولم يكد عام ٢٠٠٣ ينتهي حتى كان مجرد استخدام الإنترنت سببا لسجن العديد من الفئات " إسلاميين أو صحفيين أو مثليين جنسيا ، أو نشطاء سياسيين " بحيث كان القاسم المشترك بين الجميع هو استخدام الإنترنت ، بل أن إدارة جديدة قد أنشئت تتبع الإدارة العامة للمعلومات والتوثيق تحت اسم " إدارة مكافحة جرائم الحاسبات وشبكة المعلومات " بات أغلب المهتمين بحرية الرأي والتعبير في مصر يعرفونها باسم "شرطة الإنترنت".

وعلى الرغم من أن اسم إدارة مكافحة جرائم الحاسبات وشبكة المعلومات لم يظهر للنور قبل مارس ٢٠٠٣ ، حيث جاء ذكرها في خبر نشرته جريدة الأهرام ٥مارس ٢٠٠٣ ،عن القبض على مصمم برامج أنشأ موقعا للتشهير بموظف كبير وأسرته ، إلا أن ضحايا تلك الإدارة يعرفونها قبل ذلك بكثير .

بل وصلت الرقابة إلى درجة اتخاذ اجراءات عنيفة وصلت إلى الحبس والاعتقال والاحتجاز للأفراد بل وبعض الجماعات اليمينية(**) .

❖ ❖ ❖

بدأت خدمة الإنترنت في اليمن عام ١٩٩٦ ، ولكن في المقابل نجد أن هناك شركتين فقط تحتكران تزويد المواطن اليمني بهذه الخدمة وهما شركة "تيليمن" و "المؤسسة العامة للاتصالات"، وبعد مرور ٨ سنوات تقريبا على إدخال خدمة الإنترنت في اليمن ، نجد أن عدد مستخدمي الإنترنت يقدر بنحو ١٥٠ ألف فقط ، مع الأخذ في الاعتبار أن عدد الاشتراكات بالطبع يقل عن ذلك بكثير نتيجة استخدام الاشتراك لأكثر من مستخدم.

أدت الإجراءات التي تقوم بها وزارتا الاتصالات والثقافة المتمثلة في مراقبة وحجب العديد من المواقع على شبكة الإنترنت إلي تراجع كبير في عدد مستخدمي الإنترنت ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتد ليصل إلي إزالة الحواجز العازلة بين رواد مقاهي الإنترنت والقيام بكشف شاشة الأجهزة إلي الخارج بعد أن كان لكل شخص كابينه خاصة يتصفح المواقع دون أي تلصص أو رقابة.

"إن الإقبال على مقاهي الإنترنت تراجع بشكل ملحوظ لأن الشخص لا يجد حريته ويري أن هذا تدخل في حياته الشخصية، كما أن المستخدم يشعر بإنه مراقب عندما يرغب في تصفح بريده الإلكتروني أو كتابة رسالة أو ما شابه ذلك - توفيق محمد صاحب مقهى إنترنت

يأتي هذا بالرغم من أهمية تلك المقاهي التي تتناسب كثيرا مع دول تعاني الكثير من المشاكل والأزمات الاقتصادية مثل اليمن ، حيث يصعب على كم كبير من المستخدمين اقتناء أجهزة كمبيوتر ، فضلا عن تكلفة الاتصال بالشبكة . خاصة مع ما يتردد عن تعمد بعض العاملين في وزارة الاتصالات التي تقدم الخدمة المجانية ، إلى تعطيل جزئي للخدمة المجانية التابعة للدولة حتى يتحول المستخدمون إلى الخدمة التجارية المدفوعة)

وفي إطار التأكيد على أهمية الرقابة فقد أشار، كمال الجبري مدير مؤسسة الاتصالات بالوزارة إلي إنه لابد أن يكون هناك نوع من المراقبة لأن الإنترنت وفقا لرأيه سلاح ذو حدين.

وعلى العكس من ذلك، يري بعض القانونيين أن تلك الإجراءات المتبعة من السلطات اليمنية تعد تدخل سافر في خصوصية الأشخاص، كما تعد خرق واضح للقانون الذي يكفل حرية الاتصال وأن هذا الأسلوب يعتبر وصاية على مستخدمي الإنترنت، كذلك اعتبروا أن عملية حجب المواقع والإغلاق هي وسيلة من وسائل الوصاية التي تعتمده وزارة الاتصالات وتنصب نفسها حامياً للأخلاق وقيم الناس.

وكغيرها من الدول التي تنتهج مبدأ الرقابة والحجب على المواقع ، تتذرع الحكومة اليمنية بالحفاظ على القيم"الأخلاقية" لحجب مواقع بعينها .. لكن الحجب لا يطال فقط تلك المواقع ، بل يمتد ليشمل بعض المواقع السياسية أو الثقافية ، فقد قامت هيئة الاتصالات بحجب موقع "إيلاف" الأخباري الذي تديره شركة إعلامية سعودية مقرها في لندن فترة من الوقت تحت مبرر نشر مواد "جنسية ، إلا ان أسباب الحجب كما ذكر موقع يمن أويزر فر جاء نتيجة إلي توجهات حكومية. بسبب تقارير تتضمن انتقادات شخصية لرئيس اليمن على عبد الله صالح ونجله الأكبر أحمد(٥).

وباختصار فإنه إذا كانت الرقابة على الوطن العربى يأتى من الخارج وبشكل- كما سنرى مكثف وعنيف - فإنه كان يتواجد داخل الوطن العربى نفسه إلى درجة أن بعض الأقطار العربية تسن عقوبات لمن يخترق الرقابة الحكومية لسنوات تصل إلى الخمس(٦) بل إن بعض الأقطار - كالمملكة السعودية قامت بفعل حظر كامل على بعض الأقمار الصناعية بحجة أن الوسائل الإعلامية الجديدة قد تجعل بلادهم عرضة للثقافات الغربية الفاسدة وغير الأخلاقية، بما تحوى هذه الثقافات من عرى وعنف(٧).

ويلاحظ البعض إنه بالنسبة للرقابة والسيطرة اتخذت معظم الدول العربية (باستثناء مصر ولبنان ودول المغرب العربي) اتخذت إجراءات تكنولوجية لمنع وصول المشتركين إلى العديد من المواقع التي ترى إنها لا تناسبهم (وفي الطريق تحجب العديد من مواقع حقوق الإنسان والمعارضة وغيرها) هذه التكنولوجيا تعتمد على ما يُسمى "بحائط النار" fire wall أو جهاز التحكم Proxy server "البروكسي" وهذه التقنية تجبر جميع المتعاملين مع الشبكة على المرور عبر "فلاتر" البروكسي قبل الوصول إلى الشبكة، وتوجد قاعدة بيانات ضخمة بأسماء المواقع الممنوعة يتم تحديثها بشكل دوري ودائم.

ومهما يكن ، فإن ثمة رقابة قائمة – رغم مايبدو من علامات حرية التعبير أو الإعلا ن عنها – فى عديد من الأقطار العربية ، بحيث إننا حين نصل إلى ميكانيزمات المنع والرقابة الغربية لا يكون لدينا مبررا لنشير بالرقابة التى كانت فى بلادنا ..

إن بلادنا عرفت أنواعا شتى من الرقابة منها الحكومية (احتكار خدمات الإنترنت وتبنى وسائل معرفية كثيرة ليس المجال هنا متسعا للتمهل عندها ، لنر، إذن صور الرقابة الغربية عوضا عن الصور الداخلية، قبل أن نعود فى نهاية هذا الكتاب لنرى إنه لا فارق كبير بين رقابة الداخل ورقابة الإمبريالية ، اللهم إلا فى درجة (الاستراتيجية) التى تعمل بها القوى الخارجية ضدنا ..

وهو ما نتمهل عنده أكثر قبل أن نعود إلى مابدأنا به فى نهاية هذه الفصول ..

الهوامش

(١) انظر على سبيل المثال لأعمال نبيل على منها على سبيل المثال :

- العرب وعصر المعلومات ، عالم المعرفة الكويت ، ١٨٤ ، ١٩٩٤ .
- الثقافة العربية وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ، ٢٥٦، ٢٠٠١ .

(*) ويعتقدالدبلوماسي السويسرى ماركوس كومر المنسق العام بالمفاوضات بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة إنه من المحتمل أن تتمخض مفاوضات تونس قريبا عن رؤية مختلفة جديدة لمجلس الإنترنت العالمي، فمن مصلحة الجميع -حسب قوله- بمن فيهم الولايات المتحدة اشتراك العالم بحكوماته ومنظماته وتقنييه في وضع برنامج عمل مجلس الإنترنت العالمي، ولا يستبعد أن تكون إستراتيجية هذا المجلس متغيرة حسب الظروف والمعطيات.، غير اننا نكاد نجزم ان (الامبريالية) لن تترك مكانها قط لاحد فى العالم وفى المقدمة الدول المتشرذمة فيه مثل عالمنا العربى .

– http://www.alriyadh.com.

(٢) انظر على سبيل المثال :

- الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ .

– http://www.ourislam.net.

- رصدت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، ما يزيد عن ٣٤ موقعا لمجموعات وأحزاب معارضة تبث مواقعها من خارج بلدانها ، ورأت إنه من الأنسب عدم ذكر اسمها أو مواقعها، حتى لا تكون سببا لحجب هذا الموقع أو ذاك .
- جريدة إيلاف الإليكترونية في ١٣ يناير .

(٣) للشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، السابق .

والامثلة عديدة هنا :

ففي ٣٠ يونيو ٢٠٠٢ أصدرت محكمة جنح السيدة زينب حكمها بحبس شهدي نجيب سرور خبير الإنترنت و ابن الشاعر الراحل نجيب سرور بالحبس لمدة سنة مع الشغل والنفاذ ودفع كفالة مالية قدرها ٢٠٠ جنيه ، بعد إدانته بحيازة وتوزيع قصيدة العامية المعروفة ب"...اميات" التي كتبها والده الراحل بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٤ .

و رأت المحكمة في القصيدة - التي اتهم شهدي بنشرها على شبكة الإنترنت الدولية ، موقع الإنترنت "net wadada."- عبارات مخالفة للآداب العامة !!.

وعليه أصدرت حكمها السابق فى القضية رقم ١٤١٢١ لسنة ٢٠٠١ جنح السيدة ، وفقا للمادة ١٧٨ من قانون العقوبات التي تجرم حيازة المواد المنافية للآداب العامة بغرض التوزيع أو الاتجار بقصد إفساد الأخلاق.

يأتي هذا على الرغم من أن الجهاز الذي تم ضبطه بمنزل شهدي ، لم يثبت اتصاله بشبكة الإنترنت ، كما لم يسفر فحص محتويات القرص الصلب "الهارد ديسك" عن وجود القصيدة التي اتهم بنشرها ضمن أي من ملفاته ، إلا أن وجود القصيدة ضمن مطبوعة ورقية ، كان كافيا من وجهة نظر "مباحث الآداب" لإثبات علاقة شهدي بكاتب القصيدة .. في مفارقة تدعو للسخرية ، حيث أن مؤلف القصيدة هو والده ومن الطبيعي أن تكون حوزته. فضلا عن إنها موجودة لدي الآلاف من جمهور الشاعر الراحل نجيب سرور والمعروف بمواقفه النقدية السياسية قبل رحيله .

وتثير قضية شهدي العديد من التساؤلات :

أولا : حول التعامل مع النص الأدبي بنظرة أمنية ، دون الأخذ بالاعتبار أن النص الأدبي والإبداعي أيا كانت حدته أو خروجه عن المألوف ، فلا بد من التعامل معه من زاوية النقد الأدبي.

ثانيا: قصور التشريعات القائمة عن التعاطي مع المستجدات التي طرأت على وسائل النشر ، فعبر الإنترنت ، يمكنك أن تنشئ موقعا من خلال حجز مستضيف " HOST" من دولة ، وتقوم بنشر موضوعاتك وأنت في دولة أخرى ، ثم تقوم دولة ثالثة بالقبض عليك ، رغم أنك أثناء نشرك لتلك الموضوعات ، لم تكن دولة المستضيف أو الدولة التي قمت بالنشر فيها تعتبر ما نشرته هذا جريمة معاقب عليها .

وتلك التعقيدات التقنية قد تلقي ظلالا من الشك تشوب عدالة المحاكمة لإحدى الجرائم التي قد تتم بواسطة الإنترنت .

- القضية رقم ٨٠٩ لسنة ٢٠٠٣ حصر أمن دولة عليا طوارئ المتهم فيها المهندس أشرف إبراهيم و آخرين المعروفة باسم قضية "الاشتراكيين الثوريين "..

حرر أحد الضباط مذكرة تحريات ضد اشرف يتهمه بعدة اتهامات كان ضمنها إنه أذاع عمدا في الخارج عن طريق الإنترنت أخبار كاذبة عن الأوضاع الداخلية بالبلاد من شإنها أضعاف هيبة الدولة واعتبارها بأن تعمد إرسال معلومات كاذبة لجهات خارجية - منظمات أجنبية لحقوق الإنسان - على خلاف الحقيقة تتضمن انتهاك حقوق الإنسان في البلاد وكان من شأن ذلك أضعاف هيبة الدولة واعتبارها.

ولم يذكر الضابط كيف علم بتلك المزاعم وما هي طبيعة تلك المعلومات تحديدا ..إلا إذا كان قد تنصت على رسائل اشرف الإليكترونية ، ضاربا عرض الحائط بالحق في الخصوصية وحرمة مراسلات المتهم أشرف إبراهيم ومخالفة ذلك للقانون طالما تم بدون إذن قضائي .

والمثير أن النيابة بدورها ، لم تقم بالتيقن من كيفية وما هي تلك المعلومات التي تم بثها عبر شبكة الإنترنت ، وإنها لم تصرح لهذا الضابط أو لغيره بمراقبة تليفون أشرف إبراهيم وبالتالي تتبع رسائله الإليكترونية .

وحتى نهاية القضية التي حكم فيها بالبراءة لأشرف والمتهمين الآخرين ، لم يكن بالأوراق سوى بعض الموضوعات السياسية المطبوعة من على شبكة الإنترنت دون وجود ثمة دليل على إرسال ما زعمه الضابط من معلومات أو غيرها .

- وعلى الموقع الذي يديره من هولندا ، ذكر الناشط الإسلامي أسامة رشدي ، أن أبرز أسباب اعتقال المهندس صلاح هاشم الذي تتهمه الدوائر الأمنية المصرية بإنه ضمن مؤسسي تنظيم الجماعة الإسلامية ، جاء بعد تبادله لبعض رسائل البريد الإلكتروني مع قياديين إسلاميين بالخارج. تتعلق بتقييم ما عرف بكتب "المراجعات الفكرية" التي أصدرها القادة التاريخيين لـ"الجماعة الإسلامية" المحتجزون في السجون المصرية .

- وفي الخميس ٥يونيو ٢٠٠٣ قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر احتجاز ١٢ من قادة جماعة "الإخوان المسلمون" في محافظة المنوفية ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، وتضمنت لائحة المتهمين عدد من القائمين على موقع "نافذة مصر" على شبكة الإنترنت والذي يبث أفكار الجماعة وبياناتها ونشراتها ورسائل مرشدها العام مأمون الهضيبي "المرشد العام السابق"، وأشارت مذكرة التحريات عن تفاصيل تتعلق بلجوء "الإخوان المسلمون" إلي استغلال شبكة الإنترنت للتخاطب بين عناصرها عن طريق برنامج الـ "بال توك" ونشر وبث المواد التي تتعلق بالجماعة وأخبار قادتها ونقل التكليفات فيما بينها الدين والجنس والسياسة ، يشكل هذا المثلث "التابو" الذي لا يمكن الاقتراب منه في المنطقة العربية وضمنها مصر ، إلا أن هذا المثلث قد أضيف إليه ضلع رابع في مصر وهو الفساد ، فالكثيرون اقتربوا منه ، لكن القليلين منهم نجوا .. و بدأ الإنترنت يعطي البعض أملا جديدا في تسليط الضوء عليه .

- أحمد هريدي صحفي مصري .. أنشأ موقعا على شبكة الإنترنت .. باسم "الميثاق العربي " قام من خلاله بنشر بعض المقالات والموضوعات النقدية ناقش فيها بعض الأمور النقابية ، إلا أن النشر عن طريق الإنترنت لم يحول دون الحكم بحبسه لمدة ستة أشهر ، وغرامة كبيرة بلغت سبعة آلاف وخمسمائة جنيه مصري ، وحتى الآن ينتظر هريدي قرار المحكمة الدستورية بعد أن طعن بعدم دستورية مواد قانون العقوبات الخاصة بحبس الصحفيين في قضايا النشر .

- أيضا ووفقا لما نشرته جريدة إيلاف الإليكترونية ، فقد حُكم على المواطن عصام حنا وهبة بالحبس لمدة عام مع الشغل، وذلك بتهمة "نشر أخبار كاذبة، وشائعات مغرضة في الخارج من شأنها الأضرار بالمصالح القومية للبلاد".

وقد جاءت محاكمة وهبه أمام محكمة استثنائية " محكمة أمن الدولة (طوارئ) " بسبب ما زعمته أجهزة أمن الدولة من "نشر أخبار كاذبة، وشائعات مغرضة في الخارج" !! على الرغم من أن دليل الإثبات التي قدمته أجهزة الأمن لا يعدو أن يكون رسالة بعث بها عبر البريد الإلكتروني إلى مكتب

التحقيقات الفيدرالي الأميركي (FBI) تتضمن الادعاء بتعرض حياة ديفيد وولش، السفير الأميركي لدى القاهرة للخطر اذا قام بزيارة لأسيوط في ١١ و١٢ ديسمبر عام ٢٠٠٢. الأمر الذي يدعو للتساؤل حول إمكانية اعتبار رسالة إليكترونية بمثابة وسيلة للنشر ؟ حيث أن النشر يستدعي أن تنشر المعلومة لجمهور غير محدد ، وليس رسالة مرسلة لشخص أو لأشخاص محددين حيث لا تنطبق على الرسالة صفة النشر .

"تتعرض جريدة الشعب لتضييق حكومي حيث منع المصريون من الوصول الي الموقع داخل مصر من خلال حظر غير قانوني بتوجيهات من الجهات الأمنية للشركات التي تقدم خدمة الإنترنت .

يسمي تلك هي الفقرة التي تنشرها جريدة الشعب "الصادرة عن حزب العمل المعارض المحروم من النشاط " بعد أن تم حجب الموقع الرسمي لهم" http://www.alshaab.com/ " بشكل غير قانوني وكذلك الموقع البديل http://www.alarabnews.com" . ويأتي ذلك الحجب بعد إغلاق الجريدة الرسمية منذ بضع سنوات من نبل الحكومة المصرية ، بسبب الهجوم المستمر من الجريدة على بعض الممارسات المتعلقة بالفساد "حسب جريدة الشعب نفسها " .

(٤) وتفصيل ذلك على النحو التالى :

٢٠ يونيو ٢٠٠٢ أصدرت محكمة تونسية حكما ضد الصحفي زهير بن سعيد يحياوي مؤسس ورئيس تحرير موقع "تونيزين" بالسجن لمدة عامين وأربعة أشهر بتهمتي "نشر أخبار كاذبة" و"استخدام التسهيلات الاتصالية بشكل غير قانوني بالإضافة إلى اتهامه بسرقة مشغلة بمحل الإنترنت".

ويعد زهير يحياوي أول من نشر رسالة مفتوحة إلى الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، كتبها عمه القاضي مختار يحياوي، ينتقد فيها القضاء التونسي ويقول إنه يفتقر إلى الاستقلالية. وهي الرسالة التي بسببها أقصي اليحياوي عن منصبه في عام ٢٠٠١.

(❖❖) السابق: http://www hrnfo.org .

(٥) انظر : شبكة الإنترنت فى الوطن العربى بين حرية التعبير وميكانيزمات الرقابة ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر" الثقافة فى عصر المعلومات" د. شريف اللبان ديسمبرر ٢٠٠٢ .

(٦) انظر أيضا :

- Hosaka Shji.The internet and Middle East Studies.Op.cit

(٧) شبكة الإنترنت ، السابق ص٢ .

الفصل الخامس

حدود الرقابة والإرهاب العربى

" كيف يكون شعور من لا صوت له "

"بول توومى"

لم تعد الرقابة تمثل قيدا على النص المكتوب بوسائل ورقية.. بل تجاوزتها إلى وسائل رقمية في الفضاء السبرينى التى تمثله الشبكة الإليكترونية الآن .

ولم تعد الرقابة تمثل – فقط – عددا من الحكومات العربية ؛ وإنما تجاوزتها إلى القوى العالمية، خاصة فى الزمن الجديد الذى نتعرف فيه بدهشة فائقة – ما زلنا – "عسكرة العولمة" التي لحقت كل قطر فى العالم ، وتماهت – بفعل القدرات البرمجية العالية – مع دعوات (نهاية التاريخ) ووصول الرأسمالية الغربية إلى قمة الإمبريالية .

وبعد أن كان الكاتب (أو المبدع) العربى يطرق طرقا عديدة للإبداع والانفلات من عملية الرقابة التقليدية ، أصبحنا الآن – خاصة بعد ١١ سبتمبر – أمام العنت الذى يصنعه التقدم التكنولوجى الفائق ، فأضيف إلى محاصرة النص – عبر التطرق التقليدية – إلى مصادرة حق الكاتب في التعبير عما يريد..

لم تعد القضية – إذن – قضية رقابة داخلية ، وإنما أضيف إليها رقابة خارجية تملك من الوسائل التقنية الكثير ، وتسعى بما تملك بجنون القوة إلى محاولة إخضاع مقدرات الأمة العربية..

وعلى هذا النحو ، سقطت مساحات شاسعة الآن من الرقابة التي نعرفها ، وأصبحنا أمام مساحات شاسعة من القهر الرقابى الذى يتخذ أشكالاً شتى من الرقابة التي لم نعد لنعرفها الآن بعد أن أصبحنا في قائمة الدول المتراجعة عن العصر

التكنولوجى الجديد ، بل الراضية بما فيه مما كشف أكثر - من الجانب الأخر - عن قبضة الغرب الأمريكى خاصة وطموح(الإمبراطورية) الذى لم يعد يعرف عبارات نلوكها كل يوم مثل(حوار الحضارات ..)

ومن هنا ، فنحن ، مضطرين ، للدخول إلى هذا العالم- حدود حرية التعبير - فى فضاء الشبكة العالمية للإنترنت ..

هذا لا يعنى إننا سنتجاهل (حالة) الرقابة فى الوطن العربى ، فقد أصبح هذا العالم - العربى - جزء ا من هذا الفضاء الإليكترونى الشاسع ، وإنما سيظل الوطن العربى فى الشبكة العالمية لا خارجها قبل أن نصل إلى بعض (النماذج) الدالة في هذا العالم ..

إن الطريق إلى هذه النماذج الخارجية يحتم علينا المرور من الطريق العربى ، الإرهاب العربى على الشبكة قبل أن نكتشف أننا في الفضاء العالمى..

فلنتمهل هنيهة عند الخطر الخارجى قبل أن نتمهل أكثر عند الخطر الداخلى .



رغم أن مؤسسات الرقابة والياتها سادت كثيرا فى العالم من زمن بعيد ، فإنها عرفت عندنا في العالم العربى أكثر خاصة حين اقترنت بالشبكة الدولية ، وأصبح الخطر الخارجى يرتبط بالخطر الداخلى ويمثل (إشكالية) هامة لابد من التنبه إليها أكثر فى محاولة الهيمنة علي وسائل الاتصال والمعلومات .

وعلى الرغم من أن رقابة الإنترنت Internet Censorship شهدت تطورات كثيرة طيلة التسعينات فى الغرب[1] خاصة فانها بدت أكثر لفتا للنظر بعد عاصفة مانهاتن١١ سبتمبر٢٠٠١ ، حيث ظهر عنصر جديد إلى العيان لم يكن منظوراً من قبل هو... الأمن. وشرعت الإدارة الأميركية في سن تشريعات شتى تتيح تدخلاً واسعاً لأجهزة الأمن في الشبكة الإلكترونية.

وتصاعدت أصوات محذرة داخل أميركا، ثم خارجها، تشير إلى أن هذا المنحى يهدد الحريات على الشبكة. والمعلوم أن أجواء الحرية، وحتى الانفلات، لعبت دوراً قوياً في رواج الإنترنت. ووصل الأمر إلى حد النظر إلى الأمن، وخصوصاً المعلوماتي، سلعة جديدة.

وفي أواخر العام الماضي، صدر قانون "التنبة الشامل" Total Vigilence الذي وسَّع نطاق الرقابة الأمنية على الإنترنت. وفي أميركا، سارت كل هذه الأمور في جو من النقاش والاعتراض. وشهد الكونغرس نقاشات حامية عن هذه المواضيع. وكانت نبرة الاعتراض خارج المؤسسة السياسية الأميركية American Establishment أشد حدة.

ويمكن القول أن هذا الأمر "إيجابي" إذا ما قورن بما حصل في بلد مثل الصين. فعلى رغم أجواء الانفتاح السياسي، أبدت المؤسسة الحاكمة قلقاً متزايداً على مدى الحرية الذي تتيحه الإنترنت لمواطنيها. وسرعان ما ترجم الأمر إلى إجراءات إغلاق مواقع.

وذهب ضحية هذا القمع، مواقع شركات عالمية مثل "غوغل" و"التافيستا" وغيرها. والمعلوم أن "جوجل"، مثلاً، هو محرك بحث Search Engine على الإنترنت. ويعطي على كل سؤال مجموعات كبيرة من الردود، من مصادر متنوعة.

وينطبق الوصف نفسه على "التافيستا"، أحد اقدم محركات البحث على الشبكة.

ويبدو أن هذا التنوع لم يرق لعقلية ترى إنها وحدها المخولة إعطاء الرأي والشرح والتفسير، كما في الصين.

وتكرر التضييق نفسه في بلاد مثل فيتنام. ولم تكن البلاد العربية بمنأى من التشدد في خنق الحريات على الإنترنت. وفي تحقيق أجرته "الحياة" خلال العام الماضي، ظهر أن بلداناً عربية عدة تعاني من تضييق على الحريات الإلكترونية فيها. وساهم استمرار نشاط الفيروسات على الشبكة في "تنفير" الجمهور منها. وعلى رغم

انخفاض هذه الظاهرة نسبياً في السنة الماضية، إلا أن ما ظهر من أنواعها كانت له صفات مقلقة. ومثلاً مازال فيروس "الجنرال كليتز" يجول بحرية على الشبكة ويحدث خسائر وإن محدودة. وتمكن الخبراء بسرعة من مجابهة فيروس "سلامر"، لكنهم صعقوا للسرعة التي ينتشر بها. وقدر أحد التقارير أن "سلامر" دار حول العالم في عشر دقائق. وهي سرعة قياسية في سجل الفيروسات الإلكترونية.

وأدى التوتر في شبه القارة الهندية إلى "حرب صامتة" بين شبيبة المعلوماتية في البلدين الذريين، الهند وباكستان. والمعلوم أن لدى كلا البلدين نخباً متمرسة في المجال المعلوماتي.

والمعروف أن بعض التقارير الدولية أشارت أيضاً إلى وجود نقاط ضعف في برامج الحماية من الفيروسات والاختراقات، ما يزيد صعوبة الهم الأمني، ويعزز من ناحية أخرى من الرقابة ..

وعلى أية حال ،لا تزال الولايات المتحدة في قمة هرم هجمات المعلوماتية. وتصدر من بلاد العم سام ما نسبته ٧٣ في المئة من الهجمات الالكترونية على الإنترنت. وتليها أوروبا بنسبة ٢٨في المئة فقط. . كما أن القوى الصهيونية فى إسرائيل التي تتعامل بشكل وثيق مع الولايات المتحدة فى هذا السبيل تمثل خطرا كبيرا فى مضمار الرقابة هنا ..

والمعروف أن شبح الرقابة يتحدد فى أشكال شتى سواء فى الرقابة المباشرة أو استخدام عملية حجب الوثيقة أو البيان أو تلمس الهاكرز أو استخدام ما يعرف بالحائط النارى .. وهو ماسنتمهل عنده أكثر حين نصل إلى نظاهر هذه الرقابة فى النص العربى الآن .



وهو ما يسرع بنا للقول هنا أن الرقابة الخارجية التي عانت منها الشعوب العربية، إنما كانت تعانى منها الشعوب العربية أيضا ؛ وتكمل طوق الرقابة الداخلية ..

فإذا كان يفسر ذلك فى الخارج بتوظيف أية وسيلة من اجل إعادة الاستعمار القديم إلى يد العم سام ، وإن الحكومات العربية تسعى في الداخل للسيطرة علي وسائل الاتصال الخارجية التى تحول ألا تتدفق إلى هذا الداخل أية معلومات وفى الوقت نفسه ا لسيطرة على الداخل لضمان الرقابة الصارمة على ما يمكن أن يخلق قلاقل تحول بينها وبين الاستمرار فى السيطرة علي الشعوب العربية ..

ولدينا عدد غير قليل من الأقطار العربية التى لا ترغب فى حصول شعوبها علي المعلومات ، وتعمل " للحد من تدفق المعلومات إلى بلادهم سواء بالقوة أو باستخدام وسائل أكثر اعتدالا"[٢] وكانت تستخدم فى ذلك وسائل كثيرة لإحكام الرقابة .

ومظاهر هذا كثيرة قررت بعض الدول أن تحسم هذا الجدل من أساسه فمنعت إدخال خدمات الإنترنت أصلاً مثلما فعلت السعودية وليبيا - مثلاً - ولكن بعد فترة قليلة اتضح أن هذا الأسلوب يقف ضد المصالح العامة على طول الخط بحرمان الهيئات والأفراد من التعامل مع أهم منجز تكنولوجي ظهر في القرن العشرين ، وسمحت السعودية بدخول الإنترنت منذ بداية العام (١٩٩٨) وإن كانت هذه الخطوة جاءت متأخرة تمامًا بعدما استقرت معظم الدول العربية في التعامل مع هذه الخدمة ، ويكفي في هذا السياق أن نذكر بعض الأرقام ذات الدلالة الخاصة منها أن الدول العربية من أكثر مناطق العالم زيادة في معدلات استخدام الإنترنت حيث تصل هذه الزيادة إلى نسبة تتراوح بين ١٥٠ و ٢٥٠ بالمائة .

كذلك تذكر أحدث دراسة أن عدد المستخدمين بلغ حوالي مليون مشترك (مع ملاحظة إمكانية استخدام أكثر من شخص لنفس الحساب مما يرفع النسبة التقريبية لمستخدمي الإنترنت في العالم العربي إلى حوالي ٣ ملايين مشترك يزيدون كل يوم)[٣].

وبالنسبة للرقابة والسيطرة اتخذت معظم الدول العربية (باستثناء مصر ولبنان ودول المغرب العربي) ومنها تونس الذي أجرى فيها في نوفمبر ٢٠٠٥ القمة العالمية الثانية ، كما نردد دائمًا إجراءات تكنولوجية لمنع وصول المشتركين إلى العديد من

المواقع التي ترى إنها لا تناسبهم (وفي الطريق تحجب العديد من مواقع حقوق الإنسان والمعارضة وغيرها) هذه التكنولوجيا تعتمد على مايأتى :

"حائط النار" fire wall **أو جهاز التحكم** Proxy server **"البروكسي"**.

وهذه التقنية تجبر جميع المتعاملين مع الشبكة على المرور عبر "فلاتر" البروكسي قبل الوصول إلى الشبكة ، وتوجد قاعدة بيانات ضخمة بأسماء المواقع الممنوعة يتم تحديثها بشكل دوري ودائم.

ورغم أن هذا النظام يبدو فعالاً من الناحية النظرية بشكل تعتقد معه الحكومات العربية إنها أدت الغرض المطلوب بحماية قيم المجتمع ، إلا أن الواقع العملي يقول إن الالتفاف حول هذه القيود ودخول المواقع الممنوعة يمكن أن يتم بسهولة شديدة ، خاصة إذا توافرت المعارف التكنولوجية اللازمة -وهي متوافرة بالفعل- خاصة مع وجود عشرات المواقع تشرح أسهل وأبسط الطرق لتجاوز رقابة "البروكسي"[٤] .

مراقبة الموجات الكهربائية electric waves

ورغم الإشارة بشكل مستمر إلى العديد من مظاهر الرقابة على الشبكة ، فان عديدا من الأقطار العربية حتى اليوم مازالت تستخدم الأساليب المتعددة لتحول بين شعوبها وما يقدمه الإعلام الغربى رغم أن أصحاب هذا الإعلام يطبقون علي الحكومات العربية ، خاصة ؛ بعد غزو العراق ..

إننا مازلنا نستخدم فى بعض الأقطار العربية مراقبة الموجات

الكهربائية electric waves التي تنقل عبر الهواء ، وحيث تتيح لقاطني المنازل وصلات الكابل cable hook-up التى تقدم برامج الفضائيات الدولية.

أيضا والتي يتم استقبالها من خلال هوائى الاستقبال الذى تملكه الدولة ، وهذا يعنى أن كل البرامج تخضع للحكومة قبل أن تصل إلى المشتركين[٥] ..

الهيمنة الحكومية على البنية الأساسية المعلوماتية :

الدول العربية تبغى التنمية وتسعى إليها ، ومازالت التنمية تعتمد إلى حد كبير على المركزية ، وعلى هذا النحو ، " فان الحكومات العربية التى تبغي نمو الإنترنت

يجب عليها أن تتبنى سياسات تدعيمه، ولا تكتفى برفع الرقابة والقيود التى تحد من الوصول للشبكة"(٦) .

إن معظم الدول العربية بها مقدم وحيد محلى لخدمة الإنترنت مثل (الشركة الإماراتية للاتصالات) فى الإمارات والشركة العمانية للاتصالات Oman Tel والشركة القطرية للاتصالات Q-tel فى قطر..

وتستطيع كل هذه الشركات المركزية العربية أن تلعب دورها فى الرقابة وحماية احتكار الشركات الخاصة بها وحماية الدولة مما يمكن أن يرى إنه يمثل أخطارا ضدها .

التذرع بحماية القيم الثقافية والأخلاقية

ويمكن أن نجد فى عديد من الدول العربية من يتذرع بهذا مؤكدا أن القيم هى أهم ما يمكن الحرص عليه ، ومن ثم ، يستخدم أجهزة للرقابة تحول بين المستخدم وبين الوصول إلى ما يريد، وعلى سبيل المثال، فإن الكثير من هذه الدول - كالإمارات - على سبيل المثال يتذرعون بمنع الصور العارية Pornography ومن ثم يدعون أن الهدف الوحيد الذى يقومون بالرقابة من أجله هو حماية القيم الثقافية والدينية وهو ما يمكن أن يبرر به ما تقوم به هذه الحكومات(٧).

وكما تفعل الإمارات والسعودية ، تقوم اليمن بترشيح ما يمكن أن يصل إليه المستخدمون عبر الشبكة من خلال جهاز كمبيوتر رئيسي Prooy server ..

بل نجد الكثير من هذه الدول تقوم بشكل صريح وبدون إبداء الأسباب باستخدام برنامج للرقابة censorware .

هذه مجرد أمثلة مازالت تستخدم هنا وهناك ، وكان العالم سيتوقف فيما يقدم على ما يحول بينه وبين الشعوب..

بيد أن وسائل الرقابة وميكانيزمات تواجدها نجدها بشكل بشع ومثير فى المركزية الغربية خاصة والإمبريالية الأمريكية على وجه الخصوص .

ملاحظات أخيرة :

- يلاحظ هنا أن عصر وسائل الاتصال والمعلومات لم يتوقف الفعل فيه ضد الأمم العربية من القوى الغربية وحسب ، وإنما جاء الخطر من الداخل أيضا .

هذه حقيقة لا تحتاج لدليل أو برهان .

هذه حقيقة تصور أن الخطر الداخلى يمكن - فى لحظات الإحباط - أن يكون أكثر خطورة من العدو الخارجى ، وربما أكثر شراسة

- فكما يمكن القول إن البلاد العربية ليست بمنأى من التشدد في خنق الحريات على الإنترنت. كذلك يمكن رؤية واقع هذه الحريات بمعزل أسباب التطور ونموها ..
- وفي تحقيق أجرته جريدة "الحياة" خلال العام الماضي ٢٠٠٤ ، ظهر أن بلداناً عربية عدة تعاني من تضييق على الحريات الإلكترونية فيها.
- وساهم استمرار نشاط الفيروسات على الشبكة في "تنفير" الجمهور منها.
- وعلى رغم انخفاض هذه الظاهرة نسبياً في السنة الماضية.. فإن ما ظهر من أنواعها كانت له صفات مقلقة.

هل نضرب أمثلة على ذلك :

- ومع إن عددا كبيرا من الخبراء تمكن بسرعة من مجابهة فيروس "سلامر"، لكنهم صعقوا للسرعة التي ينتشر بها.
- الأكثر من هذا كما أسلفنا أن أحد الخبراء قدر بالتقارير أن "سلامر" دار حول العالم في عشر دقائق. وهي سرعة قياسية في سجل الفيروسات الإلكترونية..
- إننا حين نجد خطر الرقابة الخارجى لا نعدم خطر الرقابة الداخلى ، فهذا هو ديوان شعر أو رواية أو أي نص له صلة بالمؤسسات العلمية أو الثقافية يمنع ويصادر بدعوى الأمن أو الخطر على الدين فتقدم الرقابة نفسها فى العالم العربى " كجهاز يزعم الحفاظ على يقينيات هذا الكائن وأخلاقياته المنفتحة على موجة من الفوضي الإعلامية.. وهنا لا يحتمل الكتاب أى حصانة دبلوماسية ، فنقاط التفتيش الفكرى

المتمثلة في قاعة رقيب إعلامى تباشر إجراءاتها المستمدة من معيارية أخلاقية تارة وسياسية تارة أخرى ، تخف هنا وتزداد حدة هناك"

- هل هذا معقول ؟

- الأكثر من ذلك أن هذا يحيل النص أو الكتاب الواحد من المواد الممنوعة شأنه شان سواه من المحظورات ، وهو أمر غريب يمارس فى أقطارنا العربية فى بداية الألفية الثالثة ! ..

- إن من يراجع سجل الرقابة العربية على الوضع المعلوماتى الآن يلحظ تفاوت درجة الرقابة ، لكنها تتفق فى وجود شكل ما من السيطرة على منافذ المعلومات أو محاولة التعبير هنا أو هناك على كثير من القضايا ، وهو ما دفع البعض ليلاحظ أن من أبرز الشواهد على ذلك رفض معظم الحكومات توفير وسائل إعلام على مستوي الجماعات المحلية Community – based media خشية أن ينفلت عيارها بما يهدد السيطرة المركزية على المعلومات[٨]..وربما يفسر ذلك غياب مثل هذه الرقابة المحلية تماما عن مؤتمر القمة العالمية لمجتمع المعلومات فى الشمال – جنيف – وهو ما سنجده – الأكثر غرابة – فى القمة العالمية الذى سيقام فى الجنوب – تونس – ..

فمن حضر مثل هذه الوفود لم يلحظ الاهتمام بمثل هذا الأمر من ارتفاع حدة الرقابة الداخلية فى الدول النامية سواء رأينا هذا فى دولة الإمارات رغم ما تعلنه من حرية داخلية فهذا المجال أو فى مؤسسة إعلامية أو مكتبية ضخمة مثل مكتبة الإسكندرية فى بلد كمصر.

فمن نحن .؟

وكيف سنكون؟

وأى مستقبل سيكون لنا ؟

هذا لم نجب عنه على مستوى حكومات الدول النامية

الهوامش

(١) انظر إلى هذا التطور فى الغرب الأمريكى على سبيل المثال فى عديد من النصوص التى وضعت والمشاريع الشاملة التي قيدت وملابساتها في تطورات هذه القضية فى عديد من الشبكات الأمريكية في الفترة الأخيرة انظر على سبيل المثال بعض هذه المجهودات هنا :

Current Internet Censorship Efforts

Federal Censorship

In a sweeping victory for free speech rights in cyberspace, the Supreme Court struck down the Communications Decency Act (CDA) in Reno v. ACLU in June 1997, and granted the highest level of First Amendment protection to the Internet.

In December 2000, the United States Congress passed legislation requiring Internet blocking technology to block pornographic materials in all public schools and libraries funded through certain federal programs. See EPIC's COPA Page for materials on Ashcroft v. ACLU, the current challenge to Internet censorship now pending before the U.S. Supreme Court. Also, see EPIC's Censorware Page for information about the problems raised by technological censorship.

In addition to these sweeping bills, other less restrictive censorship legislation has been proposed on Capitol Hill.

1996 Senate Defense Appropriations bill with a provision introduced by Senator Diane Feinstein to ban bomb makering material from the Internet. The provision was later removed before passage of the bill.

Congressional testimony of EPIC Advisory Board member Frank Tuerkheimer before the U.S. Senate

on banning bomb making instructions on the Internet.

Feinstein Amendment to the counterterrorism bill on banning "bomb making instructions" on the Internet.

Interactive Services Association testimony on the Feinstein Amendment.

State Censorship

Despite the Supreme Court's ruling, states are busy crafting censorship laws at home. At least thirteen states have passed legislation since 1995. This year, New Mexico has already passed a draconian censorship law, and bills are pending in 10 other states.

The decision of the U.S. Court of Appeals for the Sixth Circuit in United States v. Thomas, a case involving the Tennessee obscenity prosecution of the California operator of an adult bulletin board system. The case raised important issues concerning "community standards" in cyberspace--an issue currently under review by the Supreme Court in Ashcroft v. ACLU.

International Censorship

International Efforts on Net Censorship

Other On-Line Censorship Issues

America Online withdraws its ban on the speaking of Spanish in its chat discussion rooms. C|Net story on the incident.

America Online controversial efforts to set conten standards on its public boards (from the ACLU Cyber-Rights Alert). An archive of poetry banned from AOL, and a discussion

(٢) شريف درويش اللبان ، انظر ورقة بحثية بعنوان :(شبكة الإنترنت فى الوطن العربى بين حرية التعبير وميكانيزم الرقابة) مقدمة إلى مؤتمر(الثقافة فى عصر المعلومات) بالمجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٢

(3) www.geocities.co.

(4) http://www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/adam-9/aljeser.asp - top.

http://www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/adam-9/aljeser.asp - top

(٥) شريف درويش اللبان ، السابق

(٦) السابق

(٧) السابق ، ايضا انظر:

- Grey E.Burkhart and S eymour E. Goodman ...March 1998.Vol.41.no.3.

(٨) نبيل على ، الفجوة الرقمية ، عالم المعرفة٢٠٠٥/٨ص٣٩ .

الفصل السادس

إهدار حقوق الطفل الفلسطيني

(دراسة حالة من الشبكة)

في شبكة الويب – الأمريكية – انظر؛ إلى هذه (الحالة) الطفل، الفلسطيني، في شبكة (الشاباك) العنكبوتية !

هل تقول إهدار ؟ هل تقول حقوق؟ ثم هل تقول طفلا فلسطينيا؟

دهشت من محدثي وهو يقرأ نص الرسالة التي أرسلت بها إلى الجهة المسؤولة لكتابة هذه الورقة

والواقع أن دهشتي لم تكن لتحتاج لتفسير ، فالعدو الصهيوني / الأمريكي لم يكن ليتردد ، في كل مراحل الصراع منذ نصف قرن أو ينيف ، من أن يقوم بالإبادة للشعب الفلسطيني خاصة ، وللطفل الفلسطيني بشكل أخص ، فهذا الطفل هو الذي سيكون عنصر المقاومة حين يشتد عوده ، بل إن كثيرا من الأطفال في الفترة الأخيرة أثبتوا قدرتهم الفائقة في هذه السن المبكرة علي المقاومة بصورة تلفت النظر إلى حد بعيد

بل إن المصادر الغربية نفسها تشهد بما لا يدع مجالا للشك شجاعة هؤلاء الأطفال في الأرض الفلسطينية المحتلة[1] .

إن الطفل الفلسطيني كبر قبل الأوان ، وأصبح لفرط الظلم الذي يقع به والحقوق المهدرة التي غابت عنه ، يتوق إلى أن يقوم بدوره الشجاع أمام هذه الترسانة الغربية للشبكة الدولية المخيفة وحده..

فلنتمل أكثر عند ما يعانيه الطفل ، وكما تسجله بوضوح الأجهزة الرسمية الفلسطينية على الشبكة التابعة للمركزية ، الإمبريالية ؛ لنرى ، ما انتهت إليه التقارير والإحصاءات والحقائق من تشويه على الشبكة العنكبوتية .



إنـه يقـف وحـده تماما فـى هـذا العـالم الشاسـع دون أن يـؤازره أحـد رغـم كـل المؤسسات الدولية التى تتحدث عـن حقوقـه ، والمؤسسـات الأهليـة الـتي تـدافع عنـه بالكتابـه أو المـؤتمرات ، والصـحف والمحطـات الأرضـية أو الفضـائية والشـبكة الإليكترونية اللعينة التي تنقل لنا ما يحدث له .

ومن هنا ، فحين أردنا أن نعرض لصور من إهدار حقوق هـذا الطفـل ، لم نجد خارج فلسطين إلا تقارير واتفاقات ومنظمات تطلق علي نفسها مسـميات إنسـانية بينما الواقع لا يتحرك قيد أنملة للمطالبة بعض حقوق هذا الطفل ..

يتساوى في هذا الواقع الغربى والواقع العربى

ومن هنا ، فإن هذه المحاولة لرصد هذا الواقع المهين لن تهتم كثيرا بهـذه التقـارير أو الاتفاقات إياها ، اللهم إلا بقدر ما تعكسه من إهدار للحقوق الفلسـطينية نظريـا ، ومـن ثـم ، ننقـل بسرعة إلى الواقـع الفعلـى ، واقـع هـذا الطفـل العربـى الـذى يعـانى الإهدار فـى الحقـوق وسرقة سـنوات الطفولـة منـه ، ومـع ذلـك ، فهـو مـازال- بكـل التضـحيات المفجعـة - مـاثلا أمامنـا يعبر عـن إصـرار الشـعب العربـى والمقاومـة حتـى الآن..

وسوف تتحدد محاولتنا هنا عند ثلاث مراحل : مرحلـة الانتفاضـة الأولـي (قبـل أوسلو) وصولا إلى الانتفاضة الثانية مرورا بمرحلة اتفاقية أوسلو فى الواقع .

لنصل من هذا إلى النتائج التى انتهت إليها المقاومـة سـواء في جانبهـا الإيجـابى أو ما لحـق بهـا مـن آثـار سـلبية .. واضـعين فـى الاعتبـار أن شـارون لم يضـع اعتبـارا لأى اتفاق مع العرب[٢] ، غير أن هذا التقسيم هو الـذى نشـير إليـه هنـا اعتبـارا مـن الواقـع الذى نحياه بالفعل ، وهو واقـع نـرى نتيجتـه - علـى المسـتوى الشـبكى - مقاربـا لهـذه المركزية التى التقينا بها طيلة هذا البحث . فلا فارق قط بين الصهيونية والإمبريالية .

وسوف نعمد هنا إلى التقارير التى كتبت من جهات محايـدة - كـالأمم المتحـدة - عن هذا الطفل - لنرى - إلى مدى نجحت هذه المركزية البوليتارية (= الصهيونية) فى تغيير التقارير، واللعب بالمصطلحات ، والعبث بالأرقام ..

وسوف نعتذر للقارىء الواعي مقدما عن هذا التطويل حتى نشرف إلى آفاق المركزية البغيضة فى صورة مغايرة ..

إن إهدار حق الطفل الفلسطينى يتعدد فى أشكال تمنح السيطرة الأمريكية على شبكة الولايات المتحدة القدرة على الحد من دخول مواقع الشبكة في أي قطر . بل يمكنها كذلك تعطيل وتشويه التقارير والرسائل الإلكترونية في أي قطر في العالم .

❖ ❖ ❖

والواقع أن حقوق الطفل تعد أحدث نسبيا من حقوق الإنسان حيث ظهرت المواثيق الدولية فى مرحلة تالية للعهدين الأول والثاني لحقوق الإنسان ؛ وابرز المواثيق الخاصة بحقوق الطفل: إعلان الجمعية العمومية للأمم المتحدة ١٩٨٩ ، مؤتمر القمة الدولية ١٩٩٠ بشان الأطفال ، الجزء الخاص بالطفل بالمؤتمر العالمى لحقوق الانسان١٩٩٣ ، وفيما يتعلق بالمواثيق الخاصة بحقوق الطفل هناك الوثيقة الشهيرة التى صدرت بعد اتفاقية أوسلو التي تأسس بموجبها المجلس الفلسطينى الأعلى للأمومة والطفولة ١٩٩٧ .. إلخ .

وسوف نرى أن إهدار حقوق الطفل الفلسطينى يجاوز كل هذه الاتفاقات دون أن تهتم بها القوى الصهيونيى بأية حال ..

فمن المؤكد أن الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل فى إهدار حقوق الطفل الفلسطينى فاقت كل الحدود الدولية والعربية

وبدلا من إعادة النصوص العالمية هنا ، لندلل بها علي غياب العمل بها فى الواقع الفلسطينى ، فسوف نعاود رصدها ولكن عبر التجاوزات التي عكست موادها والقيم التي استهدفتها

فإذا كانت حقوق الطفل تنص على الضرورة والمثال

فإن الحقوق المهدرة هنا رغم هذا - تضع فى دائرة النقيض ، وتجوز لأى مثال يمكن أن يرسل به المجتمع الدولى أو يحث عليه .

وعلى هذا النحو ، فإن استعادنا لحقوق الطفل الفلسطينى المهدرة سوف تعبر بنا - فى جانبها السلبى - النصوص المكتوبة والموقع عليها من جميع الدول ومنها إسرائيل.

وسوف نتعامل هنا فى رصد الموقف العنصرى العنيف ضد الأطفال التطور الرأسى (القضايا) وان لم يتنافى هذا مع التطور الزمنى (الأحداث) ..

وعلي هذا النحو ، نجد أنفسنا أمام مرآة الطفل الفلسطينى أمام ارتدادات و(حالة) مؤسية كثيرة نصعد إليها فى الواقع ، ثم نحاول أن نهبط إليها ثانية ، ولكن عبر الشبكة الأمريكية فى إسرائيل ، وعلى هذا النحو ، فكل هذه الصور التى نراها هنا مقرها الرسمى الأرض المحتلة ، غير أن مكانها الافتراضى المزيف ، يظل هو الشبكة (الشاباك) ، وهى شبكة صهيونية ، غير أن الهيكل التأسيسى لها هو يتبع كاليفورنيا حيث المؤسسة الدولية لتخصيص فنية المركزية الأمريكية المسماه باسم (آيكان) سواء فى المسائل المتعلقة بتوزيع أسماء النطاقات أو أساليب داعمة لإسرائيل وتتجاهل فى الوقت نفسه تجاهلا تاما الأقطار العربية

وعلى هذا النحو ، فان دراسة (الحالة) هى إغراق فى زمن السقوط العربى حيث نشهد تأسيس اتحادات دولية تسعى للتمهل والتطور أمام إشكاليات الشبكة الأمريكية وفى الوقت نفسه تغييب الأقطار العربية فى بدايات الألفية الثالثة ، وها نحن أمام صور هذه (الحالة) العربية المحزنة :

- إهدار حق الطفل فى الحياة
- إهدار حق التعليم
- إهدار جق الحماية من التعذيب
- الآثار النفسية السيئة على الطفل
- عن استشراف المستقبل



كان أكثر ما حرصت عليه إسرائيل هو محاولة سلك حرب إبادة بحيث تقضى على الأطفال بل والرضع في شهورهم الأولى ، بل كثيرا ما لاقت الأم الحامل من المعاملة القاسية بحيث عانت حالة فقد حياة الوليد ، بل وحياتها أيضا ..

وفي أوراق المحكمة التي شكلت بالأمم المتحدة"لمحاكمة شارون" في صيف ٢٠٠٢ نقرأ أن شارون قام بالكثير من المذابح التي تفوق مذابح هتلر ضد الأطفال بوجه خاص ، ومما جاء فى ذلك إنه في حين قام فى عام مع آخرين بقتل عشرين طفلا فلسطينيا حرقا بالنار وتقطيعا للأوصال فان مذبحة جنين شهدت غياب الأطفال تماما تحت الجرافات والدبابات بغير رحمة ..

وبين دير ياسين ١٩٤٨ وجنين ٢٠٠٢ نعرف المزيد من القضاء علي حق الحياة للطفل فقد كان وراء إهدار كثير من حقوق الطفل فى الحياة ، إنه - هذا مثال - قتل بنفسه سيدة فلسطينية أسيرة وهى حامل بعد بقر بطنها بوحشية ، كما قام بفصل رأس طفل عن جسده بسكين عام ١٩٤٤ واعترف صراحة فى خطاب - متفاخرا - إنه قام بقتل فلسطينى وطفلة وتمزق أجسادهما لأكثر من مرة ولم يتردد عقب مذبحة كفر قاسم بعد ذلك من أن يعترف بأنه قتل بنفسه ما يزيد على أربعين طفلا ومثل بجثثهم ..كما لم يتردد فى تكرار إنه حين يرى طفلا فلسطينيا يطلق النار عليه ويرديه قتيلا أمامه ويطلق على ذلك(القتل من المنبع)

وإذا كان السن بالنسبة للطفل يصل إلى الثامنة عشرة[٣]، فإن إسرائيل لم تضع اعتبارا أى اعتبار بالنسبة للسن ، فإنها استهدفت الأطفال الصغار في الطرقات والشوارع بل وفي البيوت

وإذا كان العدو هنا ينتمى إلى الصهيونية - بمعناها السياسى ، فإنه لم يتردد فى استخدام أساليب عنصرية تنتمي إلى النازية المعاصرة ، ثم تعود (لتوظف) التوراة لأساليبها العنيفة العنصرية وكتب أطفال إسرائيل فى المدارس و(الكيبوتزات) زاخرة بهذه المعانى من الكراهية للطفل الفلسطينى والحض عليه بأية صورة ، كما أن التعبئة العنصرية ضد العرب التى تدرس لأطفال إسرائيل فى كل المراحل الدراسية تتنافى مع حقوق الإنسان أو مع حق الطفل[٤] .

ومراجعة المذابح الإسرائيلية سنجد أن الجندى الإسرائيلى المحصن في أحدث دبابة في العالم ويملك أقوي الأسلحة فى الترسانة الأمريكية لا يتردد في قتل الرضيع أو الطفل اللذين لا يملكان أى سلاح .

إن الرصد السريع لفترة الانتفاضة الأولى ترينا إنه فى ظل الاحتلال إبان الانتفاضة الأولي التي امتدت بين عامى ١٩٨٧-١٩٩٤ تركت آثارا مدمرة علي الطفل :

- قتل قوات الاحتلال ٢٧٦ طفلا تحت سن ١٧
- قتل ٧٠ طفلا تحت سن ١٣
- أصيب أكثر من ١٠٠٠٠ طفلا بإصابات بالغة أدت فى معظمها إلى إعاقة دائمة فضلا عن التأثيرات النفسية والعدوان الذى أسهم في تغيير السلوك السوى للأطفال

وزاد هذا الإهدار لسن الطفل حدا غير مسبوق فى الأحداث العالمية كلها عبر الانتفاضة الثانية ، وكلنا يذكر التعمد فى قتل الطفل محمد الدرة(*).

وإبان هذه الانتفاضة الأخيرة التي بدأت من ٢٨ سبتمبر حتى الآن صدرت للقناصة اليهود أوامر دفعتهم لان يطلقون النار على الأطفال من مسافات قريبة جدا بما يعنى التعمد، ففي صحيفة هارتس جاء فى أقوال جندي إسرائيلى إن عمله نظيف جدا وأمن جدا.. إذا قالوا له أن يطلق النار فانه يتطلع للإصابة بالرأس، " لأن القناص عندما يطلق النار، يطلقها من أجل القتل.. يسمح بإطلاق النار علي من عمره ١٢ عاما فأكثر، هذا ما يقولونه لنا "(٥) .

وترصد لنا المراجع أن عدد الجرحى من الأطفال فقط في الإنتفاضة الأخيرة يصل إلى ٤٤٣٠ طفل علي النحو التالي :

- ٠و٨٧٪ من الأطفال كانت فى الجزء العلوى .
- ٢و٥٠ من المصابين شباب أقل من ٢٠ عاما

ونقرأ فى صحيفة "هارتس" مقابلة مع جندى إسرائيلى قناص عمل فى الإنتفاضة الأخيرة في المناطق المحتلة ، نقرأ جزء من هذا الحوار معه لندرك أن الطفل الفلسطينى خاصة مستهدف : فهو يتحدث عن أن قادته يحظرون عليه إطلاق النار علي الأطفال ، ويسأله محدثه :

- س. كيف يقولون ذلك ؟
- ج. لا تطلق النار علي طفل يقل عمره عن ١٢ عاما
- س. هل تطلق النار على طفل عمره ١٢ عاما فأكثر
- ج. يسمح بإطلاق النار علي صبى عمره ١٢ عاما فأكثر إذ لم يعد طفلا ، لأنه فى سن البلوغ أو قريبا منه
- س. سن البلوغ لدى اليهودي ١٣ عاما
- ج. يسمح بإطلاق النار على من عمره ١٢ عاما فأكثر هذا ما يقولوه لنا[٦] .

ولدينا قائمة لا تنتهي من الأطفال بل والرضع الذين أطلق عليهم النار عن عمد وعن قرب ، وبتعليمات واضحة وصريحة .

وهو ما يتضح أكثر حين نربط حق الحياة بحق التعليم ، فكلاهما مهدر عن قصد عنصرى بغيض

وهو ما يصل بنا إلى حالة ثالثة ..

إهدار حق الطفل فى التعليم :

فرغم أن كثيرا من المعاهدات الدولية لحقوق الطفل(آخرها عام ١٩٩٠) وصدقت عليها إسرائيل .. كثير من المعاهدات الدولية عاينت الكثير من انتهاكات إسرائيل لحق الطفل فى التعليم .

إننا نقرأ فى بعض هذه المعاهدات أن إغلاق المدارس يجب أن يكون لفترة وجيزة فنكتشف أن عدد أيام إغلاق المدارس الفلسطينية علي يد الاحتلال فى الفترة السابقة ليوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ علي سبيل المثال وصلت إلى ٧ أيام وعدد المدراس

التي ظلت مغلقة حتى ٢٠٠٠/١١/٢٢ تصل إلى ٧١ مدرسة وعدد الطلاب الذين أصبحوا بغير مدارس وصل إلى أكثر من ٠٠٠ و٣٠ طالب.

بل إن ساعات حظر التجول وتدمير مدارس بمن فيها من الجنود أو المستوطنين في النصف الثانى من عام ٢٠٠٢ حالت بين افتتاح المدارس أو إمكانية خروج الأطفال إلى مدارسهم ..

ولدينا الكثير من التقارير التي تشير إلى تأثير الممارسات الإسرائيلية فى حق التعليم للأطفال - وعلي سبيل المثال - فإن أحد مديرى التعليم فى غزة قدم إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونرو) أرقاما تعكس كارثة التعليم بأرقام مخيفة نتيجة عدم قدرة المعلمين والمدرسين للوصول إلى مدارسهم نتيجة للحصار العسكرى وإغلاق الطرق وفرض حظر التجول(٧) .

ويصل إهدار حق التعليم - بعد إهدار حق الحياة - إلى أقصاه في الفترة الأخيرة إذ لا تتردد القوى العسكرية فى القصف المدارس بالدبابات (حدث هذا فى رام الله) فاستشهد خمسة تلاميذ وجرح المئات بل زرعت ألغام علي الطريق الذى يمر به التلاميذ فاستشهد خمسة منهم وبلغ الجرحى ثلاثة ألاف . ويصل العنف إلى أقصاه حين يتركز القصف علي المدارس فى فترة العمل فتتعرض ١٦١ مدرسة للقصف المباشر وتتعرض للتدمير الكامل منها ٤٧ منها فضلا عن تحويل المدارس إلى ثكنات عسكرية وإغلاق المئات فضلا عن عمليات القبض والاعتقال والتعذيب للأطفال لما ينجم عنه تأثيرات جسدية ونفسية غير عادية . فضلا عن أشكال صارخة من التمييز بين الأطفال العرب فى المدارس الإسرائيلية مما ينجم عنه ضعف التحصيل العلمى للطفل العربى وضعف الإنفاق علي التحصيل العلمى للعرب ، بل وحظر إنشاء المدارس كلية بسياسة حكومية عنصرية صهيونية ، أيضا فرض المناهج الإسرائيلية علي المناهج الفلسطينية.. وما إلى ذلك(٨) .

وهو ما سنتمهل عنده أكثر .

وتنقل لنا التقارير الرسمية العمل علي إهدار هذا التحق بما يعكس لنا دلالة انخفاض نسبة مواصلة التعليم في حين تتزايد نسبة التسرب من المرحلة الأساسية في التعليم .

إن نسبة التسرب من المدارس فى المرحلة الأساسية تهدر من ٥ر٢بالمئة فى العام الدراسى ١٩٩٤/١٩٩٥م لتصل إلى ٤ر١بالمئة فى العام الدراسى ١٩٩٩/٢٠٠٠م . وأشار التقرير إلى أن الطفل الفلسطينى يقضى ٤٨بالمئة من وقته اليومى فى تنفيذ الأنشطة المتعلقة بالعناية الشخصية والمحافظة على الذات و٢٠بالمئة فى التعلم و١٢بالمئة فى ممارسة النشاطات الثقافية والاجتماعية بينما يقضى ١١بالمئة من وقته فى استخدام وسائل الإعلام و٥ بالمئة لأداء أنشطة إدارة المنزل .

وأوضح التقرير انخفاض عدد الأطفال فى الفئة العمرية ١٠/١٧ سنة المشاركين فى القوى العاملة من ٣٣ ألفا و ٢٩٧ طفلا عام ٢٠٠٠م ٥ر٥بالمئة من مجموع الأطفال فى نفس الفئة العمرية ليصل إلى ٢٢ ألفا و٥٢٥ طفلا عام ٢٠٠١م أى ٥ر٣ المئة من مجموع الأطفال فى نفس الفئة العمرية .

وصنف ٢٧ ألفا و ٤٠٤ طفلا كعاملين فى عام ٢٠٠٠م ٥ر٤بالمئة من مجموع الأطفال ١٠/١٧سنة فى حين قدر عدد الأطفال المصنفين كعاملين ب ١٤ ألفا و٧٩٢ طفلا عام ٢٠٠١م ٣ر٢بالمئة من مجموع الأطفال لنفس الفئة العمرية. وبلغ عدد شهداء انتفاضة الأقصى حتى نهاية مايو ٢٠٠٢م ما مجموعه ١٦٤٩ شهيدا فى الأراضى الفلسطينية منهم ٣١١ طفلا /أقل من ١٨ سنة/ أى ما نسبته ٨ر١٨بالمئة من مجموع الشهداء .

وبلغت نسبة الأطفال /أقل من ١٨ سنة/ الذين أصيبوا بجروح حوالى ٤ر٣٥ بالمئة من مجموع الإصابات خلال الفترة من ٢٩/ سبتمبر /٢٠٠٠م إلى ٢٥ أبريل عام٢٠٠٢م وبلغ عدد الشهداء من الطلبة من ٢٩ أبريل ٢٠٠٠م إلى ١٦ مارس ٢٠٠٢م ما مجموعه ١٦١ شهيدا وبلغ عدد الطلبة الجرحى خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م إلى ١٦ مارس ٢٠٠٢م حوالى ألفان و٤٠٤ طالبا وطالبة.

وتكشفت لنا فى هذا الصدد دراسة أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "الالكسو" أرقاما مفزعة عن البيئة التعليمية الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلى.

وقالت الدراسة إن الحصار المفروض على الشعب الفلسطينى منذ بداية الانتفاضة أدى إلى تعطل الدراسة أو عدم انتظامها بسبب الحواجز العسكرية وعدم مقدرة التلاميذ أو المعلمين على الوصول إلى المدارس وإغلاق الطرق بصفة متواصلة لمدة ٨٠ يوما فى بداية الانتفاضة.

وذكرت هذه الدراسة أن نقص الإطار التدريبى فى المدارس الفلسطينية قد تراوح خلال الاشهر الاولى ما بين ١٠ و٩٠ بالمئة من المعلمين الأصليين فى كل مدرسة.

وتسبب منع التجول الذى فرض على البلدة القديمة فى مدينة الخليل لأكثر من ١٠٠ يوم إلى توقف الدراسة فى ٢٨ مدرسة بالكامل مما أدى إلى حرمان ما يزيد عن ١٣٠٠ طالب وطالبة و٤٦٠ معلما ومعلمة من الوصول إلى مدارسهم.

وأعطت الدراسة بيانا عن مجموع المدارس فى الأراضى الفلسطينية فقالت إن عددها يبلغ ١٧٦٧ مدرسة منها ٢٧٢ مدرسة تقع فى محيط مناطق المواجهة فى محيط أقل من ٥٠٠ متر أى بنسبة ١٥,٤ بالمئة من مجموع المدارس وتبلغ نسبة الطلبة فى هذه المدارس ١٣.٧ بالمئة من مجموع الطلبة وتتوزع أعداد المدارس فى مناطق التماس حسب المرحلة على النحو التالى ١٨٥ مدرسة أساسية تحتوى على الصفوف من الأول حتى العاشر و٨٥ مدرسة ثانوية شاملة فيها صفوف من المرحلة الأساسية ومدرستان تحتويان على الصف الحادى عشر والثانى عشر. وأوردت الدراسة أرقاما مفزعة عن نتائج الانتهاكات الإسرائيلية للتعليم الفلسطينى خلال الفترة ما بين أكتوبر ٢٠٠٠ حتى يونيو سنة ٢٠٠١ حيث استشهد ٨٧ طالبا وطالبة وتم اعتقال ٧٦ طالبا منهم ٣٠ طالبا توجيهى وتتراوح الفئة العمرية للتلاميذ الشهداء بين أقل من ١٢ سنة بنسبة ١٠ فى بالمئة ومن ١٢ إلى ١٤ سنة بنسبة ٣٥ في بالمئة ومن ١٥ إلى ١٧ سنة بنسبة ٥٥ فى بالمئة.

وبينت الإحصائيات أن ٩٣،٣ في المئة من الإصابات حدثت في الجزء العلوي من الجسم مما يؤكد أن الهدف من إطلاق النار هو القتل العمد وفيما يتعلق بموقع الإصابة فقد بلغت نسبة ٥٥ في المئة بالرأس والرقبة و٨٣،٣ في المئة بالصدر.

وهو ما يعود بنا إلى محاولات إسرائيل الوحشية لإهدار حق الطفل الفلسطيني في الحياة بالقدر التي تسعى فيه بإهدار حقه في التعليم في آن واحد .

إن الطفل الفلسطيني مستهدف في جميع الحالات(**) .

وهو ما يصل بنا إلى (حالة) ثالثة .

إهدار حق الحماية من الخوف والتعذيب

وتتعدد صور الرعب والتعذيب الذى يعانى منها الطفل الفلسطينى ، فعلى العكس مما تردد القوانين الدولية تستهدف سلطات الاحتلال الأطفال خاصة الذين كانوا يشاركون فى الانتفاضة فلا تردد عن قتلهم - كما رأينا - وجرحهم واعتقالهم دون تفرقة بينهم وبين الكبار بل - كما رأينا - بحرمانهم من حق التعليم بإغلاق المدارس وزرع الألغام فى طرقهم .

وتشير الإحصاءات أن ٤٠ ٪ من المصابين خلال الانتفاضة الأخيرة كانوا من الأطفال ممن لم يصلوا إلى الثامنة عشرة ، وتشير المصادر إنه خلال شهر واحد قتلت السلطات الإسرائيلية ١٧ طفلا لم يصل أى منهم إلى الثامنة عشرة وخلال ستة اشهر تم اعتقال ٤٠٠ طفل من القدس وحدها و" قد تعرضوا للتعذيب والضرب مما أحدث إصابات مختلفة ببعضهم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه ليصل إلى عائلات المعتقلين "

والمهم هنا أنه من خلال متابعة فئة من معتقلى القدس وحدها – من خلال جمعية "القانون" - أفاد أهالى عدد من المعتقلين أن أبنأهم تعرضوا للتعذيب والمعاملة اللاإنسانية على أيدى محققى جهاز الأمن العام الإسرائيلى(الشاباك) وبشكل لا يمكن وصفه(٩) .

وتتعدد الأمثلة التي تذكر لنا من جمعيات محايدة أو غربية لنرى كيف يعتقل الأطفال ويتعرضوا للتعذيب الشديد والتنكيل النفسى والجسدى بشكل غير مسبوق فضلا عن الضرب المبرح الذى لا يتوقف لساعات طويلة فضلا عما يعانونه من سوء التغذية وعدم كفاية الطعام الردىء الذى يقدم إليهم فضلا عما ينتج عن التعذيب من رضوض وجروح تصل إلى درجة بعيدة من التشويه وكثيرا ما تترك إعاقات

ويمكن أن ننتقل من أطفال القدس وسلوان وسكان الطور ومنطقة مطار فلندنيا وبلدة السواحر الشرقية وغيرها لنتنقل فى كل القرى والمدن الفلسطينية لنرى صورة واحدة من التعذيب والتنكيل.

ويكفى أن نشير هنا إلى مثال تتناقله وكالات الأنباء حتى اليوم ، ونجده في شبكة الويب - الأمريكية - هذا المثال يتمثل فى (الحالة) التي يعيش فيها أطفال من بلدة الحلزون ، ويصور المشهد المؤسى علي هذا النحو :

ينام أطفال الجلزون ينامون على أصوات الدبابات ويستيقظون على أزيز رصاص جنود العدو .

لم يكن اقتحام جنود العدو الصهيوني بمجنزراتهم ودباباتهم لمخيم الجلزون للاجئين شمالي مدينة رام الله مساء أمس بالعدوان الجديد بالنسبة لأطفال المخيم، الذي تجثم بجواره مستوطنة "بيت إيل" التي تشوه بوجودها معالم الأرض الفلسطينية. فأطفال الجلزون استيقظوا مساء أمس على أصوات القصف الصهيوني الثقيل بعد أن اقتحم العشرات من جنود الصهاينة المخيم ، ليؤكدوا تصميمهم على العيش والاستمرار في حياتهم غير آبهين بدبابات العدو ودورياته التي تستبيح المخيم ليل نهار لتدخل الخوف بين المواطنين لاسيما الأطفال والنساء منهم.

وتقول سلام محفوظ (١١ عاماً) إنها ليست المرة الأولى التي تستيقظ فيها على أصوات الرصاص الصهيوني، إلا إنها بالرغم من ذلك مصممة على الذهاب إلى مدرستها دون أن تولي اهتماماً لجنود الصهاينة.

وتضيف، نحن مثلنا مثل أطفال مخيم جنين الذين تعرضوا لمجزرة صهيونية ، مشيرة إلى تأثرها البالغ بما حصل لمخيم جنين وبخاصة عندما شاهدت طفلة على شاشات التلفاز تروي قصة استشهاد أفراد عائلتها.

أما الفتى عمر شقيق سلام فيروي تفاصيل الليلة المريعة التي عاشها المواطنون في المخيم ليل أمس حينما اقتحمت مجنزرات الاحتلال المخيم وشرعت في إطلاق كثيف لنيران أسلحتها الثقيلة بشكل عشوائي بعد أن أمطرت سماء المخيم بالقنابل الصوتية والمضيئة حتى ساعة متأخرة من الليل.

وأشار المواطن أحمد صافي إلى أن قوات العدو الصهيوني عادة ما تداهم المخيم لتشن حملات اعتقال واسعة بحق المواطنين وسط قصف وإطلاق للرصاص، موضحاً أن هناك شعوراً لدى المواطنين بأن مخيمهم الذي يعيشون فيه بعد أن هجروا من قراهم ومدنهم في نكبة العام ١٩٤٨مستهدف مما يعيد للأذهان مجازر الاحتلال الإسرائيلي في مخيمات صبرا وشاتيلا وجنين[١٠].

ونترك بين يدى القارىء أمثلة وردت في أوراق جمعية (القانون) لقضية معتقلى القدس فى الانتفاضة هذه الإفادات من أهالى عدد من المعتقلين يروون فيها كيف أن أطفالهم نالوا من صور التعذيب والوحشية علي أيدى محققي جهاز الأمن العام الإسرائيلى (الشاباك)[١١] بهدف انتزاع اعترافات بالقوة والعنف منهم بغير وجه حق، أفاد عدد كبير من الصبيان والفتيات الفلسطينيات إلى مضايقات واعتقالات مهينة بل وصلت الأمور إلى إهانة عائلاتهم أمامهن بشكل لم يسبق أن عرف فى التاريخ الحديث . وهو ما ننتقل معه إلى أثاره الوخيمة علي الطفل الفلسطينى ؛ فإذا بنا أمام حالات نفسية حادة نشير إلى بعضها هنا .

الآثار النفسية على الطفل

كان لإهدار حقوق الطفل - كما رأينا - الآثار النفسية الفادحة، ويشير تقرير الجامعة العربية أن نسبة الإصابات لدى الطفل وصلت إلى ٨٥٪ من جملة

الإصابات ؛ فقد تعمدت قوات الاحتلال التركيز على إصابة الطفل الفلسطينى بشكل أدّى إلى " تزايد إحساس الأطفال الفلسطينيين بعدم الأمان وأن نسبة الحالات النفسية لدى الأطفال وصلت إلى ٧٥٪ وان العنف جردهم من أحلامهم وأفقدهم الأمل إلى درجة بعيدة .

وتشير كثير من التقارير هنا إلى حالة الطفل الفلسطينى فتؤكد أن عدد الشهداء من الأطفال تحت سن الثانية عشرة بلغ فى الانتفاضة الأولى إلى ٢٦٥ طفلا شهيدا ، بل بلغ عدد المصابين من الأطفال إلى ٥٢٠٠ طفل من بينهم ١٥٠٠ طفل مصاب بعاهة مستديمة ؛ كما أن إحصاءات الانتفاضة الأخيرة تشير إلى أن حصيلة الشهداء من الأطفال وصلت إلى أكثر من ٤٠٠ طفل شهيد تحت سن الثامنة عشرة وتجاوز عدد الجرحى الثلاثين ألف جريح ، بينما يوجد عدد يقدر بالمئات من الأطفال تحت الاعتقال مما جعل الإحساس بالخوف والعنف إحساسا عاما لدى الطفل الفلسطينى في الفترة الأخيرة

وهو ما يعود إلى الإهدار المفجع لحق الطفل فى الحياة علي المستوى النفسى[١٢]، فهؤلاء أصبحوا - كما نرى - يتعرضون خاصة فى الحقبة الأخيرة للقتل المتعمد أو العشوائى وللإصابات البالغة والإعاقات الدائمة . و يتعرضون كذلك للاعتقال التعسفى والتعذيب كما يشاهدون بعيونهم أحباءهم وأصدقاءهم يتعرضون للموت والإصابة برصاص المحتلين كما يشاهدون قوات الاحتلال تدمر منازلهم وممتلكاتهم.

وأضافت أن هؤلاء الأطفال يعيشون ساعات طويلة من الرعب والخوف عند تعرض منازلهم وأحيائهم السكنية للقصف الوحشى كما يعانون الفقر والحرمان من حقوقهم الأساسية التى أقرتها الاتفاقية العالمية لحقوق الطفل.

وقالت الدراسة إن استطلاعا للرأى العام الفلسطينى أجرته جامعة بيرزيت حول آثار الحصار الإسرائيلى على الأراضى الفلسطينية وزعت نتائجه أشار إلى أن ٧٧ بالمائة من الفلسطينيين لا يشعرون بالأمن على أنفسهم وممتلكاتهم جراء العدوان الإسرائيلى المتواصل.

وأشارت إلى أن ٧٥ بالمائة من الذين جرت مقابلاتهم يعانون اضطرابات نفسية نتيجة للأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة فيما يعانى ٦٩ بالمائة من الأطفال الفئة العمرية من (٤ إلى ١٤ عاما) اضطرابات نفسية لترتفع هذه النسبة فى قطاع غزة إلى ٧٢ بالمائة.

وذكرت الدراسة إنه تبين وفقا لاستطلاع الرأى أن ٨٧ بالمائة من النساء يعانين من اضطرابات نفسية يرجع سببها إلى خوف الأمهات الدائم وقلقهن على حياة أطفالهن من العنف الإسرائيلى وإلى اتساع دائرة الفقر وزيادة حدته ، وأفادت أن معظم الأطفال الذين يعانون اضطرابات نفسية تعرضوا لظروف صادمة بشكل متكرر خاصة الذين تقع منازلهم قرب مناطق التماس مع الجيش الإسرائيلى والمستوطنين مما يجعلهم فى مرمى إطلاق الرصاص والقنابل الصوتية وقنابل الغاز خلال المواجهات اليومية وكذلك الذين تتعرض أحياؤهم السكنية إلى القصف الصاروخى العشوائى باستمرار.

وأشارت إلى حالة الترقب وعدم الاستقرار وهجرة المنازل بشكل مؤقت أو بشكل دائم وتعرض نحو ربع الأطفال تقريبا فى عينة الدراسة إلى حوادث اقتحام المنازل من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلى وما يرافقها من إهانة للأسرة واعتقال أحد أفرادها ونشر الرعب فى قلوب الأطفال .

وقالت إن أكثر من ثلث الأطفال فى عينة الدراسة تعرضوا إلى احتكاك مباشر مع قوات الاحتلال والمستوطنين سواء كان ذلك أثناء مداهمة منازلهم للاعتقال والتفتيش أم الاعتداء على ممتلكاتهم ومزروعاتهم ومصادر رزقهم.

وبينت أن من العوامل الرئيسية التى تؤدى إلى حدوث اضطرابات نفسية عند الأطفال استخدام القوة المفرطة من جانب قوات الاحتلال الإسرائيلى التى تتضمن استخدام الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين العاجزين عن حماية أنفسهم وأطفالهم وممتلكاتهم، وأوضحت أن من تلك العوامل فقدان الطفل لأحد أفراد الأسرة أو أحد الأصدقاء أو الزملاء فضلا عن وقوع الطفل نفسه ضحية للاعتداءات الإسرائيلية من خلال الإصابة المباشرة ومعاناته من الآلام الجسدية أو الإعاقة.

وأوضحت الدراسة أن ردود فعل الأطفال على الاعتداءات الإسرائيلية تمثلت فى المعاناة من اضطرابات النوم والقلق والخوف والتوتر والعصبية بالإضافة إلى ظهور أعراض جسدية نفسية وضعف التركيز وكذلك أعراض نكوصية والمخاطرة والعدوانية.

ووصلت نسبة أعراض القلق والخوف إلى ٨٨٪ كما تتبين أن نسبة تصل إلى ٩و٦٠ من هؤلاء الأطفال يعانون من التوتر والعصبية فضلا عن أعراض سيكوباتية .. وما إلى ذلك[١٣] .

ويمكن تحديد الأعراض السيكوباتية لدى الطفل الفلسطينى فى عدة أعراض يمكن الإشارة إلى بعضها على هذا النحو :

❖ صدمة نفسية PSYCHOLOGICAL SCHOCK أو صدمة TRAUMA تتحدد أكثر من الخبرات الدامية فى سن الطفولة حيث تتحول إلى (حالات) أخرى مع استمرار العنف الإسرائيلى والمجازر المستمرة (ولعل آخرها ما رأيناه في جنين)

❖ عصاب الصدمة TRAUMA NEUROSIS وهي حالة ناتجة عن الحالة السابقة من هذا الواقع الدامى حوله الذى يصدمه بشكل مستمر فتتحدد أكثر وتتعمق لدى تكرار الحادث الصدامى المستمر.

❖ الاكتئاب MELANCHOLIA وعبورا فوق تداعيات الصدمة يمكن أن نلاحظ تعميق البواعث الخارجية من غياب الحق في الحياة فتضاف هذه (الحالة) من تتخلق من أعراض أخرى كثيرة كالأعراض السيكوباتية والوساوس والقلق والبارانويا .. وغير ذلك مما يعمق الألم أكثر لدي الطفل.

❖ الإحباطTHRESHOLD و تلاحظ خبرة التحليل النفسى أن الإنسان يتحمل توالي الصدمة واستمرار الاكتئاب، غير أن وصول هذه الحالات إلى درجة قصوى يصل معها الإنسان إلى درجة من قمة الألم الشديد أو عتبات فإذا به يمضى، مع تغيير في السلوك، ينتج عنه هذا العنف الذى يمارس في المقاومة المستمرة .

وعلى هذا النحو ، فنحن أمام إهدار عميق وحاد للطفل الفلسطينى يتمثل في هذه الاضطرابات النفسية التى تتحدد عبر عديد من المفاهيم السابقة التي يمتزج فيها الحالة بالتوتر الحاد والعدوانية والخبرات الصدمة النفسية الحادية وما إلى ذلك..

ولا يجب الإغراق فى استعراض خبرات التحليل النفسى فى الوجه السالب ، ففى حين نجد هذه المؤثرات النفسية العنيفة تعمل في الطفل الفلسطينى فتسلمه إلى اليأس والنكوص ، فإنها - هى هى - العوامل التي تعبر عن نفسها بشكل إيجابى ، والتى تتمثل في المقاومة .

هذه هى المقاومة التي عبر عنها كثير من الكتاب والمثقفين في السنوات الأخيرة (بثقافة المقاومة) ، غير إنها شهدت ذروة التعبير عنها في حالة الاستشهاد فأصبح لدينا ما نسميه (ثقافة الاستشهاد) ..

لقد أكدت الأبحاث أن غياب حق الطفل الطبيعى وإهدارها يدفع به - كما لاحظنا - مع التراكم واستمرار البواعث إلى توجه الشاب أو الشابة إلى عمليات الاستشهاد من حين لآخر إذ يظل المجتمع مستمرا فى تأكيد حالة إهدار الحقوق الطبيعية للطفل في سنواته الأولي ليستمر مع التضييق والإهانة والإذلال لسنوات.. وهو ما يفسر معه التحول مع الزمن ..

التحول من الضحية إلى هذه الحالة النفسية التي أشرنا إليها حيث تصل (الكارثة المعنوية) إلى أقصاها ، فلا يبق أمام هذا الطفل إلا الموت ،أى ، الشهادة ..

وهو ما نجده الآن فى هذه الفترة الصهبة تشوفا إلى المستقبل .

استشراف المستقبل

وهنا لايبقى غير عدة ملاحظات لابد من الإشارة إليها إزاء ما يواجهه الطفل الفلسطينى .

كيف يمكن - فى ظل هذا كله استشراف المستقبل - فى رأى كاتب هذه السطور إنه يجب التنبه إلى الآتى :

- يجب التنبه إلى ما يعانيه الطفل الفلسطيني من إهدار في كافة المجالات، ومن ثم، التنبه أكثر إلى وضع خطة أو خطط عملية لتوفير الحماية له ..
- وضع مشاهد إهدار حقوق هذا الطفل علي المستوى الدولي ، فرغم أن الحماية الدولية تقف عند بعض الدراسات التي تقوم بها بعض الهيئات ، فإن التركيز علي الضمير العلمي عبر الإعلام والقنوات الإنسانية يمكن أن تسهم في توضيح الصورة عالميا ..
- يرتبط هذا بما نلاحظه من أن حظ الطفل الفلسطيني علي المستوي العالمي لا يتعدى بعض المنظمات الدولية التي تتحدث عن الطفل وحقوق ، ولا بأس من الاشتراك في عمل بعض الدراسات ، أما إذا اقترن هذا بالتعاون لإنقاذ حقوق هذا الطفل ، فإننا لا نجد من يتولى ذلك ، اللهم إلا في الإطار النظري فقط .
- وهو ما يكسب القضية زخما تحتاج إليه بعد عاصفة مانهاتن .
- الدعوة إلى إقامة (محاكمة دولية جنائية) لهؤلاء الذين لا يترددون ، بل يتعمدون إرهاب الطفل والنيل منه بالقتل والتعذيب والاعتقال .. وما إلى ذلك .
- الدعوة عالميا علي ألا تكون إسرائيل من بين الدول الموقعة علي الإعلان العالمي لحقوق الطفل إزاء هذه التجاوزات البشعة التي ترتكبها ، وهو ما نسهم به في كشف ما تقوم به قوات الاحتلال ضد الطفل وليس ما نراه في الإعلام من التجاوزات الفلسطينية ضد المواطن الإسرائيلي فقط .
- ويكون هذا لتحريك المجتمع الدولي - خاصة بعد ١١ سبتمبر - لما يحدث لأطفال يعانون من :
- التراكم السيكوباتي إلى درجة تتعارض مع المشاعر الإنسانية .
- محاولة تحريك المجتمع العربي أكثر ليسهم دون إهدار حقوق الطفل الفلسطيني ، ونظن أن الجمعيات الأهلية والمنظمات الحكومية قادرة علي ذلك بوضع (استراتيجية) للفعل ، وليس بالاستنكار هنا وهناك ، فالطفل الفلسطيني هو رمز للطفل العربي .

بقى أن نعيد ما سبق أن كررناه ، من أن تراكم كل هذه الصدمات الإحباطات أمام الطفل الفلسطينى (أكثر من ٦٠ ٪ من الفلسطينيين أعمارهم تقل عن الثامنة عشرة) لن يترك أمامه فرصة للنمو الطبيعى ، وإنما سيدفع به إلى الطريق الآخر ، طريق العمليات الاستشهادية مهما سعت قوى الاحتلال بأساليب العنف والاعتقالات والقتل والتعذيب وما إلى ذلك ..

ومن هنا ، فنحن لا نستنكر حالات (الاستشهاد) لكننا نشدد علي أن تتم فى إطار (استراتيجية) واعية للمقاومة ، وليس أن تتناثر ردود الأفعال في فضاء يمكن أن يحول بيننا وبين ممارسة هذه المقاومة المشروعة فى أرضنا ..

والأحرى أن نقول لأقطارنا العربية - بالتبعية - ولن نكف عن القول- إننا يجب أن نضع (استراتيجية) للمقاومة، استراتيجية كما نرى من الوثائق المرفقة هنا تكون بعيدة عن الشبكة الدولية / الأمريكية التابعة للشبكة الصهيونة .

فما يحدث الآن ليس إهدار حقوق الطفل الفلسطينى وحسب ، وإنما إهدار فلذات أكبادنا العربية .

إنه إهدار للمستقبل إن لم ننتبه أكثر لذلك ..

الهــوامش

(١) للتفصيل يمكن العود إلى :

- htm - 10k .19/ www.albayan.co.ae/albayan/2002/07/28/ola .

والمهم هنا أن المصادر الغربية الصهيونية- الأمركية تنقل صور هذه المقاومة في هذا الموقع وفى مواقع غربية ، نقرأ :

القدس المحتلة فى ٢٧ يوليو / وام / لم يجد الأطفال الفلسطينيون فى مدينة نابلس من وسيلة يعبرون بها عن سخطهم وغضبهم ضد الاحتلال الإسرائيلى وجرائمه سوى القرع على علب حليب وآوان فارغة . ورسم الأطفال الذين تحدوا قوات الاحتلال التى تفرض منع التجول على مدينتهم اليوم العلم الفلسطينى على وجوههم وطافوا شوارع المدن مسيرة انطلقت من البلدة القديمة فى مدينة نابلس نظمها اتحاد لجان الإغاثة الطبية بالتعاون مع حركة التضامن الدولى تضامنا مع الشعب الفلسطينى وأطفاله وللتنديد .

ولم ترهب دبابات واليات الاحتلال الأطفال وتصدوا لها وصرخوا على الجنود بصوت واحد \\ارحلوا عنا .. شارون قاتل أطفال\\ . وقال الطفل الفلسطينى أحمد الذى يبلغ من العمر \١٢\ عاما فى المدينة المحتلة \\أنا غير خائف من قوات الاحتلال ودباباتهم\\مشيرا إلى إنه يشارك فى هذه المسيرة لإيصال صوته للعالم بأن أطفال فلسطين يقتلون كل يوم وآن يقوموا بحمايتهم من المجرم شارون . وتابع قائلا\\ قتلوا قبل أيام أطفالا فى غزة بطائرات \ إف ١٦\\المدمرة وأصبحنا نخاف آن نلقى نفس المصير\\. وسار الأطفال الذين زاد عددهم على المائة باتجاه ميدان الشهداء القريب من المدينة يرافقهم العديد من المتضامنين الأوروبيين .

(٢) قد يكون من المهم فى هذا السياق أن نذكر أن شارون وعصابته لم يضعوا فى اعتبارهم قط اتفاقية (مثل أوسلو) أو غيرها مع العرب ، ففى معاريف نقرأ صراحة لشارون أن (اتفاقات أوسلو وكامب ديفيد لم تعد قائمة ولا طابا "مصر". لن نعود إلى هذه المواقع) وهو الوقت الذى تردد هذا فى الإذاعة الإسرائيلية (انظر معاريف ٥و٦ سبتمبر٢٠٠٢) .

وهو ما لا تتردد فيه الشبكة المركزية الأمريكية أن تفعله سواء في العراق وأفغانستان أو قبلها وبعدها في فلسطين العربية .

(٣) حدد سن الطفل في اتفاقية حقوق الطفل عام ١٩٨٩بثمانية عشر عاما ، بحيث يكون مقبولا دوليا للطفل موضوع الحماية والاتفاقيات الدولية .

(انظر : Falk R,International Law and The al-Aqsa Intifada,Middle Est Report.) .

(٤) تابع قراءة مقاطع من التوراه الذى يوظف في الكثير من ذلك هذا النص الذى لا يرحم الطفل أو الرضيع :

1 Samuel 15 15:3 Now go and completely destroy the entire Amalekite nation – men, women, children, babies, cattle, sheep, camels, and donkeys.'"

that is judisch and jesus got

صم ٣ : ١٥ اعرض القرينة فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل كل رجلا وامراة . طفلا ورضيعا . بقرا وغنما . جملا وحمارا

(❖)... ماهو الخطر الذى كان يمثله الطفل الفلسطينى محمد الدره على الأمن الإسرائيلى حتى يقتل ...

انظر : - (forum.masrawy.com/ arMessageViewara.cfm?catid=3&threadid=74 .55k)

(٥) مجلة الطفولة والتنمية ، العدد الأول، ربيع ٢٠٠١ ص ٢١٢.

(٦) للمزيد انظر السابق .

(٧) للمزيد انظر: السابق ص ٢٢١.

(٨) انظر : الحياة اللندنية ٢٠٠٢/٧/٨ ، القدس ٢٠٠٢/٦/٧ ، الوطن ٢٠٠١/١٢/٩.

(❖❖) قد يكون من المهم فى هذا السياق ذكر أن استهداف الطفل الفلسطينى لم يقتصر على الواقع أيضا، وإنما امتدت يد التزييف . والخداع إلى الشبكة الإليكترونية، إذ كثيرا ما نجد المواقع التي ترصد لما يعانيه هذا الطفل من قتل وإرهاب وتعذيب واعتقال.. وما إلى ذلك.. نجد هذه المواقع تتعرض لقشط وتغييب الكثير من الأرقام وإخفائها بشكل يؤكد أن إهدار حقوق هذا الطفل تجاوز الواقع فى الأرض المحتلة إلى الشبكة العنكبوتية .

ومرفق هنا (نماذج) من هذا التزييف والمسخ بهذه الصورة.: ..الأساسية الخاصة بواقع الطفل الفلسطينى والتى قد تساهم فى بناء الرؤية الفلسطينية حول ...

www.fananews.com/qna/2002/Jul/28/15102800 -Similar -Cached-htm-13k paged.

(٩) انظر ، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الأول صص٢١٧ -٢٢٠ .

(١٠) انظر وكالات الأنباء ٢٠٠٢/٥/٥ .

أيضا انظر الموقع : www.atfal.org/docs/CDesions.doc .

أيضًا انظر إلى مزيد من النتائج من :

www.atfal.org Masrawy Forum Forums-Palestinians.

(١١) مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية ، السابق ، ١ ، ١/ ، ربيع ٢ - ١- ص ٢١٨ . والجدير بالذكر أن هذه الإفادات نجدها بكثرة في عديد من المجالس المعنية بالأطفال أو بالمجتمعات العالمية والعربية ، ومن ثم ، فإن وضع هذه الأمثلة القليلة بيني يدى القارئ ليست غير غيض من فيض في مأساة الطفل الفلسطينى .

(١٢) انظر : الأعداد الأخيرة من مجلة الطفولة والتنمية خاصة العدد الأول (ربيع ٢٠٠١) ٢٠٩ - ٢٢٩.
وأيضا : العدد الرابع(شتاء ٢٠٠١) صص٨٥ -١٠٦ .

(١٣) انظر إلى الآثار النفسية التي تمثلت في كل هذه الأعراض السيكوباتية والتى تتمثل في هذه الجداول المرفقة (برنامج بالتنفيذ مع اليونيسيف، وهى تتمثل في ردود الفعل السلبية كاضطرابات النوم والانسحاب أو الأعراض النكوصية .. وما إلى ذلك)

انظر الوثائق التالية لنرى بشاعة مركزية الرقابة الإمبريالية أيّاً كان الموقع والموضع الجغرافي لها ، في تل أبيب أو كاليفورنيا ..

في هيئة الرقابة الدولية أو هيئة الأسماء والأرقام .

وقد بدت الآثار النفسية على الأطفال من البشاعى من اضطرابات ف النوم إلى الشعور بالخوف إلى الشعور بالذنب إلا حالة الانسحاب إلى أعراض نكوصية مريرة إلى توترات عصبية مرعبة .. وما إلى ذلك مما تزخر به أوراق(برامج اليونيسيف) وبشكل كثيف ومؤلم .

(١٤) وتتعدد لدينا صور أدراج اليونيسيف والجهاز المركزى للإحصاء الفلسطينى لنرى بشاعة الرقابة الصهيونية على الأجهزة العنكبوتية كيف تعبث بالتقارير كما حاولت – ومازالت تحاول – العبث فى أجساد الفتيان الفلسطينيين وعقولهم ..

وهو ما نجد أمثالا بشعة له هنا .

ـر الجهاز المركزى للاحصاء الفلسطينى التقرير الاحصائى الخامس حول
ال فلسطين قضايا وأحصاءات وذلك أستكمالا للجهود الاحصائية التى يقوم
ا الجهاز والقائمة على أساس توفير البيانات الاحصائية والمعلومات
زمة فى مجال مراقبة الاداء وتطوير وضع الطفولة الفلسطينية
ـحور أهداف هذا التقرير فى عرض مجموعة مختارة من الموءشرات الاساسية
ـاصة بواقع الطفل الفلسطينى والتى قد تساهم فى بناء الروءية الفلسطينية
ل واقع الطفولة فى فلسطين
ـرض التقرير مجموعة مختارة من الاحصائيات حول البيئة الاجتماعية
اقتصادية للطفل الفلسطينى ويكشف بعض الفجوات فى مجالات الصحة والتعليم

خفضت نسبة التسرب من المدارس في المرحلة الاساسية من ر بالمئة في
ام الدراسي / م لتصل الى ر بالمئة في العام الدراسي
/ م

ار التقرير الى أن الطفل الفلسطيني يقضي بالمئة من وقته اليومي في
يذ الانشطة المتعلقة بالعناية الشخصية والمحافظة على الذات و بالمئة
التعلم و بالمئة في ممارسة النشاطات الثقافية والاجتماعية بينما
سي بالمئة من وقته في استخدام وسائل الاعلام و بالمئة لاداء أنشطة
ـة المنزل

ضح التقرير انخفاض عدد الاطفال في الفئة العمرية / سنة المشاركين
القوى العاملة من الفا و طفلا عام م ر بالمئة من مجموع
لفال في نفس الفئة العمرية ليصل الى الفا و طفلا عام م
المئة من مجموع الاطفال في نفس الفئة العمرية

نف الفا و طفلا كعاملين في عام م ر بالمئة من مجموع
لفال / سنة في حين قدرعدد الاطفال المصنفين كعاملين ب الفا
طفلا عام م ر بالمئة من مجموع الاطفال لنفس الفئة العمرية

غ عدد شهداء انتفاضة الاقصى حتى نهاية مايو م ما مجموعه
يدا في الاراضي الفلسطينية منهم طفلا /أقل من سنة/ أي ما نسبته
بالمئة من مجموع الشهداء

غت نسبة الاطفال /أقل من سنة/ الذين أصيبوا بجروح حوالي ر
ـة من مجموع الاصابات خلال الفترة من / سبتمبر / م الى أبريل
م وبلغ عدد الشهداء من الطلبة من أبريل م الى مارس
م ما مجموعه شهيدا وبلغ عدد الطلبة الجرحى خلال الفترة الواقعة
بين سبتمبر م الى مارس م حوالي الفان و طالبا
البة أروى/ح

ثقافة والترفيه وحالة الاطفال الذين هم بحاجة الى حماية خاصة

ـاف أن عدد السكان المقدر فى الاراضى الفلسطينية فى نهاية عام م هو
الى ر مليون نسمة منهم ر بالمئة فى الضفة الغربية ر بالمئة فى
ع غزة

ـدر نسبة الافراد الذين تقل أعمارهم عن سنة فى نهاية عام م ب
بالمئة من مجموع السكان القيمين فى الاراضى الفلسطينية منهم
بالمئة ذكورا و ر بالمئة أناثا

ـدر عدد الذكور الذين تقل أعمارهم عن الثامنة عشرة فى نهاية عام م
الاراضى الفلسطينية ب الفا مقابل الف أنثى وبلغت نسبة
ـفال اللاجئين دون سن الثامنة عشرة ر بالمئة من مجمل الاطفال
يعين فى الاراضى الفلسطينية عام م يتوزعون بواقع بالمئة فى
ـفة الغربية و بالمئة فى قطاع غزة

ـد التقرير أن معدل وفيات الرضع أنخفض من ر بالمائة لكل مولود
، فى الفترة م الى م الى ر لكل مولود حى فى الفترة من
م الى م وانخفض معدل وفيات الاطفال دون الخامسة من ر لكل
مولود حى فى الفترة م وحتى م الى ر لكل مولود حى فى
ـترة م الى م ويشير التقرير الى تدنى تغطية مطعومى السل
ـكاف/الحصبة والحصبة الالمانية مقارنة بباقى المطاعيم أذ بلغت هذه
ـسب ر بالمئة و ر بالمئة على التوالى عام م كما أكد التقرير
عدد الاطفال فى رياض الاطفال ارتفع من الفا و طالبا وطالبة للعام
راسى / م الى الفا و طالبا وطالبة للعام الدراسى
/ م وارتفع عدد الطلبة فى المدارس من الفا و طالبا
البة فى العام الدراسى / م الى الفا و طالبا وطالبة فى
ام الدراسى / م

www.fananews.com/qna/2002/Jul/28/15102800.htm - 13k - Cached - Similar pages

أصدر الجهاز المركزى للاحصاء الفلسطينى التقرير الاحصائى الخامس حول
أطفال فلسطين قضايا وأحصاءات وذلك أستكمالا للجهود الاحصائية التى يقوم
بها الجهاز والقائمة على أساس توفير البيانات الاحصائية والمعلومات
اللازمة فى مجال مراقبة الاداء وتطوير وضع الطفولة الفلسطينية.
وتتمحور أهداف هذا التقرير فى عرض مجموعة مختارة من الموءشرات الاساسية
الخاصة بواقع الطفل الفلسطينى والتى قد تساهم فى بناء الروءية الفلسطينية
حول واقع الطفولة فى فلسطين.
ويعرض التقرير مجموعة مختارة من الاحصائيات حول البيئة الاجتماعية
والاقتصادية للطفل الفلسطينى ويكشف بعض الفجوات فى مجالات الصحة والتعليم
والثقافة والترفيه وحالة الاطفال الذين هم بحاجة الى حماية خاصة.
وأضاف أن عدد السكان المقدر فى الاراضى الفلسطينية فى نهاية عام٢٠٠١م هو
حوالى ٤ر٣ مليون نسمة منهم ٧ر٦٣ بالمئة فى الضفة الغربية ٣ر٣٦ بالمئة فى
قطاع غزة.
وتقدر نسبة الافراد الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة فى نهاية عام ٢٠٠١م ب
٥٣ بالمئة من مجموع السكان المقيمين فى الاراضى الفلسطينية منهم
٩ر٥٠بالمئة ذكورا و ١ر٤٩ بالمئة أناثا.
ويقدر عدد الذكور الذين تقل أعمارهم عن الثامنة عشرة فى نهاية عام ٢٠٠١م
فى الاراضى الفلسطينية ب٩١٣ الفا مقابل ٨٨١ الف أنثى وبلغت نسبة
الاطفال اللاجئين دون سن الثامنة عشرة ٤ر٤٢بالمئة من مجمل الاطفال
المقيمين فى الاراضى الفلسطينية عام ٢٠٠٠م يتوزعون بواقع ٣٩ بالمئة فى
الضفة الغربية و٦١بالمئة فى قطاع غزة.
وأكد التقرير أن معدل وفيات الرضع أنخفض من ٣ر ٢٧ بالمائة لكل ١٠٠٠ مولود
حى فى الفترة ١٩٩٠م الى ١٩٩٤م الى ٥ر٢٥ لكل ١٠٠٠ مولود حى فى الفترة من
١٩٩٥م الى ١٩٩٩٠م وانخفض معدل وفيات الاطفال دون الخامسة من ٢ر٣٣ لكل
١٠٠٠ مولود حى فى الفترة ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٤م الى ٧ر٢٨ لكل ١٠٠٠ مولود حى فى
الفترة ١٩٩٥م الى ١٩٩٩٠م ويشير التقرير الى تدنى تغطية مطعومى السل
والنكاف/الحصبة والحصبة الالمانية مقارنة بباقى المطاعيم أذ بلغت هذه

النسب ٧ر٧٤بالمئة و ١ر٧٦بالمئة على التوالى عام ٢٠٠٠م كما أكد التقرير أن عدد الاطفال فى رياض الاطفال ارتفع من ٦٩ الفا و١٣٤طالبا وطالبة للعام الدراسى ١٩٩٥/١٩٩٦م الى ٦٩ الفا و ٢٤٧ طالبا وطالبة للعام الدراسى ٢٠٠٠/٢٠٠١م وارتفع عدد الطلبة فى المدارس من ٦٦٢ الفا و ٦٢٧ طالبا وطالبة فى العام الدراسى ١٩٩٥/١٩٩٦م الى ٩٥٣ الفا و٤٨٢طالبا وطالبة فى العام الدراسى ٢٠٠١/٢٠٠٢م.

وانخفضت نسبة التسرب من المدارس فى المرحلة الاساسية من ٥ر٢بالمئة فى العام الدراسى ١٩٩٤/١٩٩٥م لتصل الى ٤ر١بالمئة فى العام الدراسى ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

وأشار التقرير الى أن الطفل الفلسطينى يقضى ٤٨بالمئة من وقته اليومى فى تنفيذ الانشطة المتعلقة بالعناية الشخصية والمحافظة على الذات و٢٠بالمئة فى التعلم و١٢بالمئة فى ممارسة النشاطات الثقافية والاجتماعية بينما يقضى ١١بالمئة من وقته فى استخدام وسائل الاعلام و٥ بالمئة لاداء أنشطة أدارة المنزل.

وأوضح التقرير انخفاض عدد الاطفال فى الفئة العمرية ١٠/١٧ سنة المشاركين فى القوى العاملة من ٣٣ الفا و ٢٩٧ طفلا عام ٢٠٠٠م ٥ر٥بالمئة من مجموع الاطفال فى نفس الفئة العمرية ليصل الى ٢٢ الفا و٥٢٥ طفلا عام ٢٠٠١م ٥ر٣ المئة من مجموع الاطفال فى نفس الفئة العمرية.

وصنف ٢٧ الفا و ٤٠٤ طفلا كعاملين فى عام ٢٠٠٠م ٥ر٤بالمئة من مجموع الاطفال ١٠/١٧سنة فى حين قدرعدد الاطفال المصنفين كعاملين ب ١٤ الفا و٧٩٢ طفلا عام ٢٠٠١م ٣ر٢بالمئة من مجموع الاطفال لنفس الفئة العمرية.

وبلغ عدد شهداء انتفاضة الاقصى حتى نهاية مايو ٢٠٠٢م ما مجموعه ١٦٤٩ شهيدا فى الاراضى الفلسطينية منهم ٣١١ طفلا /أقل من ١٨ سنة/ أى ما نسبته ٨ر١٨بالمئة من مجموع الشهداء.

وبلغت نسبة الاطفال /أقل من ١٨ سنة/ الذين أصيبوا بجروح حوالى ٤ر٣٥ بالمئة من مجموع الاصابات خلال الفترة من ٢٩/ سبتمبر /٢٠٠٠م الى ٢٥ أبريل عام٢٠٠٢م وبلغ عدد الشهداء من الطلبة من ٢٩ أبريل ٢٠٠٠م الى ١٦ مارس ٢٠٠٢م ما مجموعه ١٦١ شهيدا وبلغ عدد الطلبة الجرحى خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م الى ١٦ مارس ٢٠٠٢م حوالى الفان و٤٠٤ طالبا وطالبة. أروى/ح



خاتمـــة

على العالم أن يكون ممتنا للعم سام على اختراع الإنترنت ؛ إلا أنه قد حان الوقت لأن يكون لبقية بلدان العالم صوت ودور أكبر في إدارة الإنترنت

طلال أبو غزالة

نائب رئيس فريق عمل الأمم المتحدة لتقنية المعلومات والاتصالات

بدأنا هذا الكتاب ونحن نشير إلى موادو"دراما" الأمم المتحدة وهى تتحدث عن حقوق الإنسان من حرية رأى وتعبير .. وما إلى ذلك وها نحن نصل إلى"ميلودراما" عالمية حين أضيف إلى غياب حرية الرأى والتعبير الكثير من الحقوق الأخرى التى لا يمارسها إنسان الجنوب خاصة ؛أو هو بالأحرى لا يعرفها ..

فقد تعددت الحقوق الغائبة وتمددت الوسائل التى كان يمكن - مع معرفتها - أن يتحدث عن (حقوق الإنسان) أو لا يتحدث إليها فى مناخ عمل فيه المجتمع العالمى ما يمكن أن يحول حياة البؤس للأغلبية إلى حياة مغايرة .

لم تعد القضية تؤخذ بشكلها العام : حرية الرأى أو العقيدة ، وإنما أصبحت تتحدد بالوسائل والتحديات التى عرفها الإنسان فى قطاعات علمية كثيرة ربما كان من أهمها قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات..

لقد تحكمت الشبكة العنكبوتية فى حياة الإنسان فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وأصبحنا ، وقد استبدلت القرن الحادى والعشرين بالاستعمار الذى عرفناه منذ القرن الخامس عشر إلى (الإمبريالية التى تمثلها أحسن تمثيل الآن الولايات المتحدة الأمريكية) ..

واستبدل بالقوة العسكرية العنيفة القوى الرخوة Soft powers - كما أشرنا – هذه القوى العلمية والفكرية والتربوية والإعلامية والتراثية والدينية إلى غير ذلك مما تزيد معه الفجوة الرقمية وتتسع ..

وأصبحت الشبكة الدولية تتركز بالقوى الإمبريالية فى الولايات المتحدة الأمريكية، واجمع الحاضرون فى ندوة تأثير محركات البحث على إدارة الإنترنت التى نظمتها المنظمة العربية للتنمية الإدارية التابعة لجامعة الدول العربية فى منتصف أغسطس ٢٠٠٥ على أن محركات البحث ليست أدوات إعلامية حرة أو محايدة ، وإنما هى ذات توجهات سياسية ونتائج البحث ليست حيادية ، وخبرتى فى هذا المجال تشير إلى هذا وتؤكده ، فحينما أبدأ فى البحث عن قضية حساسة أواجه بعمليات قرصنة عاتية أو محاولات تجميد الجهاز بشكل مستفز ، وكثيرا ما أجد صفحة مكتوب عليها هذه العبارة : The page cannot be displayed .

ومن يتابع أحد المؤتمرات التى تعقد هنا أو هناك ، أو تلك التقارير العالمية أو المحلية التى تصدر فى أى مكان فى القارة الأرضية يروعه حجم الرقابة المركزية العاتية وفى الوقت نفسه حجم البؤس الذى انتهى إليه الإنسان العربى الآن ..

وإذا كان علينا أن نتمهل عند سبب أو وسيلة من وسائل الإمبريالية التى راحت تستخدمها لتأكيد السيطرة على العالم – خاصة منطقتنا العربية – فسوف يروعنا تلك الهوة الرقمية " بين المستفيدين بالتكنولوجيا المعلوماتية والأكثرية المحرومة منها، حين راحت الولايات المتحدة الأمريكية بمركزها فى كاليفورنيا تحاول بوسائل الرقابة الحديثة على الشبكة الدولية أحكام سيطرته على ما تبقى من دول هذا العالم خاصة فى الجنوب...

إن هذا التفاوت المروع بين من يعرفون الشبكة وأسرارها وبين الذين لا يعرفونها بالمصادفة أو بفعل فاعل أصبح سمة سائدة يعبر عنه البعض بأنه يمكن اختصاره برقمين " : ١٩ في المئة من سكان الأرض يمثلون ٩١ في المئة من مستخدمي الإنترنت.

الهوة الرقمية تضاعف وتزيد من فداحة الهوة التقليدية بين الشمال والجنوب كما تزيد التفاوت بين الأغنياء والفقراء (للتذكير أن ٢٠ في المئة من سكان البلدان الغنية تتمتع بـ٨٥ في المئة من الدخل العالمي). لو سارت الأمور على هذا المنوال لأدى انفجار التقنيات الافتراضية إلى تخلف نهائي يصيب سكان البلدان الأقل تقدما وخصوصا في إفريقيا السوداء (حيث ١ في المئة وأقل من مستخدمي الإنترنت وقلة من بينهم نساء)(*) .

وهذا التفاوت المروع يشارك فيه أو تقودها الآن بالأحرى عملية الرقابة الشديدة على وسائل التكنوبوجيا وعلى رأسها الشبكة التى تسهم فى كل شىء.

وعلى هذا النحو ، فإن الإعلان النهائى الذى أعلن فى مؤتمر جنيف يرينا رفض الدول الغنية وعلى رأسها أميركا الإسهام فى المساهمة الاقتصادية لدول الأخرى الفقيرة خاصة فى وطننا العربى ..

وهو هو الإعلان النهائى الذى لاحظ فيه المراقب المتأنى عدم التنبه إلى الخطر الداخلى بقدر ما أشير إلى الخطر الخارجى ، فالسيطرة المركزية الأمريكية لا تقل خطرا على السيطرة المحلية فى الدول النامية على الشبكة فى بلادها .

هذا غير ما أثير فى مقارنة الجنوب بالشمال وهى قضية أخرى .

لقد نوقشت أسئلة كثيرة طرحت للحيلولة بين العالم والبؤس الذى يتقدم إليه ويتزايد فى عديد من أقطار الجنوب ، وقد لاحظ هنا أكثر المشاركين والمراقبين أن المسألة الرئيسية التى طرحت نفسها كانت حول طريقة ضبط الإنترنت ، وطلبت أن تكون الفكرة بريئة وشفافة ، ويعامل بالديموقراطية التى تنادى بها الولايات المتحدة فى إعلاناتها خاصة ومشروعاتها في الشرق الأوسط/ أو الأكبر كما عرفنا فى المنطقة العربية ، وحين عرض على واشنطن أن يكون التعامل مع الولايات المتحدة أو يتم ذلك بنقل مسؤولية التنظيم والرقابة للشبكة إلى الأمم المتحدة رفضت واشنطن رفضا قاطعا بحجة أن تمكينها وحدها من إدارة الإنترنت والشبكة الخاصة به خاصة تضمن بقاء الشبكة أداة للحرية ! .

لقد نادى الإعلان النهائى نلتزم بتعزيز التعاون لتحري مواقف مشتركة حيال التحديات التي نواجهها ومن أجل تنفيذ خطة العمل التي ستحقق رؤيتنا لمجتمع معلومات جامع يرتكز على المبادئ الرئيسية الواردة في هذا الإعلان. أيضا الالتزام بتقييم ومتابعة التقدم المحرز في عبور الفجوة الرقمية، مع مراعاة مستويات التنمية المختلفة، وذلك لتحقيق الأهداف الإنمائية المتفق عليها دولياً ، بما في ذلك الأهداف المبينة في إعلان الألفية، ولتقييم فعالية الاستثمار وجهود التعاون الدولي في بناء مجتمع المعلومات(**) .

ويؤكد المجتمعون بان ثمة اقتناعا راسخا بينهم بأننا جميعا "ندخل عهداً جديداً ينطوي على إمكانات هائلة، هو عهد مجتمع المعلومات واتساع أفق الاتصال بين الناس. وفي هذا المجتمع الناشئ يمكن إنشاء المعلومات والمعارف وتبادلها وتقاسمها وبثها عبر جميع شبكات العالم. وإذا اتخذنا التدابير اللازمة فسيستطيع الجميع في القريب العمل معاً لبناء مجتمع معلومات جديد يقوم على تقاسم المعرفة ويرتكز على التضامن العالمي وعلى تحقيق فهم أفضل بين الشعوب والأمم. ونحن على ثقة من أن هذه التدابير تمهد الطريق لتنمية مجتمع معرفة حقيقي في المستقبل"(١) .

بيد أن موقف واشنطن لم ترد المشاركة لكن عمد إلى الرفض.

أرادت أن تكون هى القوى الوحيدة (الإمبريالية) التى تستولى على كل شىء خاصة ، إذا تعلق الأمر بالسيطرة على الشبكة، بل إنها تضيف السيطرة المباشرة والمواجهة بدون تردد تحليل العربية ومحاولة فهمها عبر أدوات برمجية جديدة(***) . خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر فى حين أننا مازلنا فى الغالب لا نبذل مثل هذا الجهد أو نستعد له ..

لقد زادت الفجوة الرقمية المرعبة بيننا وبين الغرب الإمبريالى وربيبته إسرائيل ، وزادت بالقدر نفسه الفجوة الرقمية بمعناها الداخلى بين الحكومات المحلية فى العالم النامى وبين شعوبه ..

ومن ثم ، يبقى أن نحاول أن نتمهل عند ملاحظتين رئيسيتين :
(١) ما هي أسباب الفجوة الرقمية ؟
(٢) ما العمل ؟

❖ ❖ ❖

ومما سبق لابد أن نتنبه - كما لاحظ البعض - أن الفجوة الرقمية وراءها أسباب عديدة : تكنولوجية واقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ، وسوف نتمهل عندهم الأسباب السياسية لأهميتها ، فإذا تجاوزنا الأسباب البدهية من سياسات تنمية معلوماتية واجتماعية وسياسية ، فسوف نتمهل أكثر عند الأسباب التى ترتبط باثنين[٢] :

سيطرة الولايات المتحدة :

تحكم الولايات المتحدة قبضتها على المحيط الجيومعلوماتى خاصة فيما يتعلق بالإنترنت ، بصورة تنعكس آثارها على الجميع : كبارا وصغارا ، وفى ظل التنافس الشرس على ساحة الاقتصاد العالمى.. غالبا ما تكون ضد مصالح الدول النامية وهو ما أشرنا إليه سلفا .

سيطرة حكومات الدول النامية محليا

تحت دعوى حماية الأمن القومى دأبت حكومات الدول النامية أن تفرض سيطرتها على منافذ المعلومات خاصة في مجال الإعلام والتكنولوجيا بشكل عام ؛ وقد أشرنا إلى ذلك أيضا ..

وهنا نصل إلى الملاحظة الأخرى : ما العمل؟

وكيف يكون صوت من لا صوت له فى تعبير البعض ؟

كيف يمكن أن نعيش فى هذا العالم الذى ترفض فيه الولايات المتحدة الأمريكية خبراء دوليين ليديروا الشبكة ، لقد رفضت التدويل وأعلنت الأمركة بوضوح شديد.

ووقفنا متفرجين ، ولم نعثر على أي رد فعل ، اللهم حين قررت توصيات مؤتمر جنيف أن المؤتمر القادم سيكون فى تونس هذا العام ..

ثم ما هو مستقبل هذه الرقابة المركزية (الإمبريالية) على النص العربى أو الواقع العربى فى صيرورة لا نبدو فيها أننا نسعى بوعى وجدية للحاق بما تسعى إليه (الإمبريالية) العصرية؟

الواقع أنه ليس أمامنا غير الجد والعمل مهما يكن الواقع ، فالعمل(اعملوا) كما جاء فى الآية الكريمة هو ما تبقى لنا فى عصر التفوق الغربى الإمبريالى عبر (استراتيجية) معادية لنا ، وهو ما يخشى معه حين يتأكد لنا أنهم يربطون بين المعرفة والقوة .

إن مواجهة ضراوة الغرب إذن لا يكون إلا بالتنبه لتكنولوجيا المعلومات والإنترنت تحديدا ، فالدول - ومن بينها أقطارنا العربية" تعيش فى عصر أضيف فيه إلى عنف الغرب هذا "الإرهاب الإليكترونى" فى تعبير د. نبيل على[٣] .

وهذا" الإرهاب الإليكترونى " لم يعد يستخدم الأساليب التقليدية خاصة فى عصر المعلوماتية ، وإنما أصبح الاهتمام بالمصطلحات التى تمثل عصب الكتابة والترجمة العربية هم أهم ما يجب التنبه إليه الآن، وفى حدود علمنا فإن أكثر من دولة غربية سعت إلى مثل هذه المصطلحات كطريقة من الطرق التى يمكن بها الهيمنة على التقنية العربية ، ولعل ما يفسر توجه الأبحاث المعاصرة نحو الاهتمام بقضايا المصطلحات لدى البعض هو" تأكيد المختصين من أن شروط تحقيق ترجمة آلية سليمة تتطلب من بين ما تتطلبه توفير القاموس الآلى ثنائى أو متعدد اللغات "[٤] وهو ما يعنى هنا توفير قاعدة بيانات بمصطلحات لغة ما مرفقة بمفرداتها فى اللغات الأخرى..

وهو ما يفسر لنا ما يطور الآن بسرعة رهيبة فى الغرب فيما يعرف بصناعة اللغات Industrie de ld langue وهو ما يستفاد منه الغرب المتقدم ضدنا بالقطع.

وهو نفسه ما نستطيع أن نلحظه على المستوي العالمى لدى المتخصصين .

إن الدول أصبحت مهددة - وهو ما نراه أمامنا فى الفالوجه ثم الموصل الآن - بأسلحة التدمير الشامل باستخدام الأسلحة البيولوجية المعلوماتية التي تعمل على تأكيد الهيمنة عبر الإرهاب اليكترونيا ، وكما فعلت إسرائيل فى أكثر من مرة آخرها هذا النوع من الإرهاب الذى مارسته بهدف تشويه صورة السياحة المصرية أو الأمن المصرى كما رأأنا فى إيلات..



واستطرادا لهذا لا يبق أمامنا غير السعى للتماسك أمام التحديات الغربية ، والتى يمكن أن نجيب عنها عبر عدة ملاحظات مرت أمامنا طيلة الدراسة ، ونحاول إيجازها هنا :

١- لابد من التعاون بين الأقطار العربية أمام الرقابة أو العنف المعلوماتى التي يمارس ضدنا ، إذ نستطيع فى حالة عقد المؤتمرات الفاعلة تحت إشراف الأمم المتحدة أو خارجها من وضع (استراتيجية) تعمل على تنمية المعرفة لتطوير القوة العربية..

لابد من التنبه للتعاون فى هذا الحقل للوصول إلى خطاب علمى يمكننا من المواجهة فى هذا العالم ..

فكما لابد من التنبه - على المستوى الشخصى - إلى خطورة أساليب الرقابة- ضمن استراتيجية الرقابة الغربية - كذلك لابد من التنبه - على المستوي العربى - إلى خطورة الأساليب الكثيرة التى تسعى للنيل منا ، فالخدمات المعلوماتية كما هى مرتبطة بالأفراد هى أيضا مرتبطة بالدول خاصة أن مركزية الشبكة تقبع فى الغرب الأمريكى..

ولدينا أمثلة كثيرة من أساليب الاختراق الذى تتمثل فى البرامج الغربية التى تغوص فى نظم التشغيل العربية فى الشبكة حيث يختبئ الكثير منها خلف ملفات عادية فى نظام ويندوز..

إن التعاون العربى الفعل عبر الشبكة أهم ما يجب التنبه إليه الآن .

٢- لابد من الاشتراك فى المؤتمرات العالمية التى تواجه الرقابة باسم الأمن القومى National security ، فنضيف إلى الوعى العربى الوعى الدولى بما يمكن أن

نتفق فيه على تشريعات جديدة على الشبكة بحول بين أن نصبح ضحية ضعيفة فى عصر الإرهاب الأمريكى بمسميات شتى..

وأبلغ مثال على هذا الاشتراك فى مؤتمر جنيف ٢٠٠٣ الذى سيعقد مرة ثانية فى تونيس فى نهاية عام ٢٠٠٥ للنظر فى وطأة شركات الرقابة الأمريكية وعنادها .

إن شركات الرقابة فى الغرب الأمريكى أصبحت قوى غاشمة تسعى للسيطرة على الكرة الأرضية كلها ، ومن هنا ، فإن التنبه إلى دول العالم الأخرى والعمل معها يمكن - مع تواصل نمو المعرفة - من الوعى بقوة أمام هذه القوة المعلوماتية (الإمبريالية) الغاشمة

لابد من التعاون الدولى كما قائم أحد رجال الأعمال العربى فى اجتماع الأمم المتحدة بأن على العالم أن يكون ممتنا للعم سام على اختراع الإنترنت إلا انه قد حان الوقت لأن يكون لبقية بلدان العالم صوت ودور أكبر في إدارة الإنترنت ، وأعلن انه يعتزم من طرفه أن يقدم اقتراحا لإدارة جديدة ذات بعد عالمي أوسع للآيكان في اجتماع خاص ..

٣- ومع أن هناك دعوات نعثر عليها فى كثير من المؤتمرات لتعريب (النطاق) ، فان الواقع ينفى أن ذلك يمكن أن يمثل واقعا بأية حال .

وما يقال عن توصيات المؤتمرات يمكن أن يقال عن الأصوات التى تتعالى من آن لآخر ،وهى ضعيفة ، من أن النطاقات العربية قائمة ، لكنها - بالقطع - قائمة داخل أى موقع عربى يزمع المرء البحث فيه عن أمر ما ، ويمكننا العثور فى أحد المواقع على ما يسمى بالعربية (الدليل العربى) ليسجل أمامه هذه العبارة :

الدليل السعودى . Saudi .Computer

وعلى النحو ، نقع فى أخطاء كثيرة بقصد أننا قمنا بصنع نطاق عربى ، فقد تم العثور على ١٨٦ موقع عنوانه بالعربية ولكن نطاقه بالإنجليزية رغم أنه يحتوى على تصنيف يدعى أنه عربى فى حين أنه ينتفى عنده الواقع العربى فى الشبكة وهو ما

لا يضيف غير تأكيد الأمر الواقع ، بل الغلو فى الواقع الخاطئ الذى يراد لنا الركون إليه .

أكثر ما يلاحظ هنا أنه - حتى - عند مثل هذا الاجتهاد فإن الأمر لا يزيد على كونه أن النطاقات العربية الداخلية " تتسم بالسطحية و يقع الاهتمام الأكبر فيها على الخدمات الترفيهية كالدردشة والألعاب والترفيه بينما نفتقر المواقع الجادة التي يمكن من خلالها الحصول على المعلومات، وحتى المواقع الإخبارية فمعظمها تكون مترجمة من مواقع غربية تحمل فكراً لثقافات ومجتمعات أخرى". هى متقدمة عنا بالقطع "(٥) .

❖ ❖ ❖

وهو ما يضيف إلى الملاحظات عدة مقترحات إيجابية أو (توصيات مقترحة) عبر آليات فنية فى نطاق ما يجرى حولنا وضدنا كما سنرى ..

٤- إقامة تكتل عربى يتعذر من دونه تأهل البلدان العربية ، مجتمعة أو منفردة ، لدخول مجتمع المعلومات ويقترح د. نبيل على هنا فى موضع آخر المدخل المعلوماتى لتحقيق هذا التكتل كبديل للمدخل الاقتصادى أو الأمنى اللذين نادى بهما البعض فى الماضى وكنقطة بداية نوصى بطرح مشروع الإصلاح العربى من منظور معلوماتي.

٥- التخلص من التمركز الاقتصادى فى النظر إلى التنمية المعلوماتية فهى عملية ذات طابع اجتماعى ثقافى فى المقام الأول ، ناهيك عن أوجه القصور التى يعانى منها الفكر الاقتصادى الراهن ، والتى تنال - بشدة - من جدارته كأساس لاستراتيجيات التنمية .

٦- مراجعة شاملة للاستراتيجيات العربية الإقليمية وشبه الإقليمية والقطرية بحيث تجعل من التصدى للتحدى الإسرائيلى المعلوماتى احد محاورها الأساسية .

٧- تمركز الاستراتيجيات العربية حول شق المحتوى ، وتوازى إنشاء البنى التحتية مع إقامة صناعة محتوى عربة .

ويمكن أن نشير فى هذا الصدد أيضا إلى البرمجيات العربية الثقافية والبرمجيات الذكية والتنقيب عن المعرفة والمعلوماتية الحيوية وتصميم الشرائح الاليكترونية واتباع البديل الاستراتيجى الريادى فى مجالين : تكنولوجيا العربية والتاريخ الخائلى والسياحة الإليكترونية فضلا عن التصدى للمخطط الأمريكى الإسرائيلى لشرذمة العرب معلوماتيا واتصاليا على أن يكون الأولوية القصوى لدينا للعنصر البشرى وإحياء مشروع شبكة الخدمات الثقافية العربية على الإنترنت ثم ضرورة التكامل بين الاستراتيجيات العربية فى مجالات الثقافة والتعليم وما إلى ذلك ثم الاهتمام بإعادة النظر لاستغلال اللغة العربية كميزة تنافسية

وفى هذا لا يجب إغفال إدراج مساهمات المنظمات الدولية[٧] .

٨- المواجهة لأساليب التجسس - على سبيل المثال - خاصة بعض التطبيقات التى تعمل فى الجانب الآخر ضدنا فى حالات كثيرة مثل إزالة برامج الإعلانات وأحصنة طروادة ومدونات المفاتيح والبرامج السيئة الأخرى التى تشكل صنفا من البرامج المعروفة.. مما يؤكد ضرورة تنبهنا لكثير من الأساليب التى تخترق ستار المعلوماتية فى أطوارها المختلفة باسم برامج التجسس Spyware[٨] على سبيل المثال ..

٩- وكما يمكن أن نحتاط للتجسس يمكن أن يقال هذا – لكن بوعى جمعى – لعديد من الوسائل الأخرى ، ولكن يجب أن يكون هذا بحكومة عربية واحدة وهيئة استشارية واعية – لا حكومات متفاوتة تابعة – يمكن أن يكون لها الإمكانات ، وقبلها الوعى بضرورة العيش فى هذا العالم قبل أن ينسل الخيط العربى من وسط النسيج العالمى ..

وهو ما يحدث حين نسمع فقط أن هناك اجتماعات لكنها – فى الغالب – لا تؤدى إلى موقف تقنى واحد

١٠ - ثم لا يجب أن ننسى فى هذا بعض المحاولات العربية التى تحاول دعم مشروعات خليجية لدعم أسماء النطاقات العربية على الإنترنت ، وفى هذا ما قرأنا عنه أنه قد أنهت لجنة تقنية المعلومات التابعة للأمانة العامة لمجلس التعاون لدول

الخليج العربي مؤخراً المشروع التجريبي لدعم استخدام اللغة العربية في أسماء النطاقات على شبكة الإنترنت.

١١- غير أن الأسلوب الذى أعلن عنه يظل تجريبيا فضلا أنه لا يحاول أن يعمل فى إطار مشروع (عربى) لا خليجى فى عالم اليوم الذى أصبح ينظر إلى المنطقة العربية على أنها منطقة (الشرق الأوسط)وهو مصطلح ينال منا كثيرا .

إن الأساليب كثيرة كما أن البرامج كثيرة التى يمكن أن تعمل ضدنا فى حالة تخلفنا على هذا الصعيد ، وتكون المواجهة دائما بالوعى العربى مضافا إليه الوعى الدولى متضمنا – فى جميع الحالات – التقدم فى تكنولوجيا هذه الشبكة الدولية ، وبشكل جمعى جاد .



وبعد ، يجب التنبه إلى أن التنمية التكنولوجية عندنا مازالت فى مراحلها الأولى ، ليس فقط فى التطور التقنى ، وإنما أيضا فى التمزق العربي كما شهدناه في قمة تونس الأخيرة نهاية ٢٠٠٥ ، رغم ما شهدناه من تقدم مذهل فى الغرب وهو ما يدفعنا إلى تأكيد حقيقة بدهية أننا لن نستطيع العيش فى هذا العالم (الإمبريالى) دون تأكيد التقدم العلمى(العربى) فى شكل بعيد عن التضييق أو القمع أو تغييب الحريات أو تقليص الاهتمام بالجانب التقنى فى عصر شبكة المخابرات المركزية الغربية .

الهـــوامش

(*) Ignacio Ramonet.

ويمكن العود إلى عدة كتابات مهمة حول هذا ، - انظر لوموند ديبلوماتيك فى هذه الفترة ..

(**) 67. We are firmly convinced that we are collectively entering a new era of enormous potential, that of the Information Society and expanded human communication. In this emerging society, information and knowledge can be produced, exchanged, shared and communicated through all the networks of the world. All individuals can soon, if we take the necessary actions, together build a new Information Society based on shared knowledge and founded on global solidarity and a better mutual understanding between peoples and nations. We trust that these measures will open the way to the future development of a true knowledge society.

(1) Declaration of Principles .

(٢) د.نبيل على ود. نادية حجازى، الفجوة الرقمية، سلسلة عالم المعرفة ، ع٣١٨ أغسطس ٢٠٠٥ انظر ص ص ٣٨-٤٤ أيضا ص ص٩١-٩٤ .

(***) في إطار المحاولات الأمريكية لمعرفة المزيد عن العرب كشفت إحدى الشركات الأمريكية النقاب عن أداة برمجية جديدة لتحليل اللغة العربية ؛لقد وأوضحت شركة "بيسيك تكنولوجي" الأمريكية أنها طورت أداة برمجية جديدة توفر إمكانية إنشاء برامج قادرة على البحث عن النصوص العربية وتحليلها وفك رموزها. وستعتمد تلك البرامج على كيفية نطق الكلمة (التقارب الصوتي) .

وقالت الشركة أن برنامجها الجديد يتيح إمكانية البحث عن المعاني الأكثر شيوعا للكلمات العربية كما يعمل على كتابة الكلمات العربية والفارسية بالحروف اللاتينية لتسهل قرأتها على

من لا يفهم اللغة العربية.كما أشارت شركة "بيسيك تكنولوجي" إلى أنها تعمل على تطوير برنامج جديد بالتعاون مع الحكومة الأمريكية يوفر تحليلا أفضل للغة العربية.

ونوه مسئولو الشركة إلى أن الطلب زاد على التقنيات الخاصة باللغة العربية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة طورت تقنيات مماثلة لتحليل اللغات الصينية والكورية واليابانية.

(٣) تحديات عصر العولمة ن السابق ص ٢٤٩ .

(٤) المؤتمر العربى الثانى عشر للاتحاد العربى للمكتبات والمعلومات بعنوان (المكتبات العربية فى مطلع الألفية الثالثة، الشارقة ٥ -٨ نوفمبر ٢٠٠١ انظر المحور السادس بعنوان (تكنولوجيا اللغة، ديناميكية القراءة والإبحار على الإنترنت) وبشكل اخص بحث (توحيد وتقييس مصطلحات المكتبات والمعلومات فى اللغة العربية : مساهمة منهجية لوضع خطة لبناء بنك إلى للمصطلحات)) رياض بن لعلام صص٤٨٠ -٥٠١ وهو بحث على جانب كبير من الأهمية .

(5) www.arabyouthforum.com/presentations%202004/yousra%20%20Arabic.do

(٦) نبيل على ، العرب وعصر المعلومات ، السابق ص ٣٣ .

(٧) الفجوة الرقمية السابق ص ص٩٤ -٩٦ .

(٨) قد يكون من المهم أن نسجل هذه المحاولات أو المشروعات الناقصة لنرى - تحت الخطر الإمبريالى - إلى أى مدى أساليب التقدم ليست لدينا منها قدرا معقولا يكون من شأنه التغيير ، تغيير الحاضر إلى (قدر) آخر ينتظرنا، تغيير ما نعيش فيه من التقصير والتخازل بالفعل المشروط بالتغيير(لا يغير الله ما بقوم) ، نقرأ فى باب تقنيات يتكرر كثيرا فى كثيرا وعلى سبيل المثال :

أوضح مدير المركز السعودي لمعلومات الشبكة بوحدة خدمات الإنترنت في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية وعضو اللجنة الدكتور عبد العزيز بن حمد الزومان أن المشروع يهدف إلى الاستفادة القصوى من خدمة الإنترنت وزيادة أعداد المستفيدين منها في العالم العربي الذين يجدون صعوبة في التعامل مع اللغة الإنجليزية مشيراً إلى أن فريق عمل أسماء عناوين نطاقات الإنترنت بدول الخليج المنبثق من لجنة تقنية المعلومات قد قام بوضع خطة للمشروع التجريبي واعتماد هيكل تنظيمي للخادمات الرئيسية لأسماء النطاقات العربية . وأضاف الدكتور الزومان أنه قد تم الانتهاء من تجهيز خادمات في كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر والمملكة العربية السعودية كما تم تسجيل عدة نطاقات باللغة العربية لغرض التجريب ومنها أسماء المواقع التالية / موقع السعودية /

موقع إمارات / موقع قطر / بحيث يمكن لمستخدمي الإنترنت في هذه الدول الثلاث الوصول إلى المواقع المعنونة بأسماء نطاقات عربية باستخدام احد المتصفحات التي تدعم المعايير الدولية الخاصة باستخدام اللغات الأخرى في عناوين مواقع الإنترنت ومنها متصفح نتسكيب إصدار ١ ر٧ / ١ ر٧ نتسكيب ومتصفح موزيلا إصدار ٤ر١ ٤ ر١ موزيلا فضلاً عن بعض المتصفحات الأخرى المشهورة مثل مايكروسوفت إنترنت إكسبلورر التي تحتاج إلى برامج إضافية لدعم استخدام اللغات الأخرى . وبين مدير المركز السعودي لمعلومات الشبكة أنه بالإمكان معرفة أسماء النطاقات العربية التجريبية المسجلة لدى الدول المشاركة بزيارة الموقع الذي يبدأ اسمه بكلمة // دليل // مثل دليل السعودية دليل إمارات دليل قطر كما أنه بالإمكان زيارة موقع المشروع التجريبي على الإنترنت والذي سوف يتم تحديثه بشكل دوري ليعكس التطورات الناتجة من تنفيذ خطة المشروع التجريبي . وقال الدكتور عبد العزيز الزومان أن مجموعة العمل الآن بصدد إعداد ضوابط تسجيل الأسماء باللغة العربية في هذه المرحلة التجريبية للجهات الحكومية والأهلية وسوف يتم تعميم المشروع التجريبي بمشيئة الله على باقي دول الخليج العربية عند استكمال استعداداتهم لذلك بحيث يمكن لجميع الأفراد أو الجهات في الدول العربية الأخرى المشاركة والاستفادة من هذا المشروع كما سيتم إعداد المتطلبات الفنية والتنظيمية للمشاركة في هذا المشروع وستوضع بمشيئة الله تعالى على موقع المشروع التجريبي. يذكر أن المنظمات العالمية المشرفة على أسماء النطاقات في الإنترنت مثل منظمة أيكان تخطو خطوات بطيئة جداً لدعم اللغات الأخرى على الإنترنت ومن ضمنها اللغة العربية الأمر الذي دفع الجهات المعنية عربياً إلى تقديم الدعم المطلوب حيث قامت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي بتكوين فريق عمل ممثلين من مراكز تسجيل النطاقات في دول الخليج العربية وهي المركز السعودي لمعلومات الشبكة مركز الإمارات لمعلومات الشبكة وزارة المواصلات البحرينية شركة اتصالات قطر وزارة المواصلات الكويتية الشركة العمانية للاتصالات حيث تعمل هذه الفرق على تعريب أسماء المواقع باستخدام أسماء نطاقات عربية وزيادة المحتوى العربي على الإنترنت فضلاً عن إيجاد الحلول والتقنيات اللازمة التي تمكن العرب من الاستفادة القصوى من الإنترنت .

انظر على سبيل المثال : http://www.albadrani.net .

مـصطلحات فـى الرقـابة

ثمة عدد هائل من المصطلحات التقنية في عالم الإنترنت، ولهذا السبب، فمن الضروري، بادئ ذي بدء، فحص المصطلحات الخاصة بالإنترنت. على أن نقطة البداية لابد من التنبه لها فى المصطلح الذى أصبح الآن يمثل(مفتاح) عملية الرقابة لدى الجهات المعنية ، وقد حاولنا الإشارة إلى أهم هذه المصطلحات التى تهمنا فى هذا الصدد هنا :

الإنترنت (NET)

هي عبارة عن شبكة حاسوبية عملاقة تتكون من شبكات أصغر، بحيث يمكن لأي شخص متصل بالإنترنت أن يتجول في هذه الشبكة وأن يحصل على جميع المعلومات في هذه الشبكة (إذا سُمح له بذلك) أو أن يتحدث م·

إنترنت:

بالإنكليزية فان INTERNET مشتقة من INTERnational NETwork ، أو الشبكة العالمية ، وحسب آخر الإحصائيات فإن إنترنت تقوم بوصل ما يزيد على ١٠ ملايين كومبيوتر في أكثر من ١٠٠ دولة حول العالم ، وتعود ملكية معظم هذه الأجهزة إلى شركات وجامعات ودوائر حكومية ، بالإضافة إلى أفراد متحمسين ممن يمتلكون أجهزة شخصية موصول بشبكة إنترنت بشكل دائم ، وهذه أحد الأسباب الذي جعل الإنترنت ممتعة ، فعدد الأجهزة الجديدة يزداد شهرياً عن شخص آخر في أي مكان من العالم.

الويب أو WWW

هي اختصار لعبارة World Wide Web هي عبارة عن وسيلة تسهل الوصول إلى المعلومات في الإنترنت، فهي أشبه بالنافذة التي تطل منها على الإنترنت وهي عبارة عن صفحات تُكتب بلغة (أو برموز) تسمى HTML ويمكنك عرضها في كمبيوترك الشخصي بواسطة برنامج خاص يسمى متصفح (Browser) .

لغة النص HTML

اختصار Hyper Text Markup Language هي اللغة التي تكتب بها صفحات الإنترنت الظاهرة في المتصفح، وبمجرد تعلمها تستطيع أن تصمم موقع على الإنترنت، ولكن بعد ظهور برامج سهلة لتصميم صفحات الإنترنت أصبح القليل يتعلم هذه اللغة.

مجهول Anonymous

يتم استخدامه كاسم مستخدم للدخول على بعض الكمبيوترات البعيدة.

رقابة Censorship

المناطق العامة للإنترنت (مثل مجمعات أخبار يوزنت وأقنية IRC وهكذا) لا تخضع لأي رقابة ، ولهذا قد تصاب بالضجيج والسخافات أحيانا . ولكن شركات الخدمات المباشرة تأخذ على عاتقها مسؤولية المحتويات الموجودة على شبكاتها ، وبالتالي قد تضع بعض القيود على ما يمكن كتابته على نحو عام أو خاص.

الواجهة العمومية للمعبر CGI

(Common Gateway Interface) طريقة لنقل المعلومات التي يدخلها المستخدم في النماذج forms التي توجد في صفحات ويب، إلى البرامج التي تعالجها في جهة مزود ويب ، وبالعكس. وتستخدم CGIفي عمليات استعلام قواعد البيانات بهيئة HTML بصورة فورية. ومن أكثر لغات البرمجة المستخدمة في برامج CGI شعبية، لغة Perl.

قناة Channel

١- مسار يستخدمه أحد الأجهزة في إرسال إشارة إلى جهاز آخر . هذه الإشارة تعني كبل أو سلك حقيقي أو تردد معين لقناة حقيقية .

٢- منطقة مخصصة لمناقشة موضوع معين في غرف المحادثة IRC .

٣- خاصية في مستعرض إنترنت اكسبلورر من مايكروسوفت تمكن المستخدم من الاشتراك في مواقع خاصة .

عميل Client

برنامج أو كمبيوتر يتصل بجهاز الخادم ويطلب منه معلومات . في الشبكات التقليدية ، يستخدم مصطلح العميل للإشارة إلى كمبيوتر . وبالنسبة لبرنامج عميل/خادم الإنترنت ، يشير العميل عادة إلى برنامج .

عميل/خادم Client/server

١- طريقة لتوزيع المعلومات أو الملفات . في هذه الطريقة ، يقوم برنامج خادم مركزي بتخزين الملفات وإتاحتها لمتطلبات برامج العميل.

٢- بناء شبكة محلية ، وفيها يتم الاحتفاظ بالملفات والموارد الأخرى على كمبيوتر خادم مركزي ، ويتفاعل الأفراد مع الشبكة عبر أجهزة كمبيوتر العميل .

منظمة التبادل التجاري على الإنترنت Commercial Internet Exchange (CIE)

منظمة تتألف من مزودي خدمة الإنترنت وتمثل الاهتمام النشط بجعل الصفقات التجارية مقبولة وآمنة على الإنترنت .

برنامج اتصالات Communications program

برنامج لتشغيل المودم وتوفير محاكاة محطة طرفية . وبهذه الطريقة السريعة يستطيع المستخدم الدخول إلى كمبيوتر بعيد والاتصال به.

فريق طوارئ الأمن على الإنترنت Computer Emergency Response Team (CERT)

مجموعة تقوم بمساعدة مستخدمي الإنترنت فيما يتعلق بمشكلات الأمن على مدار الساعة

منظمة محترفي الكمبيوتر للمسؤوليات الاجتماعية

Computer Professionals for Social Responsibility (CPSR)

منظمة تتألف من محترفي الكمبيوتر ، وتهتم بتأثير الكمبيوتر على المجتمع . وقد تكونت أصلا لمناقشة العلاقة بين أبحاث الكمبيوتر وسباق التسلح النووي . وهي الآن تعالج موضوعات مثل الخصوصية ودور الكمبيوتر في مواقع العمل وأولويات البحث في القرن القادم .

التصادم Collision

يحدث التصادم عندما يكتشف أحد أجهزة شبكة إنترنت ، أثناء إرساله للبيانات ، إطاراً قادماً. وعلى الجهاز المرسل ، في هذه الحالة ، أن يتوقف عن الإرسال مباشرة ، لفترة زمنية عشوائية قبل أن يحاول بث الإطار مرة أخرى. يمكن محاكاة التصادم بواسطة جهاز قادر على التحكم بتدفق البيانات ، يطلب من المحطة المرسلة إعادة إرسال الإطار ، في تاريخ آخر ، لتجنب ضياعه.

كعكة ـ كوكي Cookie

تشير العبارة إلى ملف أو سجل بيانات ، يُسجل على القرص الصلب لكمبيوترك بواسطة كمبيوترات أخرى خلال اتصالك بها. وتتيح البيانات المدونة في الملف cookies ، للمزود serverالذي تتصل به ، معرفة المواقع التي زرتها في الآونة الأخيرة ، ومعلومات أخرى عنك. وحيث أن القليل من المزودات في إنترنت ، تخبرك أنها ستسجل (أو ستقرأ) معلومات تخصك في الملف cookies ، فإن الكثيرين يعتبرونها انتهاكاً لحرمة خصوصياتهم. وظهرت العديد من البرمجيات المضادة للكوكي anti-cookie ، التي تبادر إلى محو أية بيانات تسجل في الملف cookies فوراً.

مواطن الشبكة Netizen

مصطلح مختصر للعبارة Internet citizen التي تعني" مواطن الشبكة". يشير هذا المصطلح إلى حالة الأفراد الذي يشعرون بانتماء قوي إلى شبكة إنترنت، وكأنها موطنهم، فيراعون قوانينها المكتوبة وغير المكتوبة، ويحرصون على سلامتها وأمنها، ويهتمون بتطورها ومستقبلها. ويوصف مثل هؤلاء بأنهم مواطنو شبكة صالحون good netizen .

بروتوكول حل العناوين ARP

(Address Resolution Protocol) هو البروتوكول الذي يترجم عناوين إنترنت (IP) ProtocolInternet ، مثل العنوان(128.10.3.42) ، إلى عناوين فيزيائية في الشبكة. ويعد ARP أحد أفراد طاقم البروتوكولات الشهيرةTCP/IP ، وهو يلعب دوراً أساسياً في تلمس حزم البيانات، المرتحلة عبر إنترنت، طريقها باتجاه أهدافها، طبقاً للعنوان الذي تحمله. انظر أيضاً DNS وTCP/IP PARP .

العمود الفقري للشبكة Backbone

يقصد بالعمود الفقري Backbone في سياق الحديث عن إنترنت، مجموعة الوصلات السريعة التي تصل بين الكمبيوترات المضيفة حول العالم في إطار شبكة إنترنت. وتكون الصلة بإنترنت أفضل، من الناحية النظرية، كلما كانت الصلة بين كمبيوترك والعمود الفقري لإنترنت أكثر مباشرة (عبر عدد أقل من الوصلات ، وكذلك عندما تكون هذه الوصلات سريعة.

يوزنت Usenet

يوزنت هو نظام إنترنت شاسع يحتوي على أكثر من ٣٠.٠٠٠ فرق إخبارية، كل فريق إخباري مخلص لموضوع معين. هذه المواضيع تتضمن موسيقا، رياضة، سياسة، علوم، و أشياء كثيرة أخرى. المستخدمين يشاركون في فرق الأخبار عن طريق القراءة و التعليق عليها عن طريق الرسائل .

تكلفة عروض الصفحات CPM

cost of page views per thousand ، التكلفة التي يحددها موقع ويب لنشر الإعلان ، تبعاً لعدد عروض الصفحات ، مقدرة بالآلاف ، ويرمز الحرف M في CPM ، إلى "الألف" باللغة الرومانية القديمة ، وليس إلى مليون أو ميجا. ويستخدم مندوبو المبيعات ، أحياناً ، مصطلح CPM للدلالة على تكلفة عروض الإعلانات ، لأنه من الصعب ضمان أن يؤدي عرض الصفحة دوماً ، إلى عرض الإعلان ، فقد يزلق الزائر الصفحة ، بحيث يختفي الإعلان من أمامه .

الفضاء التخيلي Cyberspace

مصطلح نحته المؤلف وليام جبسون William Gibson ليشير به إلى الحقيقة التخيلية لشبكات الكمبيوتر . ويشيع استخدام هذا المصطلح كمرادف لكلمة "الإنترنت" .

التشفير Encryption

هو معالجة كتلة من المعلومات بهدف منع أي شخص من قراءة تلك المعلومة باستثناء الشخص المقصود إرسالها إليه ، وهناك العديد من أنواع التشفير.

تشفير Encryption المواد الرقمية Digital Materials المراد نشرها

التحكم بالنفاذ إلى المواد الرقمية عن طريق السماح للزبائن بالنفاذ إلى هذه المواد بعد دفعهم لتكاليف معينة. وبعد شراء الزبون حق النفاذ إلى المادة الرقمية يعطى مفتاحاً رقمياً مع قيود خاصة على الطبع أو النسخ أو التعديل أو غير ذلك من القيود. متابعة من يقوم بالنفاذ إلى هذه المواد والتأكد من حصول الأطراف المشاركة فى إنتاج المادة الرقمية على حقوقهم المالية من الشركات المتخصصة فى أنظمة الـ DRM مثل XEROX, RECIPROCAL, INTERTRUST .

فك التشفير Decrypt

إعادة البيانات إلى ما كانت عليه قبل تشفيرها encrypt بحيث يمكن قراءتها .

رقمي Digital

تمثيل القيم كبتات وأرقام . القرص المضغوط الصوتي هو وسيط تخزين رقمي لأن الأصوات يتم تحويلها إلى أرقام (بتات) ثم يتم تخزينها عليه . وعند تشغيل القرص المضغوط الصوتي، يقوم المشغل player بإعادة تحويل البيانات والأرقام إلى إشارات تناظرية analog ثم يرسلها إلى السماعات .

توقيع رقمي Digital Signature

بيانات تضاف على الرسائل الإلكترونية ، لإثبات هوية مرسلها ، وسلامة محتوياتها خلال التبادل. يستخدم المرسل دالة خاصة (hash function) لتوليد رقم معين ، يسمى التوقيع ، بالاعتماد على محتويات الرسالة ، ثم يشفّر التوقيع الناتج ويضيفه إلى الرسالة ، باستخدام مفتاح تشفير خصوصي. وعلى الطرف الآخر ، يعيد المتلقي حساب الرقم الناتج عن تطبيق الدالة ذاتها على نص الرسالة (بدون الرقم المشفّر)، ويفك تشفير التوقيع باستخدام مفتاح التشفير العمومي الخاص بالمرسل (والذي يعرفه المتلقي مسبقاً)، ويقارن بين الرقمين. ويدل تطابق الرقمين أن محتويات الرسالة وصلت سليمة بدون أي تشويه ، وتحمل توقيع المرسل الصحيح ، ولا خوف من كون الرسالة مزورة (أي مرسلة من قبل شخص آخر).

توثيق Documentation

أدلة مستخدمة سواء على الورق أو على الإنترنت تصف وظائف نظام الكمبيوتر أو أحد البرامج .

اسم النطاق – اسم المجال Domain Name

تذهب المعاجم الإليكترونية إلى أنه وصف كامل لأحد مواقع الإنترنت بما في ذلك اسم المضيف host name ، والمجال الفرعي subdomain ، وكل النقاط التي

تفصل بينها ، ويشير إلى الحيز الذي تملكه مؤسسة معينة من فضاء إنترنت، ويمكن ترجمته إلى عنوان معين في الشبكة، مثل : organization.com. تتألف أسماء النطاقات من مقطعين أو أكثر تفصل فيما بينها علامة النقطة "."، وتتدرج في شموليتها من الدائرة الأوسع في أقصى اليمين إلى الدائرة الأضيق في أقصى اليسار. وتبدأ أسماء المواقع غير الأمريكية (من أقصى اليمين)، بحرفين يدلان على اسم البلد. ويدل المقطع التالي على تصنيف المؤسسة ؛ فالحروف com تشير إلى مؤسسة تجارية commercial، والحروف gov تشير إلى مؤسسة حكومية government، وedu على مؤسسة تعليمية.. وهكذا. وتخلو أسماء النطاقات الأمريكية من المقطع الدال على الدولة التي ينتمي إليها النطاق. ولتلافي تعارض أسماء النطاقات، كلفت مراكز Network Information Centers NICs ، بتسجيل أسماء النطاقات. ويمكن تسجيل أسماء النطاقات غير العسكرية لدى مؤسسة InterNIC الأمريكية. ويتطلب تسجيل اسم النطاق للموقع، حالياً، دفع رسوم استخدامه لمدة سنتين، وتغطي هذه الرسوم أيضاً، خدمة الاسم من قبل كمبيوترين DNS أو أكثر في شبكة إنترنت، يقع على عاتقهما ترجمة هذا الاسم إلى عنوان رقمي في الشبكة.

ومن الأمثلة على ذلك :

- cybersquatting تسجيل أسماء النطاقات بسوء نية .
- إعداد وتبني سياسة موحدة لتسوية نزاعات أسماء النطاقات لحل النزاعات المتعلقة بـ "cybersquatting" أي تسجيل أسماء النطاقات بسوء نية على نحو مخل بالعلامات التجارية استنادا إلى توصيات من المنظمة العالمية للملكية الفكرية (وايبو)
- نطاقات للمستويات العليا
- · الاضطلاع بعملية اختيار سبعة نطاقات جديدة للمستويات العليا العامة (coo. .aero, .museum, .name, .pro, .biz, .info) وهذه هي التوسعة الأولى لنطاقات المستويات العليا العامة منذ إعداد نظام أسماء النطاقات.

- " WHOIS" التسجيل المريب .
- · تأسيس مجموعات عمل لإجراء دراسات حول مسائل معينة مثل استحداث أسماء نطاقات متعددة اللغات ، وتنسيق قاعدة بيانات أسماء النطاقات بشأن التسجيل والبحث " WHOIS" والمسائل المتعلقة بترقيم بروتوكول الإنترنت وغيرها.

النطاق الأعلى - المجال Domain

آخر جزء من عناوين الإنترنت ، وهو الجزء الذي يأتي بعد النقطة الأخيرة . من بين المجالات المشهورة على الإنترنت مثل :

المعنى	اسم المجال
مؤسسة تجارية	.com
مؤسسة تعليمية	.edu
هيئة حكومية	.gov
جهة عسكرية	.mil
مؤسسة غير هادفة للربح	.org
شركة اتصالات	.net

خدمة أسماء النطاقات DNS

(Domain Name Service) قاعدة بيانات فورية تستخدم في المطابقة بين العناوين الرقمية لبروتوكول إنترنت IP (مثل : ١٢٨،١٠،٣،٤٢) ، والأسماء الحرفية للنطاقات التي يسهل على الناس قراءتها وتذكرها مثل : pcmag-mideast.com. ولا تجتمع بيانات DNS في كمبيوتر واحد معين ، بل هي موزعة بين آلاف مزودات DNS المنتشرة عبر إنترنت.

قرصنة على أسماء نطاقات

قرصنة علي أسماء نطاقات بعض المؤسسات العربية ووقف نشاطات مواقع عربية أخري ،مثل موقع مركز زايد للتنسيق و المتابعة وذلك من خلال مراقبة المواقع التي تتزايد حركة المرور عليها وتقوم بالسطو علي أسماء بعضها أو بشن حملة عليها لإغلاقها بسبب نشاطاتها القومية. خاصة وان الإنترنت خاصة أن ٩٥٪ من مواقع الإنترنت في العالم توجد في الولايات المتحدة ، كما أن محركات البحث ليست أدوات إعلاميه حره ،لكنها ذات توجهات سياسية و نتائج البحث ليست حيادية ، لأن وراءها شركات و استثمارات ضخمة ، خاصة أن ٩٥٪ من مواقع الإنترنت في العالم توجد في الولايات المتحدة ، كما أن محركات البحث ليست أدوات إعلامية حره ،لكنها ذات توجهات سياسية و نتائج البحث ليست حيادية ، لأن وراءها شركات و استثمارات ضخمة .

القراصنة Hackers

المجرمون الذين باتوا يعرفون بـ"قراصنة " أو الـ"هاكيرز" بالإنجليزية باتوا يميلون أكثر وأكثر إلى استهداف منظمات معينة .

وبحسب الدراسة العالمية التي أجرتها شركة آي بي إم، فإن الدوائر الحكومية والخدمات المالية والصناعية والعناية الصحية هي المجالات الأكثر تضررا من هذه الظاهرة .

أظهرت دراسة جديدة أن المجرمين الذين باتوا يعرفون بـ"قراصنة الإنترنت" أو الـ"هاكيرز" بالانجليزية باتوا يميلون أكثر وأكثر إلى استهداف منظمات معينة . وذكر أن ١٣٧ مليون هجوم الكتروني من أصل ٢٣٧ مليون هجوم في النصف الأول من عام ٢٠٠٥ استهدفت أحد هذه المجالات .

وبات هؤلاء المجرمون يركزون جهودهم على التزوير وسرقة الهويات والابتزاز . وفي النصف الأول من العام الجاري سجل مؤشر آي بي إم لأمن الأعمال العالمية ٣٥ مليون محاولة لخداع الناس وحملهم على إعطاء معلومات قيمة لهم.

وتقول الدراسة إن الولايات المتحدة هي المصدر الأكبر للهجمات، حيث يبلغ مجموع هذه الهجمات التي مصدرها الولايات المتحدة حوالي ١٢ مليون هجوم خلال فترة الأشهر الستة . .

ونصحت آي بي إم الشركات والمنظمات بإعادة النظر في كيفية حمايتها لعملياتها وبنية إدارتها لكي تقوم بحماية المعلومات الحساسة والبنية التحتية والأموال . (FAQs)

تخريب Crack

مصطلح يطلق على برنامج يقوم بفك شفرة أحد البرامج المشتركة وجعله مجاني.

مخرب Cracker

شخص يحاول الدخول على نظام ما دون تصريح ويسبب له أضرارًا.

الجدار الناري Firewall

الجدار الناري يُستعمل بكثرة في الشبكات الداخلية التابعة للشركات. كما أنه يُستعمل في الشبكات التابعة للمنزل أو المدرسة .الجدار الناري يسمح للمستخدم بإرسال طلباته إلى الإنترنت، ولكنه لا يسمح بالبيانات بالمرور إلى المستخدم من الإنترنت. ميزة التنقيح الموجودة في البروكسي يسمح لمسؤولي الشبكة بمنع مرور البيانات من قبل مواقع ممنوعة.

نظام تأمين لتقييد عملية الدخول على الكمبيوترات الموجودة على شبكة محلية LAN من أي مكان في الخارج وهو هو الاسم الذي يطلق على التطبيق الكمبيوتري، الذي يوفر اتصالاً مع إنترنت فهو يراقب المعلومات التي ترسل وتستقبل في المؤسسة المضادة من خلال إنترنت ، ويمكن الوصول إلى المعلومات الحساسة.

الفجوة الرقمية

تعتبر ثورة المعلومات والتكنولوجيا وما تحذوه من خطأ متسارعة في التطور والانتشار بالعالم من أهم النقلات في القرن الواحد والعشرين عصر التكنولوجيا والاتصالات حيث أصبحت التقنية فيه القاعدة الأساسية التي تنطلق منها دول العالم في تعاملاتها ورفع مستواها وتقدمها وتطورها لمواكبة التتابع الزمني الذي أنهى مرحلة البيروقراطية والمسافات ويسرت الحصول على المعلومة, وأعدت حلقة متقاربة للتراسل والتواصل بين دول العالم وأعطت الحرية بالمقارنة والتحليل من خلالها وأصبحت متطلبات التنمية متخصصة أكثر من خلالها وتجاوزت التكنولوجيا العصرية كل المسافات وحدود المكان ، وأصبحت هذه الثورة الجديدة اللغة الواحدة لألسن شعوب العالم من خلال التعامل والتبادل والاشتراك بكافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ، فبعد أن كانت الاختراعات التكنولوجية المتطورة فقط لمساندة الدول بالتقدم وسندا مكملا فقط أصبحت الآن المعيار الأساسي والقاعدة الأولى من المتطلبات الأساسية للتنمية والنهضة للشعوب عامة وانتشرت هذه الشبكات التقنية بهذه الاختراعات التكنولوجية بجميع تعاملات شعوب العالم لتلبية متطلباتها وأصبحت خيمة رقمية تستظل تحتها جميع دول العالم ، من خلالها تعطي الصورة الحضارية والمصدر الأساسي لكل دولة بتقدمها وارتقائها، من ذلك التقدم والتسارع في عصر التكنولوجيا الذي يسود العالم نقف عن موقع الدول العربية منه وواقع الحال بالنسبة للمسافة التي تباعدنا عن هذا الركب وكيفية اللحاق به ، فعند الإشارة إلى الأرقام التي وضعها المحللون لكشف موقعنا العربي من التقدم التكنولوجي هذا فقد قدر أن عدد المستخدمين للإنترنت في العالم العربي لا يتجاوز ٣,٥ مليون شخص من اصل ٢٧٥ مليونا من عدد السكان بالعالم العربي مقابل ٩٤,٢ مليون بالولايات المتحدة و٢٣ مليونا بأوروبا وأيضا قدر حجم التجارة الالكترونية في العالم العربي بحوالي ٤٠ مليونا أي ٠,٠١ من حجمها العالمي، حتما هذه المؤشرات تدل على فجوات كبيرة لعالمنا العربي بالنسبة لدول العالم، مما يستدعي الأخذ بخطورة هذه المسافة ..(و) مما لتكنولوجيا المعلومات من أهمية

أصبحت جلية سياسيا واقتصاديا بالعالم ولابد من اللحاق بالعصر الرقمي هذا، أن هذه الدلالات والآراء تعطي الضرورة للعمل على ردم الهوه وقرع جرس الإنذار لحصر هذه المشكلة الكبرى في العالم العربي وموقعه من التسارع الرقمي بالعالم، لذلك فان أهم ما يمكن أن يقدم من الدول العربية يكون بعاملين مهمين :

- الأول يتمثل بتعميم هذه المشكلة والتعاون بينها لتجاوزها بإقامة المشاورات والندوات والمعارض والمؤتمرات .
- والثاني توفير هذه التكنولوجيا والتقنية الرقمية بكل دولة ضمن مؤسساتها وبنيتها.

إن هذه العوامل تتحقق عندما يؤخذ بالاعتبار التطور الحضاري والرقمي الذي يشهده العالم من خلال السعي بخطوات متسارعة للتزامن مع متطلبات العصر وعدم الوقوف عند المعوقات مما لها من آثار سلبية واجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية بالبعد عن هذا التقدم والتطور الرقمي بالعالم وتحقيق الاستفادة منها في كافة المجالات من خلال التقابل والانفتاح على المعارض و لابد من الترويج بالحملات الإعلامية للتوعية بين المؤسسات الخاصة بصناعة التكنولوجيا والأخذ بالاعتبار دور الجامعات والمعاهد لتعميم هذا التقدم وإعداد الكوادر البشرية المهيأة من خلال برامج معينة والتوعية العامة وتوفير الاتصالات وخدماتها بيسر وسهولة وتخفيض أسعار التعرفة لتصبح بمتناول الجميع والقضاء على الاحتكارات الخاصة وتكاتف القطاعات والشركات على توفير أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا وبأسعار مقبولة ومتناولة للجميع، والتعريف بالمعلوماتية الحديثة ودعم مؤسسات الاتصالات وربط الحكومات الكترونيا وتوفير الحواسب بالمؤسسات الحكومية والخاصة، والأخذ بالحسبان توفير السيولة من المصارف العربية لدعم قطاعات التكنولوجيا وتوفير تغطية نفقاتها.

حماية المعلومات

لعل من أهم الأسباب التى تمنع الناشرين من نشر معلوماتهم على شبكة الإنترنت الخوف من النسخ غير المشروع والخوف على حقوق المؤلفين الفكرية. ويمكن

حفظ حقوق المؤلفين الفكرية عن طريق تقنية تعرف بتقنية إدارة الحقوق الرقمية . Digital Right Management (DRM)وهى تقنية تهدف إلى تمكين الناشرين من النشر المأمون للممتلكات الفكرية كالكتب وغيرها بشكل رقمى عبر شبكة الإنترنت أو عبر أى وسيط إلكترونى كالأقراص المدمجة CD ووسائط التخزين المتنقلة Removable Media. وتتكون هذه التقنية من مجموعة برامج.

متطفل Hacker

المتطفل هو الشخص الذي بمعرفته علم بطرق العمل الداخلية للنظام أو الكمبيوتر أو الشبكات بحيث يسعى للدخول عليها دون تصريح.

آداب الشبكات Netiquette

الالتزام بقواعد سلوك ملائمة عند استخدام الشبكة .

حصان طروادة Trojan Horse

يطلق برنامج حصان طروادة على نوع من الفيروسات التى تستخدم لخداع مستخدمى الحواسب الإليكترونية بحيث يظن مستخدمى الحاسبات أنه برنامج عادى، بينما يحتوى داخله على فيروس أو برنامج تجسسى ، ومن خصائص حصان طروادة أنه يقوم بتنفيذ وظيفة لا يتوقعها المستخدم لأنه لو عرف السبب الحقيقى لهذا البرنامج لما قام بتشغيله على حاسوبه .. وفى العادة ما تستخدم برامج حصان طروادة لوضع برنامج تجسسى يسمح بفتح ثغرة أمنية على الحاسوب المصاب بحيث يتمكن قراصنة الشبكة فى التحكم فى هذا الحاسوب عن بعد..

وحصان طروادة يسمى الإيدز لأنه يفتح ثغرات لدخول الفيروسات .

فيروس Virus

برنامج يكرر ويضاعف نفسه عن طريق دمج نفسه بالبرامج الأخرى ويضر الكمبيوتر كثيراً.

دودة Worm

برنامج يكرر نفسه ولكنه يتكاثر في الشبكة بشكل مقصود بعكس الفيروسات ، دود الإنترنت الذي حدث عام ١٩٨٨ ربما يكون الأشهر فقد استطاع الدود أن يتكاثر.

ويكون الفيروس بشكل عام هو مجموعة من التعليمات الماكرة التى تحرر نفسها إلى برامج أخرى يمكن أن تتصل بها .

Dr

يرمز إلى الملفات التي تحمل العدوى وتسمى Dropper وهى البرامج التي تختفي داخلها الفيروسات ولو قمت بتشغيل هذه البرامج سينتقل الفيروس ويصيب الحاسوب الذى يعمل عليه هذا البرنامج.

Enc

يرمز إلى الملفات التى يتم تشفيرها حتى لا يستطيع أحد معرفة محتوياتها . وبعض الفيروسات يتم تشفيرها حتى لايستطيع برامج مكافحة الفيروسات اكتشافها.

@m

ترمز إلى الفيروسات التى تقوم بالانتشار عبر البريد الالكتروني فقط ومن أمثلتها فيروس happy99 الواسع الانتشار.

@mm

يرمز هذا المصطلح إلى نوع من الفيروسات يسمى mass Mailer أى الفيروسات التى لها قدرة هائلة على انتشار وبالتالى تحدث خسائر كبيرة تقدر بمليارات الدولارات ومن أمثلة هذه الفيروسات (ميلسا) وفيروس الحب وهذه الفيروسات تقوم بنقل نسخة منها إلى جميع عناوين البريد الموجودة داخل بريدك الالكتروني لكي تحدث تدمير لأكبر عدد من الحواسب .

Blended threat

يرمز هذا المصطلح إلى التهديد المركب وهى الفيروسات التى لها أكثر من تأثير فهي تضم خصائص الدودة Worms الذى ينتقل عن طريق البريد الإلكتروني والفيروسات فى أثره التدميري على الحواسب والقدرة على الاختباء داخل ملفات أو برامج أخري.

Terminate and Stay Resident TSR

كل البرامج والتطبيقات التي تعمل على الحاسوب يجب أن تنتقل إلى الذاكرة الإلكترونية لكي يقوم الحاسوب بتشغيلها، وفور أن ينتهي عمل البرنامج يجب أن يترك مكانه في الذاكرة، لكي يتيح للبرامج الأخرى أن تستغل نفس المساحة من الذاكرة، إذا لم تخل البرامج المساحة التي تستغلها من الذاكرة الإلكترونية فسوف تمتلئ الذاكرة سريعا بالبرامج التي تعمل عليها، مما يؤدي في النهاية إلى توقف الحاسوب عن العمل.

أما نوعية البرامج TSR فهي تختلف عن القاعدة السابقة، حيث تظل بالذاكرة الإلكترونية حتى بعد انتهاء تشغيلها، الهدف من ذلك هو أن يتمكن المستخدم من العودة بسرعة إلى تشغيل البرنامج الذي تم إيقافه، وهي حالة شاذة لا تستخدم إلا في أغراض نادرة، تقوم بعض الفيروسات باستخدام هذه التقنية لكي تظل بذاكرة الحاسوب حتى وإن تمكن المستخدم من إنهاء تشغيل الفيروس سواء بطريقة يدوية أو عن طريق أحد برامج مقاومة الفيروسات، وجود الفيروس في الذاكرة الإلكترونية يتيح له إصابة كل البرامج التي يتم تشغيلها على الحاسوب، ولذلك تحرص كل الفيروسات الحديثة علي أن تظل بالذاكرة طوال فترة تشغيل الحاسوب.

Tunneling

يطلق هذا المصطلح علي تقنية تستخدمها الفيروسات لكي تعيق برامج مقاومة الفيروسات عن العمل بالشكل الصحيح، وبذلك تمنعها من اكتشاف الفيروسات والقضاء عليها، تعتمد برامج مقاومة الفيروسات علي اعتراض أوامر نظام التشغيل التي تصدرها الفيروسات، وذلك قبل تنفيذ هذه الأوامر التي ربما تلحق آثارا تدميرية

بالحاسوب، تقنية Tunneling تجعل الفيروسات تكسب السباق، حيث تقوم باعتراض أوامر نظام التشغيل قبل أن تصل إليه، وبذلك تمنعها من تعطيل الأوامر التي تصدرها الفيروسات، الصراع يدور حول من يستطيع أن يصل إلى نظام التشغيل أولا وهو صراع يدور بين برامج المقاومة وبين الفيروسات، استطاعت برامج مقاومة الفيروسات في الفترة الأخيرة أن تتغلب علي الفيروسات التي تستخدم تقنية Tunneling وهي تستطيع الآن اكتشافها والقضاء عليها.

Vaccination

طريقة التحصين ضد الفيروسات هي إحدي الطرق التي تستخدمها برامج المقاومة لكي تنبه المستخدم عند محاولة أحد الفيروسات الهجوم على حاسوبه الشخصي، تقوم برامج المقاومة بتخزين بيانات عن الملفات التي توجد على الحاسوب، وفي حالة حدوث تغير في هذه البيانات مثل زيادة حجم الملف أو محاولة تغير المعلومات الموجودة به، فإن برامج المقاومة تنبه المستخدم إلي هذا الخطر، عدد كبير من الفيروسات يقوم بالالتصاق بالملفات عندما يصيبها وهو ما يتسبب في زيادة حجم هذا الملف، ومن هذه الأعراض تعرف برامج المقاومة علي الفيروسات .

Protocol

بروتوكول في الشبكات والاتصالات البروتوكولات هي المواصفات الرسمية التي تعرف الإجراءات الواجب اتباعها عند إرسال البيانات واستلامها. تعرف البروتوكولات التنسيق والتوقيت والتسلسل والتحقق من الأخطاء المستعملة في الشبكة.

FTP

اختصار File Transfer Protocol أو بروتوكول إرسال الملفات. يدعم FTP نطاقاً واسعاً من أنواع وتنسيقات إرسال الملفات ASCII والتنسيق الثنائي .

ISDN

اختصار Integrated Services Digital Network وتعني شبكة رقمية للخدمات المتكاملة. وهي مقياس لشبكة اتصالات رقمية تمتد إلى جميع أنحاء العالم يقصد منها أن تحل محل كل الأنظمة الحالية بنظام إرسال رقمي متزامن كامل الإزدواجية. يميز الاتصال من خلا ل ISDN السرعة في التصفح والتحمل وإمكانية الاتصال عبر اشتراك واحد عبر شبكة محلية حيث يمكن أن يتصل كل مستخدم بسرعة معقولة.

الأمن Security

وهو نظام حماية صمم خصيصا لحماية نظام الشبكة ، والبيانات التي يمكن أن يستولى عليها ، أو محاولة الاستيلاء على معلومات سرية المقصود منها الكشف عن مصادر الآخر غير المسموح بها .

أمريكا فى الخط المفتوح America online(AOL)

وهى خدمة قصدت بها الولايات المتحدة الأمريكية فى البداية أن تشير إلى أنها تستطيع أن تؤدى لمن يلجأ إليها خدمة رئيسية عبر خط مفتوح ، بيد أن الموقف الأخير لإصرار أميركا على احتكار الشبكة يجعلنا نعيد النظر في هذه الخدمة ، فقد نتفهم انشغال الولايات المتحدة بإجراء أية خدمة لمن تريد على اعتبار أن السبق لها وقد نتفهم أن تشغل المصالح الأميركية الأولوية في مجال الإنترنت لأن جذورها قد نشأت أولا في الولايات المتحدة .

(فمثلا لايزال معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا يمتلك عناوين إنترنت تفوق ما تمتلكه الصين بأكملها ، وفقا لتصريحات لي ماكنايت وهو بروفيسور مساعد في جامعة سيراكوس في نيويورك المتعاونة مع معاهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في مجال الأبحاث) .. قد نتفهم هذا كله ، لن لا نتفهم أن تحاول الولايات المتحدة وبشكل صريح أن تصبح هى الرقيب الأول والمحتكر الوحيد للشبكة الإليكترونية اليوم ..

وهو ما نستطيع أن نلاحظ معه أن أميركا اليوم لها الكثير من المؤسسات لتأكيد هذا والعمل له مثل المعهد الوطنى الأمريكى للنمطيات ANSI وشبكة وزارة الدفاع الأمريكية ARPA Net التى تطورت لتصبح أهم نقاط المركزية فى جهاز الإنترنت ..

مقدم خدمة الإنترنت ISP

Service Provider Internet هـو الشـركة الـتي يقـوم المسـتخدم - عـادة - بالاشـتراك لـديها للحصـول علـى ربـط بالإنترنـت، وهـذه الشـركة مرتبطـة بالإنترنـت مباشرة من احدى الشركات الأعضاء في CIX.

